

منشورات مخبر الدراسات الاتصالية والدعوية
كلية أصول الدين و الشريعة والحضارة الإسلامية
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة

صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة
الفرنسية
بعد أحداث 11 سبتمبر 2001

"Le Figaro" & "Le Monde"
- نموذج -

تأليف: أ. عائشة كعباش
تقديم: أ.د. عبد الله بوجلال

منشورات مخبر البحث في الدراسات الدعوية والاتصالية
كلية أصول الدين و الشريعة والحضارة الإسلامية
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الفرنسية

بعد أحداث 11 سبتمبر 2001

"Le Monde" & "Le Figaro"

- نموذج -

تأليف: أ. عائشة كعباش

تقديم : أ.د. عبد الله بوجللال

1431هـ / 2010م

محفوظات جميع الحقوق

المؤلف: - أ. عائشة كعباش

تقديم: - أ. د. عبد الله بوجلال.

العنوان: صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الفرنسية بعد أحداث

11 سبتمبر 2001 "Le Monde" & "Le Figaro" - نموذج -

القياس : 16×24 سم

عدد الصفحات : 342 صفحة.

عدد النسخ: 500 نسخة.

التنفيذ الطباعي: مطبعة مكتبة اقرأ. قسنطينة.

الطبعة الأولى 2010.

تقديم

أ.د. عبد الله بوجللال

يتناول الكتاب صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الفرنسية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 م "Le monde" et "le figaro" كنموذج للصحف ووسائل الإعلام الفرنسية والغربية عموما التي لها نظرة خاصة للإسلام والمسلمين امتزجت فيها كل الصور والمواقف والاتجاهات الموروثة من القرون الماضية ، ابتداء من انقرن انساب الميلاي الذي نزل فيه الوحي وتمت فيه الفتوحات الإسلامية الأولى التي قضت على إمبراطوريتي فارس والروم، ثم فتح شمال إفريقيا والأندلس وأجزاء من جنوب أوروبا ، في إيطاليا وفرنسا ثم الحروب الصليبية وبعدها الفتوحات العثمانية لأجزاء واسعة من شرق أوروبا ومنطقة البلقان وسقوط غرناطة والأندلس، ثم الاستعمار الأوربي لمعظم البلدان العربية والإسلامية الذي انتهت بمنح فلسطين إلى الصهاينة لتكوين دولة لهم فيها ، وما تبع ذلك من حروب واعتداءات لازالت مستمرة إلى اليوم ضد الشعب الفلسطيني والشعوب المجاورة له، وأخيرا احتلال أفغانستان والعراق كرد فعل على أحداث 11 سبتمبر 2001م على برجى التجارة الدوليين بنيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية .

وبهذا يتضح لنا بأن العلاقات العربية الإسلامية -الغربية الأوروبية- الأمريكية يغلب عليها الصراع والصدام الذان أخذتا أبعادا سياسية وعقدية ودعائية وفكرية وعنصرية خطيرة جدا، وخصوصا من الجانب الغربي الذي يحمل أحقادا كبيرة للإسلام والمسلمين ويتهمهم بتهم عديدة تتنافى مع واقعهم وحقيقتهم في الماضي والحاضر ، وإن كانت بعض الأوصاف السلبية التي يصف الغرب بها المسلمين تنطبق على أصناف منهم ممن يدعون أنهم يدافعون عن الإسلام ويمثلون تعاليمه ومبادئه وشريعته، بينما يعطون أمثلة في حياتهم وسلوكاتهم تتناقض مع تلك التعاليم والمبادئ، فظواهر الإرهاب والتطرف والتعصب لا علاقة لها بالإسلام وبحضارته وتعاليمه وأخلاقه وقيمه ، ومع ذلك فإن أدياء الإسلام يجسدون هذه الظواهر والسلوكات ويلصقونها بالإسلام والمسلمين ، وهذا ما ساعد الغرب المتحيز ضدهما لاستغلال هذه النماذج الحية المعاصرة من المسلمين لاجترار أحقادهم وعنصريته عبر وسائل الإعلام والمؤسسات الثقافية والتربوية والدينية والسياسية ، ويصر في إلصاق هذه الصور المسيئة لهما ، مستغلا ظروف المسلمين وأوضاعهم الآنية الصعبة حضاريا وعلميا وتنظيميا واجتماعيا وسياسيا، إضافة إلى استثمار بعض أدواته، من النخب السياسية والفكرية والإدارية والإعلامية العربية- الإسلامية، في ترويح وتكريس هذه الصور السيئة عن الإسلام والمسلمين في بلدانهم .

لذلك يأتي هذا العمل العلمي الذي قامت به الباحثة: " عائشة كعباش " لإلقاء نظرة على نمط هذا الاعلام الفرنسي والغربي الذي لا يترك صغيرة أو كبيرة دون توظيفها في تشويه الإسلام والمسلمين، ماضيا وحاضرا ومستقبلا، لتكريس الصورة النمطية لدى الإنسان الغربي عنهما، وإثارة النعرات الشوفينية والإيديولوجية والاستعمارية ضدهما ، مما خلق ما يسميه الدارسون والباحثون في هذا المجال بـ: " اسلاموفوبيا " أي " ظاهرة الخوف من الإسلام "، والتوجس

منه ومن المسلمين الذين يتكاثر عددهم بالبلدان الغربية ويزيد تأثيرهم فيها خصوصا في فرنسا وبعض البلدان الأوروبية الأخرى.

لقد تناولت الباحثة الموضوع ضمن خلفيته التاريخية وإطاره العقدي والديني والسياسي والفكري ، خلال فترة زمنية طويلة (14 قرنا) ، ثم تناولته إعلاميا وأبرزت العوامل المؤثرة في تكوين الرأي العام الغربي تجاه الإسلام والمسلمين ودور وسائل الإعلام والصحافة في ذلك ، ثم أفرزت حيزا خاصا لصورة الإسلام والمسلمين بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 م. وفي الأخير قامت بدراسة تحليلية لصحيفتي "لوموند le monde" و"لوفيجارو le figaro" الفرنسيتين، لمعرفة الصورة المقدمة فيهما عن الإسلام والمسلمين بعد تلك الأحداث، مستخدمة في هذه الدراسة تقنية تحليل المحتوى بنوعيه الكمي والنوعي.

لذا ، فإن هذا الكتاب يعد مرجعا ضروريا للدارسين والباحثين في العلوم الإنسانية والاجتماعية والاتصالية والعقدية والسياسية ، لشموله معظم أبعادها وعناصرها، وبالخصوص تناوله موضوعا معاصرا حساسا يعني كل المتتمين إلى تلك العلوم ، كما يعني المهتمين بالعلاقات بين المسلمين والغربيين في الماضي والحاضر والمستقبل.

المقدمة

تعتبر الصحافة إحدى وسائل الإعلام التي يمكن بواسطتها توجيه رسائل إلى الجماهير وتوصيل الأفكار والآراء والمعلومات لهم في كل مكان يوجدون فيه.

وتعدّ الصحيفة من أقدم وسائل الإعلام، إذ تهتم بإيراد التفاصيل عن الوقائع والأحداث والخلفيات المتعلقة بالموضوع، والتحليل والتعليق والرأي، ثم كلمة الجريدة أو رأي مؤسسة التحرير، فضلا عن أنها تتيح للقارئ أن يتعامل معها وفق ظروفه وهواه، إن شاء قرأها في المكتب أو في المنزل وفي أي وقت يناسبه، ويمكنه الاحتفاظ بها لأي فترة يريد.

ولا شك أن الصحافة من أكثر وسائل الإعلام تأثيرا على الرأي العام بإلحاحها اليومي والأسبوعي، وقوة إمكانياتها في التوزيع والانتشار وأيضا كثرة المنافذ التي يمكن أن تنفذ من خلالها إلى الهدف المرجو، عن طريق تلوين الأخبار تارة، والمقالات، والصور والرسوم الكاريكاتيرية تارة أخرى، ومختلف الفنون الصحفية المعروفة.

ذلك أن مقالا في صحيفة توزع آلاف الأعداد، قد يكون له تأثيره الذي لا يقل عن مائة كتاب لا يطالعها إلا الخاصة المثقفة، ولا يتحقق لها الانتشار المرجو، وقد لا يتوفر لها عنصر الجذب، والأسلوب الخاطف المؤثر، المعتمد على التكرار، مع التنوع في الموضوع ذاته، وفقا للأحداث الجارية، ومحاولات تغطيتها بشكل مغرض يؤدي إلى أهداف محددة.

وبالرغم من التطور السريع للوسائل الإلكترونية وانتشارها الواسع الذي عم كل أرجاء العالم، وما يتميز به من سرعة مذهلة في نقل الأحداث والمعلومات إلى سكان هذا العالم الواسع الفسيح، إلا أن أهمية وسائل الاتصال المطبوعة ظلت محافظة على مكانتها ويعزى ذلك إلى أنها تتميز بصفات لا تغني عنها

الوسائل الإلكترونية، وتخطب جمهورا ظل وسيظل وفيها لها، لأنه يجد فيها ما لا يجده في الوسائل الإلكترونية.

وقد أورد تقرير الاتحاد الدولي لناشري الصحف أن الأرقام التي ذكرت عن سبعة عشر دولة في أوربا مضافا إليها الولايات المتحدة الأمريكية واليابان تؤكد سيطرة هذه الدول على الصحافة العالمية، وقدرتها على تشكيل الرأي العام العالمي المؤثر بالصيغة التي تريد، فالصحف التي تصدر من تسعة عشر دولة فقط في هذا العالم تملك زمام الكلمة المطبوعة، وتسيطر على دفعة حركة الصحافة في العالم.

وتبرز الصحافة باعتبارها أهم وأخطر المؤسسات الاجتماعية التي تسهم بدور فاعل ومؤثر في صياغة الصور الذهنية والنمطية في العقل الجمعي للمجتمعات الحديثة، فالإنسان يعيش في عالَمين مختلفين، أحدهما قريب ولكنه صغير ومحدود، وهو محيطه المباشر الذي يستقي معلوماته عنه بنفسه مباشرة عن طريق حواسه التقليدية، أما العالم الآخر فهو عالم بعيد، ولكنه الأوسع والأرحب، وهو ما لا يستطيع إدراكه مباشرة عن طريق الحواس، فيلجأ إلى استقاء معلوماته عنه بواسطة وسائل النقل والاتصال والتفاعل الاجتماعي، وهذا العالم يسمى بـ"العالم المنقول" في مقابل "العالم المحسوس"، وهذا العالم المنقول هو الذي يتألف من الصور الذهنية والنمطية التي تصنعها وتنقلها وسائل الإعلام والاتصال بالدرجة الأولى.

إذ تلعب الصحافة الغربية دورا خطيرا في تشويه صورة الإسلام في الرأي العام الغربي والعالمي، من خلال وصم الإسلام بالتطرف، والإرهاب، والأصولية، بالاستفادة من أحداث العنف التي تحصل في أكثر من بلد عربي وغربي، ولأغراض توظيفية أخذت هذه القضية حيزا كبيرا في وسائل الإعلام

الغربية، وفي صدارة الأخبار والتحليل، حتى ظهرت القضية وكأننا نقف وجها لوجه في بداية حقبة جديدة من الحروب الصليبية.

كما أن هذه الصحافة الغربية عموما والصحافة الفرنسية باعتبارها جزءا منها تعمل على تعبئة الرأي العام ضد الإسلام والمسلمين بالدرجة الأساس، وتصوّر الحركات الإسلامية أينما وجدت على أنها تمثل كل العالم الإسلامي بدون أي تفرق، ويكون الأمر أكثر تخصيصا بالمسلمين دون غيرهم.

وهكذا فإن المسلم في التعريف الأوربي أصبح يعني إما شيئا ينتمي إلى منطقة فيها بترول، أو أحد الجماعات الإسلامية المتطرفة، وإما مهاجرا يزاخم الأوربي على العمل أو السكن، ومن الناحية السياسية فهو إرهابي يسعى إلى قتل كل ما هو غربي أو تدميره.

وبعد أحداث 11 سبتمبر 2001 كثفت الصحافة الغربية عموما والصحافة الفرنسية بوجه خاص من تشويهها لصورة الإسلام والمسلمين، وكأنه حدث تاريخي يدل على أنّ الإسلام لابد أن يُحارب، من أجل أن تحمل الأذهان صورة شائبة ومشوّهة عن دين الإسلام والمسلمين وحتى يتصور الناس في جميع أنحاء العالم أنّ هذا الدين قد بُني على الإرهاب وأنه يدعو في أحكامه ومقاصده إلى الإرهاب، وأنّ الداعين للإسلام ليسوا غير إرهابيين ينشرون الذعر في البلاد.

ولهذا تعدّ وسائل الإعلام أخطر المؤسسات التي تُسهم في تشويه صورة الإسلام والمسلمين في المجتمعات الغربية، ولعل أكثر العوامل التي ساعدت هذه الوسائل على التفوق على غيرها في التشويه أنها تتمتع بقدرة فائقة على الانتشار وبقوة جذب وتأثير مبهرين، مما يجعل المادة التي تصنع بها الصورة السلبية مادة جماهيرية يتعرض لها الملايين من الناس في وقت واحد تقريبا،

فيتأثرون بها ويتلقفونها وترسخ في عقولهم بيسر ثم يصعب بعد ذلك إزالتها أو تغييرها، وبذلك تصبح الصورة المسيئة للإسلام التي يقدمها الإعلام الغربي صورة جماهيرية دولية تعبر الحدود بلا رقيب وتدخل البيوت بلا استئذان.

تعد هذه الأسباب الحقيقية التي تقف وراء فكرة إصدار هذا الكتاب الذي اعتنى ببحث طبيعة الصورة التي قدمتها صحيفتي "Le Monde" و"Le Figaro" عن الإسلام والمسلمين بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، وهي فترة تميزت بتصاعد الحملات الإعلامية الدعائية ضد الإسلام والمسلمين، وقد كانت هذه الأحداث مناسبة انتهزتها مختلف وسائل الإعلام الغربية، من أجل تفعيل تمرير صورة نمطية، عن الإسلام والمسلمين، تختزله في ديانة تتبنى العنف، وتحرض على التطرف، وتعارض الحداثة.

يتضمن المحور الأول من هذا الكتاب ثلاثة فصول، خصصنا فصله الأول لاستعراض التطور التاريخي لصورة الإسلام والمسلمين في الفكر الغربي عبر مراحلها المختلفة منذ بدأ العلاقة بين الإسلام والغرب إلى وقتنا الحاضر، كما يتناول طبيعة هذه الصورة في الاستشراق الأكاديمي والكتب المدرسية الغربية، مع الإشارة إلى فرنسا في كل مرحلة باعتبارها دولة غربية لا تختلف كثيراً في عرضها لصورة الإسلام والمسلمين في تراثها الفكري والثقافي عن باقي الدول الغربية.

ويبرز الفصل الثاني، دور وسائل الإعلام في تشكيل الصورة النمطية لدى الرأي العام، حيث يتناول أهم العوامل المؤثرة في تكوين الرأي العام، وتشكيل الصورة النمطية، مع التركيز على وسائل الإعلام بمختلف أنواعها باعتبارها أكثر تأثيراً من العوامل الأخرى.

وخصّص الفصل الثالث لعرض أهم ملامح الصورة التي قدمتها الصحافة الغربية عن الإسلام والمسلمين بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، مع اختيار ثلاثة نماذج من هذه الصحافة بدءاً بالصحافة الفرنسية لكونها محل الدراسة، ثم الصحافة البريطانية نظراً لتحيزها الواضح في معالجة قضايا الإسلام والمسلمين، وتعتبر حليفة أمريكا، وتليها الصحافة الأمريكية لأنها شاهد عيان على الحدث في أرضها، فأسالت الكثير من الحبر في هذا الموضوع، وأخيراً إشارة إلى بعض استطلاعات للرأي العام الغربي بشأن الإسلام والمسلمين.

ويشتمل المحور الثاني، على فصلين اثنين، تعلق أولهما بالتحليل الكمي والمقارن لصحيفتي "Le Figaro" و "Le Monde"، والذي يتناول تشخيص الصحيفتين يليه عرض لنتائج التحليل الكمي لمضمون وشكل الصحيفتين والمقارنة بينهما، في حين تناول الفصل الأخير عرضاً لنتائج التحليل النوعي لمضمون وشكل الصحيفتين مع المقارنة بينهما، ثم استعراض بعض التوصيات الآليات التي يمكن أن تساهم في تصحيح صورة الإسلام في الغرب، وأخيراً خاتمة البحث التي تناولت أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال تحليل الصحيفتين.

الفصل الأول:
صورة الإسلام والمسلمين
في الفكر الغربي

الفصل الأول: صورة الإسلام والمسلمين في الفكر الغربي

إن الصورة السائدة عن الإسلام والمسلمين اليوم في الغرب، ليست مجرد صورة وقتية عارضة، ولا هي وليدة اليوم، وإنما هي صورة تشكلت عبر قرون طويلة من الصراع الحضاري بين المسلمين والغرب.

ولفهم صورة المسلمين في الغرب، ماضيها وحاضرها، ومعرفة ملاسبات الصراع، وتجليات المركزية الغربية الثقافية والسياسية الراهنة، لابد من التوغل في الأعماق، والبحث عن جذور تشكيل هذه الصورة، والوقوف على الروافد والمنابع التاريخية، من الاستشراق الأكاديمي، والكتب المدرسية، والأدبيات الغربية عموماً، التي تُشكّل منها تلك المركزية، والنزعات العنصرية الغربية حيال الشرق وعوالمه، لأن الحاضر حلقة في الزمن مندمجة بأحكام بسلسلة الحلقات السابقة.

ولا نغفل بعداً مهماً وهو البعد الإعلامي في تشكيل هذه الصورة وتكوين الرأي العام الغربي تجاه الإسلام والمسلمين. ولذا، لا يمكن أن تتضح صورة الحاضر وتبين تماماً ملامحها وأبعادها إلا بإبصاره كحلقة في نسق الحلقات الأخرى والتي بمجموعها تشكل سلسلة الزمن الحضاري.

أولاً: الجذور التاريخية لتشكيل صورة الإسلام والمسلمين في الغرب

احتك العالم الإسلامي بالغرب باكراً، وربما حتى قبيل ظهور الإسلام، إذ كان للوجود الروماني في شرق المتوسط، ولمعرفة اليونان بأجزاء من العالم العربي والإسلامي ما يمكن أن يشكل تأسيساً تاريخياً لعلاقات ثقافية سياسية، وبطبيعة الحال ورثت الحضارة الإسلامية ثقافة البحر المتوسط بعامة وتمكنت

من استيعابها، بل ومنذ مرحلة مبكرة، أي منذ الفتوحات الإسلامية، حيث وصلت الثقافة والوجود العربيان إلى أجزاء كبيرة من أوروبا⁽¹⁾.

وتعود جذور الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والعرب في العقل الغربي إلى بداية هذه العلاقة التي نشأت وتطورت بين الإسلام والمسيحية خلال القرون الأولى من ظهور الإسلام⁽²⁾. فهي ليست جديدة في الغرب، إذ يعود الوضع الحالي إلى 1400 سنة من الصدام بين الإسلام والنصرانية، وينبع كذلك من الحروب الصليبية ومن لسيطرة العثمانية والأندلسية على أوروبا، فعندما امتد الإسلام بسرعة نحو الغرب، بدأ يهدد مصالح الكنيسة والطبقة الحاكمة، لذا كان من مصلحة النخب الغربية وخاصة الحكومات والكنائس أن تكون هناك صور سلبية عن الإسلام، لذلك لم تكتف بشن هجمات عن الإسلام، بل شنت حربا كلامية ضدهم حتى لا يكون للإسلام معتنقون أو متعاطفون في الغرب⁽³⁾.

إن تحليل تاريخ العلاقة بين العرب والمسلمين من جهة، وبين الغرب المسيحي من جهة أخرى يمثل جانبا هاما من جوانب الدراسة العلمية لطبيعة الصور النمطية المشوهة عن الإسلام والعرب، وكيفية تكونها في العقل الغربي عبر الأيام⁽⁴⁾.

(1)- أبو بكر باقادر: الرؤية المتبادلة بين الإسلام والغرب من زاوية إنسانية، شؤون الأوسط، ع108، مركز الدراسات الاستراتيجية، لبنان، خريف 2002م، ص35.

(2)- عبد القادر طاش: صورة الإسلام في الإعلام الغربي، ط2، الهراء للإعلام العربي، الرياض، 1993م، ص39.

(3)- أنصر حسن: الدعوة للإسلام، صورة الإسلام النمطية في الإعلام الغربي، قراءات، ع2، المجموعة الدولية العالمية، أمريكا، فبراير 2000م، ص95.

(4)- عبد القادر طاش: صورة الإسلام في الإعلام الغربي، مرجع سابق، ص39.

الفصل الأول: صورة الإسلام والمسلمين في الفكر الغربي

وقد لخص السيد ياسين في كتابه "الشخصية العربية بين صورة الذات ومفهوم الآخر" تطور هذه العلاقة التاريخية والحضارية في أربع مراحل: مرحلة الغزو العربي الذي تم في القرنين السابع والثامن، مرحلة الحروب الصليبية (من القرن 11 حتى القرن 13م)، مرحلة الغزو الاستعماري (الذي بدأ منذ بدايات القرن 19م وامتد حتى النصف الثاني من القرن 20م)، ومرحلة ما بعد الاستعمار⁽¹⁾.

أشار السيد ياسين إلى جذور هذه الصورة والمكونات التاريخية لها باعتبارها تعبيراً عن حالة من العلاقات غير المستقرة بين الحضارتين الغربية والعربية الإسلامية، حيث جرت مواجهات عديدة بين العرب والغرب على مر التاريخ منذ ظهور الإسلام، وبدء الفتوحات الإسلامية⁽²⁾.

1- صورة الإسلام والمسلمين في القرون الوسطى:

تنامت بذور العداء المسيحي للإسلام والعرب مع الفتوحات العربية الإسلامية لبيزنطة وأوروبا خلال القرنين الثامن والعاشر الميلاديين، عندما تجاوزت الجيوش العربية الإسلامية بيزنطة لتصل إلى إسبانيا وجنوب إيطاليا والغال الجنوبي⁽³⁾.

وقد استمد الوعي الغربي صورته الذهنية عن الإسلام والعرب في القرون الوسطى من كتابات ونشاطات اللاهوتيين النصاري، ويرى (ريتشارد سودرن) في كتابه "صورة الإسلام في أوروبا في القرون الوسطى"، أن المصدر الذي استقى

(1)- المرجع نفسه، ص 40.

(2)- تيسير أبو عرجة: الإعلام العربي تحديات الحاضر والمستقبل، ط 1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1996م، ص 110.

(3)- عبد القادر طاش: صورة الإسلام في الإعلام الغربي، مرجع سابق، ص 43.

منه الغربيون تصورهم عن الإسلام هو كتبهم المقدسة، ويؤكد أن اللاهوتيين الغربيين كانوا قلقين مما أسموه بتأثير القيم الإسلامية على القيم المسيحية، تأثيرا تدميريا عندما تواجهها، ورأى هؤلاء فيما بعد أن حماية المسيحية من الإسلام لا تكون إلا بضربه عسكريا والاستيلاء على أرضه وإقناع معتنقيه باتخاذ المسيحية ديناً⁽¹⁾.

أدى البحث الإنجليزي بمؤرخي العصر الوسيط إلى التمسك بفكرة أخرى لا تقل نمطية عن سابقتها، وهي اعتبار ظهور الإسلام غضبا إلهيا على عالم مسيحي متشرذم طائفا، يعاني من عدم تمسك المسيحيين بدينهم، وبكنيستهم، وقد شهدت إسبانيا ظهور هذه الفكرة قبل غيرها من بقاع أوروبا بسبب خضوعها للسيطرة العربية لمدة لا تقل عن ثمانية قرون، إذ ذهب كتابها الأكليريكيون إلى اعتبار الإسلام علامة من علامات الغضب الإلهي الذي يسبق ظهور المسيح الدجال الكاذب⁽²⁾. ويلخص لنا المؤرخون صورة الإسلام لدى الغربيين في القرون الوسطى بكونه -الإسلام- "مخربا" وقادما يدعو العاطفة تحديدا وهو "بدائي" وتبسيطي، كما أن اللاهوتيين حرصوا على إلصاق صفتين مشينتين بالإسلام ونبه هو أن الإسلام «شهواني ومادي في فكره وفي مفهومه للجنة». وهو دين عنف وقوة وعدوان، ولذلك فإن الإسلام لا يقبل الخلاف العقلاني⁽³⁾.

(1)-عبد القادر طاش: الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، ط1، مكتبة العايكان،

الرياض، 1995م، ص ص 107-108.

(2)-محمد الدعيمي: تاريخ التأريخ الأوربي للإسلام والعرب من العصر الوسيط حتى عصر الثورة الصناعية، الكلمة، ع13، السنة الرابعة، متدى الكلمة للدراسات والأبحاث، بيروت، لبنان، 1997م، ص87.

(3)-عبد القادر طاش: الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، مرجع سابق، ص109.

الفصل الأول: صورة الإسلام والمسلمين في الفكر الغربي

هذه التصورات الفاسدة شكلت -كما يرى ريتشارد سودرن في كتابه "صورة الإسلام في أوروبا في القرون الوسطى" - «أول منظومة شاملة ومتماسكة نسبياً عن الإسلام وصورته التي بدأت تطلع في الغرب وسط متغيرات الأحداث»، ويضيف بأن هذه التصورات كانت «ولا شيك نتاجاً للجهل المطبق بالإسلام مضامين وتاريخاً، لكن جهل ذو طبقات ومراحل بالغة التعقيد»⁽¹⁾.

2- صورة الإسلام والمسلمين في الحقبة الصليبية:

جسدت الحروب الصليبية مظهراً للصراع الحضاري بين الإسلام والغرب، تواصل عبر قرنين من الزمن، وامتد على رقعة جغرافية عريضة تمر بالأناضول وتستوعب معظم بلاد الشام، وتلتهم كل سواحل البحر المتوسط الشرقية، ولا تنتهي إلا بتونس غرباً، فقد كانت الحواضر الإسلامية المنتشرة في هذه المنطقة مسرحاً لغارات وعمليات قرصنة وسلب ونهب وتدمير مكثت طويلاً، وكشفت عن نمط تعاطي الإنسان الأوربي مع الحضارات الأخرى⁽²⁾.

كان للحروب الصليبية تأثيرات مهمة في الصورة العربية في الغرب، فالمؤلفات الغربية عن الحروب الصليبية ما هي إلا محاولة من العالم المسيحي لتخليص الأراضي المقدسة والمسيحيين من أيدي المسلمين الذين يمارسون كل أنواع التعصب والاضطهاد ضد الحجاج والمواطنين المسيحيين في تلك الأراضي، ويصور ذلك التعصب والاضطهاد للمسيحيين على أنه سياسة اتفق

(1)- المرجع نفسه، ص 109.

(2)- عبد الجبار الرفاعي: نحن والغرب جدل الصراع والتعايش، ط 1، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2002م، ص 19.

عليها كل أمراء المسلمين، وعلى رأسه سلطان دمشق، الذين اعتبروا كل مسيحي في الأراضي العربية بمثابة أسير حربي⁽¹⁾.

وهكذا، فإن المؤلفات الغربية عموماً، عن الحروب الصليبية ترسم صورة قاتلة للعربي يبدو فيها متعصباً دينياً وغير متسامح تجاه المسيحيين⁽²⁾.

اتسمت رؤية الصليبيين للإسلام والعرب في هذه المرحلة بالرؤية الشعبية المشبعة بالخيالات، فكانوا يعتبرون المسلمين وثنيين، ومحمداً ساحراً، لا بل هو مصاب بالصرع، وأنه شرع للمسلمين حرية جنسية واسعة، وعليه فإن الحروب الصليبية ساعدت في تسميم العقل الغربي ضد العالم الإسلامي عن طريق تفسير التعاليم والمثل الإسلامية العليا تفسيراً خاطئاً ومتعمداً، فمحمد عدو للمسيح ودينه ينبوع للفسق والفجور، والانحراف، وراجت لدى الغربيين الفكرة العامة عن الإسلام، لأنه يدعو إلى عبادة الشهوة والوحشية⁽³⁾.

إن الأذى الذي جلبته الحروب الصليبية كما يقول محمد أسد «لم يقتصر على اصطدام استعملت فيه الأسلحة، بل كان أولاً وقبل كل شيء، أذى عقلياً نتج عنه تسميم العقل الغربي ضد العالم الإسلامي عن طريق تفسير التعاليم والمثل العليا الإسلامية تفسيراً خاطئاً متعمداً»⁽⁴⁾.

(1)-نادية حسن ساري: صورة العرب في الغرب، المستقبل العربي، ع129، السنة 12،

مركز دراسات الوحدة العربية، نوفمبر، 1989م، ص78.

(2)-المرجع نفسه، ص79.

(3)-مصطفى الدباغ: الإسلاموفوبيا، عقدة الخوف من الإسلام، ط2، دار الفرقان للنشر

والتوزيع، عمان، 2001م، ص44.

(4)-عبد القادر طاش: صورة الإسلام في الإعلام الغربي، مرجع سابق، ص49.

الفصل الأول..... صورة الإسلام والمسلمين في الفكر الغربي

إن الحروب الصليبية ساهمت فيها غير واحدة من الحروب الأوربية، لكن الدور الأهم فيها كان دور فرنسا، بل ربما اتسمت أحيانا بطابع فرنسي خالص، فقد كان البابا إيربان الذي ناد بهذه الحروب فرنسيا، وكانت المدينة التي شهدت ولادة هذه الحروب هي "كليرمون"، وهي تقع في جنوب فرنسا، ولم تزل تلتقي سنويا جمعية في هذه المدينة، ويجري في هذا اللقاء السنوي إلقاء خطب محاكية لخطبة البابا إيربان، كذلك يجري إثر الخطب إعادة تمثيل انطلاقة الحملة الصليبية الأولى⁽¹⁾.

وهذه أسوأ ذاكرة تشوه صورة الإسلام والمسلمين عند الشعوب الغربية، وخاصة عند الأجيال الجديدة التي كان ينتظر منها أن تتخلص من ثقل هذه الذاكرة السيئة التي تدفع بها إلى استعداد الإسلام، بدل البحث عن نظرة جديدة تتخذ من المستقبل منظارا لها، وحاضرا نحو علاقات أفضل⁽²⁾.

3- صورة الإسلام والمسلمين بعد الحقبة الصليبية:

بعد انتهاء الحروب الصليبية وعودة ميزان القوة للميل نحو المسلمين، كانت القوة الإسلامية تنمو وتتعاظم، وكان العثمانيون على الحدود الشرقية لأوربا يقتحمون ويتقدمون حتى وصلوا إلى المجر واحتلوها⁽³⁾.

وأمام هذا الاجتياح الإسلامي، لم يكن أمام الأوروبيين إلا تغيير خططهم العسكرية إلى ما أسموه "الصليبية الروحية"، التي تركز على الغزو السلمي لعقول

⁽¹⁾- زكي الميلاد، تركي علي الربيعو: الإسلام والغرب الحاضر والمستقبل، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1998م، ص15.

⁽²⁾- المرجع نفسه، ص16.

⁽³⁾- عبد القادر طاش: صورة الإسلام في الإعلام الغربي، مرجع سابق، ص50.

الفصل الأول: صورة الإسلام والمسلمين في الفكر الغربي

المسلمين عن طريق تعلم الأوروبيين علوم المسلمين ليتمكنوا من تشويه العقائد الإسلامية وتاريخ الإسلام⁽¹⁾.

وقد نجح المستشرقون -منذ انتهاء الحروب الصليبية- في تصوير الإسلام باعتباره ديناً جامداً لا يصلح للتطور بهدف خلق التخاذل الروحي، والشعور بالنقص لدى المسلمين، وحملهم للرضا بالمدنية الغربية والاستعمار، ولما جاءت حركة الاستشراق بعد فشل الحروب الصليبية وتحقيق الأطماع الغربية في المنطقة، كانت أخطر القنوات التي أسهمت في تشويه الصورة العربية الإسلامية وترسيخها في تلافيف العقل الغربي الفردي والجماعي⁽²⁾.

ومن العوامل التاريخية التي ساهمت في تحديد الصورة القومية للشخصية العربية في الغرب، خلط الغرب بين العرب والأتراك، بحيث تُحمِل العرب كل السلبات المعروفة عن الشخصية التركية، ويرجع ذلك أساساً إلى أن الدولة العثمانية عندما سيطرت على البلاد العربية أصبحت الصورة اتجاه الشعوب هي صورة الشعب التركي أو العثماني بخاصة أن الإسلام الذي يميز تلك الشعوب جعل النظرة إليها واحدة، فهي شعوب تتبع الإمبراطورية العثمانية، وهي دولة إسلامية⁽³⁾.

ويظهر ذلك في الكتب الغربية التي تتناول صورة الأتراك وتركز على أن الشخصية التركية شخصية مقاتلة محاربة، فيذكر ريتشارد هاريسون أن معظم الشعوب الغربية تخلط بين تعبير "العرب" و"الأتراك"، ويفسر ذلك بالدين

(1)-مرعي مذكور: الإعلام الإسلامي وخطر التدفق الإعلامي الدولي، ط1، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م، ص41.

(2)-مصطفى الدباغ: مرجع سابق، ص45.

(3)-نادية حسن ساري: مرجع سابق، ص78.

(الفصل الأول): صورة الإسلام والمسلمين في الفكر الغربي الإسلامي وأثره، ويرى أن كره الغرب للشخصية التركية يرجع إلى تهديدها للعالم المسيحي لمدة 500 سنة، بينما يحدد أوسكانيان تلك السمات لصورة التركي المتعطش للدم والمحب للسيطرة والمتعصب، وإن الأتراك كانوا مصدر رعب للعالم بما يمارسونه من إرهاب وبربرية، ويرجع ذلك إلى الدين الإسلامي الذي كان يدفعهم إلى الغزو⁽¹⁾.

يتضح إذن أن الخلط بين العرب والأتراك أدى إلى ظهور صورة العرب كإرهابي وبربري وقاس.

4- صورة الإسلام والمسلمين في مرحلة الغزو الاستعماري:

إن مرحلة الغزو الاستعماري الذي بدأ منذ بدايات القرن التاسع عشر، وامتد حتى النصف الثاني من القرن العشرين، وفي هذه المرحلة تبلورت في أوروبا النزعة العنصرية ضد العرب، ولم يقنع الغرب -كما يقول السيد ياسين- «بالترويج لصورة مزيفة عن العرب تتسم بالإجماع، بل إنه حرص عن طريق فلاسفته وعلمائه الاجتماعيين على رسم صورة تفسيرية تركز على قصور العرب وتخلّفهم، وفي هذه الصورة سجد عديدا من الأحكام، من بينها ما قرره جورج ديهاميل عضو الأكاديمية الفرنسية في كتابه "حضارة فرنسا" من أن «الذهنية الشرقية عاجزة تمام العجز عن التفكير التركيبي وعن تجاوز الذات»⁽²⁾.

قُبيل بداية القرن التاسع عشر ترسخت لدى العلماء الغربيين القناعة بأن الشرق فاقد للحياة والروح بشكل أساسي، وأنه يحتاج إلى الغرب ليعت فيه الحياة، ويرى إدوارد سعيد أن هذه النظرة تتفق تماما مع أهداف المستعمر في

(1)- المرجع نفسه، ص 79.

(2)- عبد القادر طاش: صورة المسلمين في الإعلام الغربي، مرجع سابق، ص 41.

الفصل الأول صورة الإسلام والمسلمين في الفكر الغربي
تلك الفترة، وأن بريطانيا وفرنسا بالذات توصلتا إلى أن الشرق المتدهور والفارغ
من الثقافة أصبح بحاجة ماسة إلى إمداده بالحضارة والقيم الغربية⁽¹⁾.

وقد رسخت وسائل الإعلام الجماهيرية في مرحلة الاستعمار الصورة
النمطية المشوهة للإسلام والعرب في العقل الغربي، وقد أصبح هذا العمل
الإعلامي السياسي يقوم على مؤسسات جعلت لتحقيق هذا الهدف في تشويه
الصورة العربية الإسلامية ونشرها - مع السيطرة الإعلامية العالمية - على العالم
أجمع⁽²⁾.

والحملات تترى، وموجات المد الاستعماري تنداح على بلاد العرب،
ولاشك أن الأطماع الاستعمارية للدول الغربية فتحت الأبواب على وسعها
لتشويه صورة العربي الذي ظهر الطمع بأرضه وخيراته، فكان الاستعمار يعمل
على ترسيخ الصورة المشوهة القبيحة التي رسمها للعرب منذ مطلع البعث
الإسلامي، وذلك ليظهر العرب في نظر العالم في صورة الأمة البدوية المتخلفة
التي تحتاج إلى من يدير شؤونها، ويرتقي بها من وهدة الهمجية، فهم - أي
العرب - لا يستطيعون أن يحكموا أنفسهم، ذلك أنهم دون المستوى الإنساني
(subhuman)، وتحت هذا شعار جاءت دول الغرب (بريطانيا، فرنسا، ألمانيا،
إيطاليا... وغيرها) لتنشئ مستعمرات (التقدم الحضاري الجاد) لتثع علما وثقافة
في صحراء هؤلاء العرب المتوحشين⁽³⁾.

(1) - إدوارد سعيد: الاستشراق، المعرفة - السلطة - الإنشاء، ترجمة كمال أبو ذيب،

مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1981م، ص 223.

(2) - مصطفى الدباغ: مرجع سابق، ص 45.

(3) - المرجع السابق، ص 46.

5- صورة الإسلام والمسلمين في الحقبة المعاصرة:

رغم أن مرحلة ما بعد الاستعمار تتسم في ظاهرها بالعلاقات السليمة وصور التبادل بكل أنواعها بين العرب والغربيين، إلا أن ذلك ليس إلا صورة ظاهرية، أما الحقيقة فهي أن الغرب قد استطاع أن يبقي له رأس حربة في المنطقة، ممثلة في (إسرائيل) مدعومة من الولايات المتحدة الأمريكية، ويخلص السيد ياسين إلى القول بأنه «باستثناء الحقبة المعاصرة، وجد العرب والأوروبيون أنفسهم دائما في علاقة عداوة مباشرة»⁽¹⁾.

إن الغرب يواصل اليوم محاولاته المستميتة لإبقاء هيمنته الثقافية والاقتصادية في العالم الإسلامي، لأنه يدرك أن هذه الهيمنة تحقق له أهدافه الإيديولوجية والسياسية وتعينه على أن يظل في مركز القوة والتفوق، ولذلك فإن حاجة الدوائر السياسية والإيديولوجية الغربية إلى تشويه صورة الإسلام والعرب ما تزال قائمة حتى الآن⁽²⁾.

ولئن شغل هذا الغرب بالخطر الشيوعي الذي تمثل بالاتحاد السوفيتي فترة من الزمن، فهو لم ينس عداؤه للشرق، وعداءه للعرب، وعداءه للمسلمين، على الرغم من أنه استغله للوقوف في وجه المد الشيوعي، وما إن زال الاتحاد السوفيتي من الوجود حتى تحركت ضغائن "الصهيوسليبية" الكامنة، فتوهمت الإسلام عدوا، وبدأت بحشد طاقاتها ضده، فالعدواني يحتاج إلى عدو، فإن لم يجد عمل على إيجاده، لأنه هو وحده الذي يسوّغ له الاعتداء⁽³⁾.

(1)- عبد القادر طاش: صورة الإسلام في الإعلام الغربي، مرجع سابق، ص 41.

(2)- المرجع نفسه، ص 58.

(3)- محمد السماك: موقع الإسلام في صراع الحضارات والنظام العالمي الجديد، ط 1،

دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1995م، ص 5.

الفصل الأول صورة الإسلام والسلمين في الفكر الغربي

ولهذا، فقد بدأت الأمور تتفاقم أكثر فأكثر بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وكأن الغرب قد بات يبحث بعد انحصار الشيوعية عن عدو جديد، فوجد ضالته في الإسلام والمسلمين، فكما يقول الدكتور جيمس زغبى رئيس المعهد العربي الأمريكي في واشنطن: «إن هدف الحملة الحالية هي تصوير الإسلام بمثابة عدو فاتك للغرب، وبالتالي الاستعاضة عن الحرب الباردة ضد الشيوعية بحرب ضد عدو لا يقل خطرا اسمه "الإسلام الراديكالي"»⁽¹⁾.

وما يقلق إدوارد سعيد في بحثه عن الكيفية التي تتحكم بها وسائل الإعلام الغربية في تشكيل وعي الآخرين وفهمهم، وخاصة فيما يتعلق بالإسلام هو ذلك الإجماع، لنقل ذلك الإجماع المؤسس في البث عن كبش فداء، عن ضحية، مستعيرين هنا لغة الميثولوجيا، على اعتبار أن الإسلام هو كبش فداء لكل ما لا يروق للغربيين من أنماط سياسية واجتماعية واقتصادية جديدة في العالم، فبالنسبة لليمين يمثل الإسلام الهمجية، وبالنسبة لليسار الشيوعية في العصر الوسيط، أما بالنسبة للوسط فإنه يمثل نوعا من الغرائبية المموجة⁽²⁾.

وتتناول المستشرقة الإيطالية "إيزابيلا كاميرا دافليتو" هذا الموضوع بشكل أوضح وأكثر تفصيلا، فتقول: «الغرب كان وما يزال بحاجة إلى اختراع عدو حتى يضمن لنفسه خطأ دفاعيا، ويظل مرتفعا ومتعاليا على ما تبقى من العالم لسنين طويلة، أو حتى لعقود، كان هذا العدو متمثلا بالشيوعية وبالمعسكر الشرقي، وعندما انهارت الشيوعية برز لدى الغرب التساؤل التالي: من سيكون

(1)-مصطفى الدباغ: مرجع سابق، ص 77.

(2)-إدوارد سعيد: تغطية الإسلام، ترجمة: سميرة نعيم خوري، دط، مؤسسة الأبحاث العربية، 1983م، ص 38.

الفصل الأول: صورة الإسلام والمسلمين في الفكر الغربي

عدونا المقبل؟! وإذا به يسحب من خزانة تراكم عليه غبار الزمن صورة العدو التاريخي القديم المتمثل بالعالم الإسلامي⁽¹⁾.

لكن الغرب كان أيضا بحاجة إلى وسيلة لإقناع مواطنيه بمصادقية هذا الاكتشاف (الجديد والقديم)، لذا كان طبعيا أن يحاول ترسيخ ملامح (الوحش المفترس) من خلال تقديم "الأصولية الإسلامية" في صورة "العدو العنيف" وبهذا التحليل أكدت المستشرقة أن قضية الأصولية الإسلامية واجهت تضخيما مبالغا فيه من قبل أجهزة الإعلام الغربي، ومن هنا فإن كل حديث غربي عن الأصولية الإسلامية إنما يستهدف الإسلام وشعبه، سواء صدر عن زعماء سياسيين أو خبراء عسكريين أو رجال أعمال أو مستشرقين أو باحثين أكاديميين⁽²⁾.

هذه المسيرة التاريخية الطويلة من المد والجزر بين الشرق والغرب، قبل المسيحية وبعد الإسلام، تواصل اليوم في كافة الميادين بوجوه متعددة، وفي كل مرة يلوح في أفق الشرق بريق وعي قومي أو إسلامي، يستنكر الغرب عداه، ويتحفز لوأده، من أجل ذلك يتابع الغرب باهتمام وعن كثب كل مظهر من مظاهر الصحوة الإسلامية للانقضاض عليها قبل أن يصلب عودها.

المستشرقون (24-12-2003)، www.annabaa.Org/nba51/estishraq.htm،⁽¹⁾

والإسلام، معالجة منهجية خاطئة، النبأ 51

⁽²⁾-المرجع نفسه.

ثانياً: صورة الإسلام والمسلمين في الاستشراق الأكاديمي والكتب المدرسية الغربية

1- صورة الإسلام والمسلمين في الاستشراق الأكاديمي الغربي:

تعد حركة الاستشراق واحدة من أهم وأخطر الفنون التي أسهمت في تكوين الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين، وترسيخها في تلافيف العقل الغربي، الفرد والجماعة.

والاستشراق مشتق من الشرق، والشرق مصطلح جغرافي يطلق على البلاد الواقعة شرق البحر الأبيض المتوسط، فقد كان هذا البحر يمثل مركز العالم في الماضي، فما يقع شرقه، يسمى عند الأوربيين بـ"الشرق"، وما يقع على ضفافه الغربية يسمى "غرباً"⁽¹⁾.

وقد تحدد مفهوم الاستشراق باعتباره المعرفة بالشرق، وهو تعبير أطلقه غير الشرقيين على الدراسات المتعلقة بالشرقيين: (شعوبهم، وتاريخهم، وأديانهم، ولغاتهم، وأوضاعهم الاجتماعية وبلدانهم، وسائر أراضيهم، وما فيها من كنوز وخيرات وحضاراتهم، وكل ما يتعلق بهم)⁽²⁾.

والمستشرق هو العالم والباحث والدارس والرحالة، بل الدبلوماسي والصحفي والتاجر، الذي يجيء إلى الشرق، أو ربما لا يجيء، غير أنه يهتم

(1)- عبد الجبار الرفاعي، مرجع سابق، ص 97.

(2)- عبد الرحمن حسن حبيكة الميداني: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، التبشير، الاستشراق، الاستعمار. دراسة وتحليل وتوجيه، ودراسة منهجية شاملة للغزو الفكري، ط7، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1994م، ص 120.

الفصل الأول: صورة الإسلام والمسلمين في الفكر الغربي

بتراته وفنونه وفلكلوره ولغته، وثقافته وأديانه، وطقوسه، وكل ما يتصل بعادات مواطنيه وتقاليدهم وتاريخهم⁽¹⁾.

ومن الصعب تحديد تاريخ معين لبداية الاستشراق، وإن كان بعض الباحثين يشير إلى أن الغرب يؤرخ لبداية وجود "الاستشراق الرسمي" بصدور قرار مجمع "فيينا" الكنسي في عام 1312م بإنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في عدد من الجامعات الأوروبية⁽²⁾.

وقد عرفت الإنجليزية مصطلح "مستشرق orientalist" لأول مرة سنة 1979م، وعرفته الفرنسية كذلك سنة 1779م، وأضيف بعدها مصطلح "استشراق orientalisme". إن معجم الأكاديمية الفرنسية سنة 1838م، غير أنه (لا المستشرق ولا الاستشراق) كان وليد اللحظة أو نشأ من فراغ، بل أنهما كانا بالأحرى تنويجا لسيرورة متداخلة الأبعاد⁽³⁾.

فبعدما احتل الإسلام مكانه في التاريخ، وأثر في حركته تأثيره العظيم، اضطرب علماء الغرب إلى دراسته دراسة واسعة واسعة مستفيضة لفهم أحداثه ومضامينه، التي باتت تهدد معتقداتهم، ولم يكن هم معظم المستشرقين، سوى الطعن في هذا الدين الجديد وتشويهه وتحريف حقائقه، وتكفير النبي الأكرم، ولصق التهم

(1)- المرجع نفسه، ص 97.

(2)- محمود حمدي زقزوق: الإعلام الإسلامي في مواجهة الاستشراق، الدراسات الإعلامية، ع 91، مركز العربي الإقليمي للدراسات الإعلامية للسكان والتنمية والبيئة، القاهرة، 1998م، ص 16.

(3)- عمر الطيبي: المجتمع المغربي بين الخطاب الاستشراقي الكلاسيكي وعلوم الإنسان الكولونيالية، المستقبل العربي، ع 195، سنة 18، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1995م، ص 86.

الفصل الأول..... صورة الإسلام والمسلمين في الفكر الغربي

الباطلة برسالته... في محاولة لإبعاد الشعوب الغربية عن التطلع إلى هذا الموقف مما هم فيه، من حيرة وقلق وظلم، واضطهاد، ويصرف أنظارهم عن نقد ما لديهم من عقيدة وكتب مقدسة⁽¹⁾.

إذ صور هؤلاء المستشرقين الإسلام في صورة الدين الجامد الذي لا يصلح للتطوع، وهم يعمدون إلى اختيار البيئات الإسلامية التي نالها أكبر قسط من الضعف والهزال، ويجعلونها نموذجاً للإسلام، وغاية دراسات الاستشراق هي خلق تخاذل روحي وشعور بالنقص في نفوس المسلمين وغيرهم من الشرقيين، وحملهم من هذا الطريق على الرضا بالخنوع للمدنية الغربية الحديثة⁽²⁾.

ولم يقتصر المستشرقون في بحوثهم على علم واحد، وإنما تناولوا مختلف العلوم، ولم يلتزموا بالحيدة والموضوعية في أغلب بحوثهم، إذ نجدهم سلكوا سبل التحريف والتشويه في دراستهم عن القرآن الكريم، والطعن في مصدره، وكذلك الطعن في السنة وصحتها، وامتد التشويه إلى النبي محمد(ص)، وحسب قول المستشرق البريطاني "ويليام موير" «إن سيف محمد والقرآن هما أكثر الأعداء الذين عرفهم العالم حتى الآن، عنادا ضد الحضارة والحرية الحقيقية»⁽³⁾.

أما علاقة حركة الاستشراق بالهجمة الاستعمارية الغربية على العالم العربي والإسلامي، فتتضح من خلال إفادة الاستعمار من التراث الاستشراقي لخدمة

(1)-علي يوسف نور الدين: الاستشراق والاستغراب قراءة نقدية، شؤون الأوسط، ع108، مركز الدراسات الاستراتيجية، لبنان، خريف 2002م، ص101.

(2)-عبد القادر طاش: صورة الإسلام في الإعلام الغربي، مرجع سابق، ص54.

(3)-حسن علي الأهدل: الإعلام الإسلامي في مواجهة التشويه، المنهل، ع577، مج63، المملكة العربية السعودية، 2002م، ص51.

الفصل الأول: صورة الإسلام والمسلمين في الفكر الغربي

أهدافه من جهة، وتسخيره لبعض المستشرقين والمؤسسات الاستشرافية في الوصول إلى أغراض التوسع الإمبريالي الغربي من جهة أخرى⁽¹⁾.

وقد استطاع الاستعمار أن يجند طائفة من المستشرقين لخدمة أغراضه وتحقيق أهدافه، وتمكين سلطانه في بلاد المسلمين، وهكذا نشأت هناك رابطة رسمية وثيقة بين الاستشراق والاستعمار، وانساق في هذا التيار عدد من المستشرقين ارتضوا لأنفسهم أن يكون عملهم وسيلة لإذلال المسلمين، وإضعاف شأن الإسلام وقيمه⁽²⁾.

يؤكد "إدوارد سعيد" هذه الحقيقة، حيث يرى أن خبرة المستشرق الخاصة وضعت في خدمة الاستعمار، لأنه في اللحظة الحرجة، حيث يجب على المستشرق أن يقرر بين ولائه وميوله للشرق، وبين ولائه للمستعمر الغربي، فإنه دائما يختار الأخير على الأول، ومنذ عصر نابليون إلى الآن لم يتغير الأمر⁽³⁾.

إذ يقول المؤرخ الفرنسي "مارسيل بوازار" في كتابه "الإسلام اليوم" «إن كتابات المستشرقين - عدا بعض الاستثناءات النادرة - لم تساهم كثيرا في تحسين تفهم الإسلام أو إعادة دقة الصورة التي كانت لدى الرأي العام الغربي إلى نصابها الصحيح، لأن الاستشراق كان في الأصل أحد الفروع العلمية المرتبطة بالعلوم الاستعمارية في فرنسا وفي بريطانيا العظمى، وفي البلاد الواطئة، فقد كان المطلوب إجمالا فهم العقلية الإسلامية فهما جيدا لتسهيل الإدارة الاستعمارية للشعوب الإسلامية⁽⁴⁾.

(1)- عبد القادر طاش: صورة الإسلام في الإعلام الغربي، مرجع سابق، ص 55.

(2)- محمود حمدي زقزوق: مرجع سابق، ص 22.

(3)- إدوارد سعيد: الاستشراق، مرجع سابق، ص ص 19-20.

(4)- عبد القادر طاش: الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، مرجع سابق، ص 110.

الفصل الأول صورة الإسلام والمسلمين في الفكر الغربي

ففي فرنسا كان هناك عدد من المستشرقين يعملون مستشارين لوزارة المستعمرات الفرنسية في شؤون شمال إفريقيا، وعلى سبيل المثال، كان المستشرق "دي ساسي"، اعتباراً من عام 1805م، يشغل منصب المستشرق المقيم في وزارة الخارجية الفرنسية، كما كان "ماسينيون" إلى عهد قريب مستشاراً للإدارة الاستعمارية الفرنسية في الشؤون الإسلامية⁽¹⁾.

فجاء استشراقهم مبنيًا على جدلية الثابت والمتحول، والمتوسط والحديث والموضوعي والذاتي، والكل والجزء، فالحقبة التاريخية التي تركز فيها الاستشراق الرومانسي في فرنسا تقع بين حملتين عسكريتين استعماريتين شنتهما فرنسا لإخضاع هذا الشرق، والسيطرة عليه وهما حملة نابليون 1798م، وحملة الجزائر 1830م⁽²⁾.

أما في بريطانيا، فكان اللورد "كيرزن" البريطاني من أشد المتحمسين في إنجلترا لفكرة إنشاء مدرسة للدراسات الشرقية، باعتبار أنها تعد جزءاً ضرورياً من تأييد الإمبراطورية، وتساعد على الاحتفاظ بالموقع الذي نالته بريطانيا في الشرق⁽³⁾.

وقد أوجد هؤلاء المستشرقين نظرية عرقية ليبروا الاستعمار، ومن أهم الذين وضعوا النظرية العرقية "ليون جوتيه" في كتابه "المدخل لدراسة الفلسفة

(1)- المرجع نفسه، ص 146.

(2)- زينات بيطار: الاستشراف في الفن الرومانسي الفرنسي، دط، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992م، ص 20.

(3)- عبد القادر طاش: صورة الإسلام في الإعلام الغربي. مرجع سابق، ص 57.

الفصل الأول: صورة الإسلام والمسلمين في الفكر الغربي

الإسلامية"، ووصفوا العقلية العربية بأنها عقلية ذرية غير قادرة على التجمع والقيادة⁽¹⁾.

أما الإسهام الأمريكي في تطور الاستشراق، فقد بدأ بالفعل مباشرة بعد الحرب العالمية الثانية، ولما كانت الولايات المتحدة قد خرجت من الحرب قوية، فقد سعت لتهيئة نفسها لملئ الفراغ الذي خلفته بريطانيا وفرنسا، والقيام بدور إمبراطوري شرقي، لكن هذا السعي اصطدم بخبرتها المحدودة بالمنطقة، التي لا تقارن بالتقليد الاستشراقي العريق في كل من بريطانيا وفرنسا، ومن هنا فقد شجعت الاهتمام بالدراسات الشرقية، وأنشأت معاهد ومراكز أبحاث تعنى بشؤون الشرق، تبنت عددا من المستشرقين واستقطبت مستشرقين أوروبيين أو خبراء كما يسمون يضعون خبرتهم في خدمة الحكومة⁽²⁾.

وبشكل عام، فقد ورث الاستشراق الأمريكي القوالب النمطية الأوروبية وسعى إلى تحقيق الأهداف نفسها: السيطرة على الشرق، ووضع "خطر" الإسلام تحت التحكم الغربي⁽³⁾.

والحقيقة أن الاستشراق الأوروبي ظل باستمرار أرضية ومؤثرا مهيمنًا جدا في علاقة الأمريكيين بالشرق، وربما ورثوا عن هذا الاستشراق مواقفهم العدائية تجاه الشرق والشرقيين، نظرا للانتقال أو هجرة العديد من كبار المستشرقين

(1)- سهيلة زين العابدين حماد: الإعلام الإسلامي.. الواقع، المستقبل، المنهل، ع578، مج63، المملكة العربية السعودية، 2002، ص50.

(4)- أحمد بن راشد بن سعيد: قولبة الآخر قصة التشويه الحضاري والاغتيال الإعلامي

للمسلم والعربي، دط، عمان،

2000م، ص48.

(3)- المرجع نفسه، ص ص 48-49.

الفصل الأول: صورة الإسلام والمسلمين في الفكر الغربي
الأوروبيين إلى الولايات المتحدة الأمريكية، مما عزّز فاعلية النشاط الاستشراقي
الأمريكي (غيب بوستاف فون غرباوم، بيير كاكيا، روجر ألن، روجر أوين
وغيرهم)⁽¹⁾.

وقد تمثل الإسهام الأمريكي في دراسة الاستشراقية في تحول هذا التقليد
الثقافي على يد المستشرقين الأمريكيين من الفرع فقه لغوي جوهريا، ومن إدراك
عام للشرق إلى تخصص من تخصصات العلوم الاجتماعية⁽²⁾.

لقد رسخ الاستشراق الاعتقاد بأن الإسلام لا يمثل منافسا رهيبا فحسب
بالنسبة إلى الغرب، بل إنه يمثل كذلك تحديا متأخرا للمسيحية⁽³⁾.

وقد نجح الاستشراق في رسم صورة للشرق مشوهة كليا، مظهرة ما هو
مضاد لرموز الغرب، ولهذا فإن الاستشراق كان ولا يزال له أكبر الأثر في صياغة
التصورات الغربية عن الإسلام وفي تشكيل مواقف الغرب إزاء الإسلام على
مدى قرون عديدة.

2- صورة الإسلام والمسلمين في الكتب المدرسية الغربية:

تعد المدرسة أقوى المؤسسات الاجتماعية التي تسهم في تكوين الصورة
النمطية عن الذات والآخرين، وفي ذلك يقول "مارسيل بوازار" «إن المدرسة هي
التي تؤثر أشد التأثير على الصورة التي تكونها الأجيال الفتية، فيما بعد عن
الشعوب الأجنبية والعلاقات بين الثقافات المختلفة»⁽⁴⁾.

(1)- إدوارد سعيد: الانتشراق، مرجع سابق، ص 295.

(2)- المرجع السابق، ص 290.

(3)- إدوارد سعيد: تغطية الإسلام، مرجع سابق، ص 36.

(4)- عبد القادر طاش: صورة الإسلام في الإعلام الغربي، مرجع سابق، ص 75.

وغالبا ما يركز عليها العلماء السلوكيون والاجتماعيون، فالمدرسة توازي من حيث أهميتها المؤسسة العائلية في تأثيرها، ومن الناحية العملية يجتاز كل فرد الحياة المدرسية، كما يمضي كثيرون قسما كبيرا من نهارهم في غرفة الصف، وتستقبل المدارس ولا سيما الابتدائية منها، في نهاية المطاف الأولاد في سن مبكرة يسهل معها التأثير عليهم⁽¹⁾.

وتعد الكتب المدرسية جزءا أساسيا ورئيسيا في الجهاز المدرسي، فهي ركيزة التعليم النظري في المراحل كافة، وفي المرحلتين الابتدائية والثانية خصوصا، إذ يعتمد معظم الأساتذة والمدرسون على الكتب المدرسية اعتمادا كثيفا، إن لم يكن مطلقا بسبب نقص التدريب أو عدم الاهتمام أو ضيق الوقت في أغلب الظن، وأقلية من المدرسين فقط هم الذين يستخدمون القراءات التكميلية أو الاطلاع الخارجي⁽²⁾.

فالكتب المدرسية، وبخاصة تلك التي تتناول العلم الإنسانية والاجتماعي تعد مصدرا أوليا يستمد منه الطالب مواقفه واتجاهاته إزاء كثير من الجماعات العرقية المختلفة، إذ أنها تزود التلاميذ بما يحتاجون إليه من معلومات عن التاريخ وحضارات العالم الذي يعيشون فيه⁽³⁾.

(1)- إيد القزاز: صورة الصراع العربي الإسرائيلي في كتب التاريخ الأمريكي والعالمي، المدرسية في الثانويات الأمريكية، المستقبل العربي، ع96، سنة 9، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1987م، ص87.

(2)- غسان سلامة وآخرون: السياسة الأمريكية والعرب، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل العربي، بيروت، لبنان، 1985م، ص302.

(3)- المرجع نفسه، ص303.

الفصل الأول: صورة الإسلام والمسلمين في الفكر الغربي

وتشير الدراسات في حقل علم النفس الاجتماعي المرتبطة بعملية التنشئة الاجتماعية، إلى أن المعرفة المكتسبة في المرحلتين الابتدائية والثانية تفضي إلى ترك أثر دائم، ويمكن تقصي جذور المواقف التي يتخذها البالغون فيما يتعلق بمجموعات معينة جزئية في هذا التوجيه⁽¹⁾.

ولهذا تمارس معظم الحكومات إن لم نقل كلها، قدرا كبيرا من الرقابة على التعليم، وخصوصا في المرحلتين الابتدائية والثانوية، ويعتبر ترك هذه المهمة للمبادرة الفردية الخاصة ذا أهمية بالغة، وتعتمد نوعية الحياة وكذلك معدل ومدى التنمية الاجتماعية والاقتصادية في جانب منها على ما يُعلم في المدارس، وتستخدم الحكومات الكتب المدرسية والمدرسين لنقل المعرفة ببلادها وبالأُمم الأجنبية إلى الطالب أيضا، وبالتالي يمكن استخدامها كوسائل لنقل وتكوين صور عن الدول الأجنبية⁽²⁾.

ومثلما يؤدي التعليم المقصود إلى تعزيز المواقف الإيجابية، كذلك يمكن أن تنشأ الصور السلبية عن الشعوب الأجنبية من أخطاء الحذف والتحريف خلال عمليات التعليم⁽³⁾.

يقول العالم التربوي "لوثر إيفانز" «إن الكتب المدرسية والمدرسين يمكن أن يكونوا بمثابة البذرة لمحصول من التفاهم الدولي والصداقة الدولية من خلال عرض الحقائق عرضا صحيحا من الناحيتين الكمية والنوعية، وبمنظور سليم، ولكن يمكن أيضا أن يكونوا بذرة لمحصول من سوء التفاهم والكرهية

(1)- المرجع نفسه، ص 88.

(2)- المرجع نفسه، ص 89.

(3)- المرجع نفسه، ص 303.

الفصل الأول..... صورة الإسلام والمسلمين في الفكر الغربي

والازدراء بين أبناء البلد واتجاه أنماط الحياة الأخرى، وذلك من خلال عرض المقولات غير الدقيقة وغير المتوازنة وغير المناسبة، على أنها حقائق⁽¹⁾.

ولقد تناول عدد من الباحثين صورة الإسلام والعرب في الكتب المدرسية الغربية، وتوصلوا إلى القول بأن الإسلام كان أكثر الموضوعات التي تضمنتها هذه الكتب تعرضاً للتحيز والتشويه والاستبعاد، من بين هذه الدراسات نذكر:

-دراسة فوزية العشماوي أستاذة بقسم اللغة العربية والحضارة الإسلامية بجامعة جونيف سويسرا، قامت بإعداد دراسة مقارنة تتكون من قسمين؛ القسم الأول منها يتناول "صورة الآخر" المسلم العربي في كتب التاريخ في مارس فرنسا وإسبانيا واليونان (الكتب الحكومية الصادرة ما بين 1990م-1994م)، والقسم الثاني يتناول "صورة الآخر" أي المسيحي الأوربي في كتب التاريخ في مدارس مصر والأردن وتونس ولبنان (1990م-1992م)⁽²⁾.

وقد أبرزت الدراسة أن معظم كتاب التاريخ في الدول الأوربية الثلاث، تبدأ بتقديم صورة عن انتشار الإسلام في العالم في القرن السابع، وتحدث عن شخصية نبي الإسلام الذي "استولى بالقوة والعنف" على بعض الدول الأوربية، وتتفق كتب التاريخ في الدول الثلاث (فرنسا، إسبانيا، اليونان) على تقديم القادة المسلمين الأولين الذين فتحوا بلاد العالم في القرن السابع والثامن الميلاديين: «بأنهم فتحوا هذه البلاد بسرعة رهيبة، نظراً لأعدادهم الكبيرة، وكانوا يستولون

(1)-المرجع السابق، ص 303.

(2)-فوزية العشماوي: صورة الآخر في كتب التاريخ المدرسية في بعض دول البحر المتوسط، الإسلام اليوم، ع 13، تونس، 1995م، ص 90.

على كل ما تقع أيديهم عليهم، وهم يتسمون بالوحشية والبربرية وقدرتهم الفائقة على الانتصار، فهم خطر داهم يهدد جيرانهم»⁽¹⁾.

وتعد العرقية عامل هام من العوامل التي تفسر الاختلاف الحساس لعرض الأحداث التاريخية في كتب التاريخ المدرسية في دول شمال وجنوب المتوسط، ونجد في العرقية جذور الهيمنة الثقافية التي يطبقها الغرب منذ عدة قرون على العالم، وجذور سيطرة الآخر في كل الأذهان، إذ توصل الباحث "مارتان ستروهمير"، مؤلف دراسة مقارنة لكتب التاريخ التركية والألمانية، إلى هذه الخلاصة، حيث يقول: «إن الخوف الشديد من الأجنبي والمنتشر في جميع الأوساط، إنما تعود جذوره إلى تدريس التاريخ المرتكز على العرقية الأوروبية»⁽²⁾.

وأشارت الباحثة "فوزية العشماوي" في بحثها إلى أن خطورة تلك المناهج تعود إلى أنها تدرس لتلاميذ الصفوف الابتدائية، وما من أحد يجهل أهمية السنتين الأخيرتين للمدرسة الابتدائية، وتأثيرهما على النمو النفسي والفكري للتلميذ، فالتلميذ يبدأ لأول مرة بالتعرف على تاريخ الدول والحضارات الأخرى، وهو في العاشرة من عمره، ولذا فمن الأهمية بمكان أن يكون هذا الانتقاء الأول مع صورة الآخر، أي المسلم العربي، التقاء لا يشوبه أي تحيز، بعيدا كل البعد عن الأفكار المسبقة المشوهة للحقائق عن الإسلام والمسلمين⁽³⁾.

(1)- المرجع نفسه، ص 92.

(2)- المرجع السابق، ص 93.

(3)- المرجع نفسه، ص 89.

الفصل الأول: صورة الإسلام والمسلمين في الفكر الغربي

وقامت الباحثة "مارلين نصر" بتحليل صورة العرب والإسلام في الكتب المدرسية الفرنسية، حيث حلت الصورة في كتب القراءة والتاريخ والجغرافية والتربية المدنية في مراحل التعليم الابتدائي والثانوي، وشمل التحليل 85 كتابا خلال عام 1986م، إن نصف الكتب المدرسية تضمنت نصا أو أكثر عن العرب والإسلام، وشكلت 2 % من مجموع النصوص، منها (علي بابا والأربعين حرامي، والمغامرة الأخيرة الكبرى للطوارق، وفي مصنع السيارات، والبحث عن الواحة... إلخ)، ويلاحظ أن غالبية هذه الصور قد تركزت في المرحلة الابتدائية على الصحراء، والحكايات والمدينة العربية والريف، وقد غابت هذه الصور الزمن والحاضر للعرب، وتهربت من الحاضر ورسمت النمطية عن العرب، ولم تفرق بين العرب البدو والمور⁽¹⁾.

كانت الصور تظهر العرب بدونية، ونقص خلقي وعقلي، واقتصادي ومهني، أو وظيفي، في حين كانت شخصية الفرنسي تتصف بالشجاعة، والقيادة⁽²⁾.

كما أن كتب التاريخ المدرسية عند تناولها للعلاقات العربية-الفرنسية، تركز أكثر على الحدث التنازعي العسكري، وذلك منذ الفتح العربي حتى حرب أكتوبر 1973م، ويمكن استخلاص سمة ثابتة أخرى من المجاهبات التاريخية، ففي جميع الحالات يكون العنصر العربي هو البادئ بالعدوان، والمتسبب فيه،

(1) -ذياب البدائية: الصورة النمطية للعرب والغرب واليهود لدى الطلاب الأردنيين،

مجلة العلوم الإنسانية، ع 11 جامعة منتوري، قسنطينة، جوان 1999، ص 34.

(2) -المرجع نفسه، ص 45.

الفصل الأول: صورة الإسلام والمسلمين في الفكر الغربي

أما الطرف الآخر فرنسيا كان أو إسرائيليا، فيقدم في معظم الحالات في موقع المدافع عن نفسه، أو كراذ للاستتزاز أو مت دخلا لكي يمنع اعتداء محتما⁽¹⁾.

وتقدم دراسة قامت بها جمعية "الإسلام والغرب" ملاحظات عديدة على الكتب الدراسية في المرحلة الثانوية في المدارس الفرنسية، وتقول الدراسة «أن معظم الكتب المدرسية في أوربا الغربية وفي فرنسا بالذات، تجمع على أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم كان تاجرا ونبيا وقائدا، وأن شخصيته شاذة نوعا ما، فهو قد قضى طفولته معذبا، وتزوج من خديجة زواجا مصلحيا، وأنه كان يسعى إلى تحقيق مآرب سلطوية ومادية عبر الدعوة إلى الديانة الإسلامية، باعتباره كان محبا للمال، ويحكم بالمركز والسلطة والحكم»، وقد ورد في أحد الكتب المدرسية الفرنسية أنه في سنة 610م «رأى محمد حلما وكان وقتها يعمل دليلا لدى القوافل التجارية التي تعبر المنطقة، وكان قد توصل إلى إقامة علاقات مع اليهود والمسيحيين، فطُلب منه أن يكون نبيا، ومنها انطلق إلى الدعوة بوحي منه»⁽²⁾.

ومن المغالطات التي وردت في الكتب الدراسية الفرنسية، نسبة القرآن إلى محمد والزعيم بأن الإسلام ديانة توفيقية جاءت معظم تعاليمها من التقاليد والأعراف المأخوذة من المسيحية واليهودية، وتصف كتب التاريخ التي تدرس في المدارس الفرنسية العرب بأنهم لم يكونوا إلا غزاة غلاظا متزمتين ومتعصبين، فرضوا دينهم بحد السيف وأن الدول أو الشعوب التي قبلت باعتراف

(1) -مارلين نصر: صورة العرب والإسلام في الكتب المدرسية الفرنسية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1995م، ص317.

(2) -عبد القادر طاش: صورة الإسلام في الإعلام الغربي، مرجع سابق، ص78.

الفصل الأول: صورة الإسلام والمسلمين في الفكر الغربي

الإسلام، إنما فعلت ذلك كي لا تدفع الجزئية الباهضة التي فرضها المسلمون على الذين لا يدخلون في دينهم⁽¹⁾.

أما صورة المسلمين والعرب في الكتب المدرسية في ألمانيا الاتحادية تحوي كثيرا من الجوانب السلبية والسيئة، فيشير كتاب في مادة التربية الدينية مقرر على الصفين السابع والثامن في إحدى الولايات الألمانية إلى أن كل مسلم مكلف بمقاتلة أعداء الإسلام⁽²⁾.

وفي دراسة "عبد المجيد دويب" عن تاريخ تونس في كتب التاريخ المدرسية بجمهورية ألمانيا الاتحادية، التي نشرها عام 1977م، «إن صورة الإسلام التي تقدمها هذه الكتب للتلاميذ الألمان هي:

1- الإسلام يعيق التفوق.

2- استيقظ العرب بفضل إسرائيل وحدث تغيير كبير.

3- استيقظ العرب نتيجة وصول اليهود إلى فلسطين، ونجم عن ذلك بلية متفاقمة ومعارك خيضة بتعصب لم يألفه عالمنا المتحضر.

4- الدول العربية اكتشفت القوة التي تمكنها منها الثروة البترولية لقد استخدم البترول بنجاح، حتى أصبحت الآن قوة عالمية⁽³⁾.

كما قام "إياد القزاز" بإجراء دراسة موسعة خلال عامي 1979م-1980م عن الكتب المدرسية التي يستخدمها المدرسون في تدريس تاريخ العالم لتلامذته في

(1)- المرجع نفسه، ص ص 78-79.

(2)- الإسلام في غرب أوروبا / Albayan/ www. albayan. com. ae (24-12-2003) book 2003, issue 286/ arabicilib 3 htm.

(3)- عبد القادر طاش: صورة الإسلام في الإعلام الغربي، مرجع سابق، ص 76.

الفصل الأول..... صورة الإسلام والمسلمين في الفكر الغربي
المرحلة الثانية في ثلاث مناطق: هي ولاية كاليفورنيا، وولاية نبراسكا، ومدينة
واشنطن دي ساسي العاصمة، وقد توصل الباحث إلى عدد من الملاحظات
نذكر منها:

أ- كان تناول العام للإسلام ومبادئه الأساسية، ونبذة عن نبي الإسلام ﷺ
ولم ترد في هذه الكتب أية إشارة إلى إسهام المسلمين في الحضارة الإنسانية،
ولا إلى تاريخ المسلمين في الأندلس، الذي استمر لمدة 700 سنة.

ب- تسمي هذه الكتب "الإسلام بـ"المحمدية"، أي أن المسلمين يضعون
محمدًا في مرتبة الإله، واحتوت هذه الكتب على صور مزعومة للرسول محمد
ﷺ، مع بعض التعليقات أو الشروحات عليها.

ج- أولت الكتب المدرسية اهتماما واسعا للجانب الحربي في الإسلام،
وتحدثت بإسهاب عن الجهاد "الحرب المقدسة".

د- وتذكر هذه الكتب أن المرأة في الإسلام مهضومة الحقوق، مهينة
الجناح⁽¹⁾.

فملاح الصورة النمطية عن العرب والمسلمين في الكتب الدراسية
الأمريكية بشكل عام أنهم أثرياء يشترون أملاكًا ويتسببون في ارتفاع الأسعار،
ولا سيما العقارات، وأنهم لا يكرهون الغرب، ويشكلون خطرا ينبع بشكل عام
من كراهيتهم للمسيحيين، أما "أوبك" فهي مرادفة للعرب، ودائما تأتي بمضمون
سلبى فضلا عن أن العرب أعداء العالم ومثيرو الحروب⁽²⁾.

(1)- المرجع نفسه، ص ص 76-77.

(2)- مرجع سابق. www. albayan. com. (24-12-2003).

الفصل الأول: صورة الإسلام والمسلمين في الفكر الغربي

وفي دراسة للباحث "إياد القزاز" التي غطت 20 كتاباً من الكتب المدرسية التمهيدية لعلم الاجتماع المنشورة بين عامين 1995م-2000م، من قبل شركات نشر رئيسية في الولايات المتحدة، وتدرس في مختلف أرجاء البلاد، توصل إلى أن عدد معتبر من هذه الكتب يربط الأصولية بالإرهاب، ولذلك يعطي الإسلام صورة سيئة، فمثلاً يؤكد أحد مؤلفي هذه الكتب وهو "ثيو" في الفصل الخاص بالسياسات أن «البعض إرهابيون دوليون يتركون بلدهم لمهاجمة حكومات أجنبية، ومثال على ذلك هم الإسلاميون، الراديكاليون من الشرق الأوسط، الذين فجروا مركز التجارة العالمي في نيويورك 1993م، لأن الولايات المتحدة تقف إلى جانب إسرائيل»، ويقول المؤلف نفسه في فصل آخر عن الدين: «يرحب اليوم الإرهابيون المسلمون في الشرق الأوسط الذين يحاولون قتل أعدائهم بالموت كنعمة من الله عليهم»⁽¹⁾.

ومن النتائج الأساسية التي نخلص إليها، هو أن تغطية الكتب المدرسية الغربية للوطن العربي تغطية قاصرة وغير دقيقة وسلبية في معظمها، وأن ارتفاع نسبة الأخطاء والحذف والمقولات المتحيزة تزود القارئ بصورة مشوهة عن الوطن العربي.

⁽¹⁾ - إياد القزاز: صورة العرب والإسلام في الكتب المدرسية التمهيدية لعلم الاجتماع في الولايات المتحدة، المستقبل العرب، ع278. سنة4، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2002م، ص62.

الفصل الأول: صورة الإسلام والمسلمين في الفكر الغربي

ولهذا، فإن ما يتم تلقينه بالتلاميذ في مدارسهم من الكتب وشرح معلمهم يرسخ في أذهانهم ونفوسهم ويصاحبهم في مراحل حياتهم، مما أشربوا من معلومات أملاها روح التعصب والاستعلاء العرقي والنظرة العنصرية، فجاءت بعيدة عن الحقيقة والنظرة الموضوعية في معرض الحديث عن الشعوب الأخرى.

الفصل الثاني:

دور وسائل الإعلام في تشكيل الصورة
النمطية لدى الرأي العام

الفصل الثاني: دور وسائل الإعلام في تشكيل الصورة النمطية لدى الرأي العام

إن مصطلح "الرأي العام"، والذي يستخدم للإشارة إلى المشاركة العامة في خلق السياسة العامة، لا يعتبر قديماً، فعلى الرغم من أن الإغريق والرومان وفلاسفة العصور الوسطى كانوا يستخدمون مصطلحات قريبة منه كـ(الشؤون العامة) و(الاتفاق العام) و(صوت الشعب)، إلا أن استخدامات تلك الألفاظ لم تعن تماماً ما يقصد به الآن بالرأي العام، لذا فإنه في الإمكان القول بأن مصطلح الرأي العام بمفهومه الحالي، استخدم لأول مرة في الفترة ما قبل الثورة الفرنسية مباشرة، وبالتحديد في كتابات المفكر الاجتماعي الفرنسي "جان جاك روسو" المدافعة عن العقل الإنساني، والممهدة لنشوء الرأي العام الحر المستير، والمفتحة لعصر الاستنارة في القرن الثامن عشر⁽¹⁾.

ويهتم كل إنسان يهتم بالرأي العام لأنه قوة ذات أثر كبير في حياة الإنسان اليومية، فهو الذي يبنى الشهرة ويهدمها ويؤازر هيئات الخدمة العامة ويضع القوانين ويلغيها، ويرعى التقاليد الاجتماعية والمبادئ الأخلاقية أو يتنكر لها، وينفخ في الروح المعنوية أو يشبطها⁽²⁾.

وقد بدأ الاهتمام الجدي والتناول العلمي للرأي العام منذ أوائل ثلاثينات القرن العشرين، وبمضي السنوات وتوالي الجهود العلمية والتطبيقية في مجال دراسات الرأي العام، تراكمت حصيلة كبيرة ومتنوعة من الخبرة العلمية

(1) -عواشة محمد حقيق: الرأي العام بين الدعاية والإعلام، دط، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس، ليبيا، 1993، ص ص15-16.

(2) -غازي إسماعيل ربابعة: الرأي العام والعلاقات العامة، دط، دار البشير، عمان، 1998، ص11.

(3) -سمير محمد حسين: الإعلام والاتصال بال الجماهير والرأي العام، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 1993، ص325.

الفصل الثاني: دور وسائل الإعلام في تشكيل الصورة النمطية لـ (الرأي العام) والتطبيقية في هذا المجال، أصبح من الميسور السحب على رصيدها لدى العديد من دول العالم، لا سيما الدول المتقدمة، وذات الأنظمة الديمقراطية⁽¹⁾.

وبمرور الوقت، وتزايد حصيلة المعرفة والخبرة أصبح "الرأي العام" يحتل مكانا مرموقا في كافة دول العالم على الرغم من الاختلافات السياسية والنظم الدولية، وذلك على مستوى النظرية والتطبيق، فأما على مستوى النظرية فقد أصبح الرأي العام علم له نظرياته وفلسفاته وتقنياته المختلفة، واستخداماته في النظم السياسية المتنوعة، وأساليب قياسه وتوجيهه، وأصبح من المواد الأساسية التي تدرس في العلوم الاجتماعية والإعلامية بمجالاتها المختلفة في مختلف الجامعات في العالم، واتجهت بعض الدول إلى إنشاء معاهد علمية مستقلة بالجامعات متخصصة في تدريس الرأي العام والعلوم المتصلة به، وهو ما يعكس الاهتمام الأكاديمي بهذا العلم، والرغبة في تطويره علميا وتخريج أخصائيين على مستوى عالي من التأهيل في مجالاته وفروعه المختلفة⁽²⁾.

أما على مستوى الممارسة والتطبيق، فقد بدأت كافة الحكومات والتنظيمات السياسية، والأحزاب في كافة الدول بالاهتمام بدراسة الرأي العام حول مجموعات القضايا المختلفة التي تستأثر باهتمامها وتعمل على معالجتها على أسس موضوعية، هذا فضلا عن الاهتمام بالرأي العام لدى كافة المنظمات الدولية أو الإقليمية أو الوطنية، ولدى العديد من المنشآت في القطاعات المختلفة داخل كل دولة، كالأجهزة الحكومية والمؤسسات والشركات وأجهزة

(4)- المرجع نفسه، ص 325

الفصل الثاني: دور وسائل الإعلام في تشكيل الصورة النمطية لدى الرأي العام الحكم المحلي، وغيرها من الأجهزة التي تتعامل مع فئات متنوعة من الجماهير، يهتمها أن تتعرف على آرائها واتجاهاتها فيما تقدمه من خدمات أو إنتاج⁽¹⁾.

ويتفق العلماء والمفكرون والباحثون على أهمية الرأي العام، ويؤكدون على الطبيعة المائعة للرأي العام، فهو قوة حقيقية شأنه شأن الريح، له ضغط وثقل عظيم، لكن لا تراه، وهو كالريح لا تمسك بها، ولكنك تحني لها الرأس وتطيع⁽²⁾.

وإذا كان الباحثون قد أقروا بأهمية الرأي العام، إلا أنهم اختلفوا في تعريفه، فقد استخدموه بدلالات مختلفة، ففي بعض الأحيان استخدموه كإشارة إلى المعتقدات الرائجة ومناخ الرأي، والرأي السائد، والقناعات المستقرة المصطلح عليها بين الجماعات. وفي أحيان أخرى استخدموه كإشارة إلى عملية نشوء وتكوين الآراء بوصفها متميزة عن النتائج المترتبة عليها، كذلك استخدموه في أحيان أخرى كإشارة إلى المقولات والقضايا الناتجة عن عملية تفكير متزنة ومنطقية، وذلك ما قيل للمقولات والقضايا المتحصلة عن طرق غير منطقية.

أولاً: العوامل المؤثرة في تكوين الرأي العام

تلعب عوامل كثيرة ومتنوعة ومتشابكة دوراً هاماً في تكوين الرأي العام، هذه العوامل تتفاعل مع بعضها البعض بمعنى أن كل منها يؤثر في الآخر ويتأثر به، وأهم هذه العوامل البيئية التي ينشأ فيها الفرد، فالمجتمع الذي يتكون فيه الرأي العام يتكون من مجموعة من الأفراد لكل منهما رأي، هذه الآراء هي في النهاية

(1)- المرجع السابق، ص 326.

(2)- عاطف عدلي العبد: الاتصال والرأي العام الأسس النظرية والإسهامات العربية، دط، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993م، ص 101.

الفصل الثاني: دور وسائل الإعلام في تشكيل الصورة النمطية لرى الرأى العام التي تكون ما نسميه بـ"الرأى العام"، والفرد يتكون رأيه متأثراً بالبيئة التي نشأ فيها، فهو ينظر إلى الأشياء كما يحددها له المجتمع الذي يعيش فيه، والفرد الذي تربى في بيئة مترفة، له نظرة إلى الأمور غير ذلك الذي نشأ في بيئة فقيرة⁽¹⁾.

يحدد الباحثون مجموعة من العناصر والعوامل والمحددات التي تسهم في تكوين الرأى العام.

أ-الجمهور: الذي يتكون منه المجتمع بفئاته وطبقاته ومستوياته المختلفة، حيث لا يمكن أن يتواجد الرأى العام ويتكون ويتشرب إلا بوجود الجمهور بتكويناته المختلفة⁽²⁾.

ب-المؤثرات الثقافية والحضارية: فالثقافة ذات أثر كبير في تشكيل الاتجاهات النفسية والرأى العام، لأنها تهىء للفرد أساليب التعامل مع الناس والتكيف مع البيئة، والفرد لا يفكر من فراغ، وإنما يستعمل خبراته وما امتلأ به عقله من معلومات في عملية التفكير واتخاذ القرارات⁽³⁾، فالتراث الثقافي يلعب دوراً هاماً في تكيف الأفراد والجماعات وتهيئتهم للقيام بأفعال، والاستجابة لأفعال وأفكار معينة تحدد أنماط سلوكهم الجماعي، ويسهم التراث الثقافي في تكوين الرأى العام وتشكيله، طبقاً لما ينطوي عليه من عادات ومواقف واتجاهات ذات صفة مشتركة بين أفراد المجتمع⁽⁴⁾.

(1)-عبد الوهاب كحيل: الرأى العام والسياسات الإعلامية، ط2، مكتبة المدينة، القاهرة، 1987م، ص91.

(2)-غازي إسماعيل ربابعة: مرجع سابق، ص23.

(3)-عبد الوهاب كحيل: مرجع سابق، ص92.

(4)-المرجع السابق، ص23.

الفصل الثاني: دور وسائل الإعلام في تشكيل الصورة النمطية لدى الرأي العام

ج-الوراثة: كذلك نجد أن للوراثة أيضا دور في تكوين رأي الفرد الذي هو نواة الرأي العام، فللنواحي الجسمية تأثير في عقلية الفرد وأفكاره، فقد أثبتت الدراسات العلمية أن لفصيلة الدرب وصفات القلوية والحمضية وإفرازات الغدد الصماء والصفات الجسمية الأخرى، تأثير كبير في تكوين رأي وشخصية كل فرد من الأفراد، وهناك أيضا عوامل نفسية إلى جانب ذلك قد تكون وراثية أيضا كالخوف أو حب الاستطلاع أو السيطرة، فهذه العوامل النفسية المتوارثة قد تدفع الفرد إلى نوع من التفكير أو التصرف أو إصدار الأحكام والقرارات، فهي تبدو واضحة في تصرفات الفرد من غير أن يقصدها أو بطريقة عفوية لا شعورية⁽¹⁾.

د-العادات والتقاليد والقيم المتوارثة: تتمثل الشعوب عادة معتقداتها المتوارثة كبديهيات وقيم لا تقبل الجدل أو إبداء الرأي، ولهذه القيم والعادات تأثير كبير على تكوين الرأي العام، لأن الجمهور في كثير من هذه الحالات يستلهم هذه القيم والعادات في تكوينه لرأيه حول القضية المطروحة للنقاش، فالأمة تتكون من شعب تدفعه تقاليده وتراثه الثقافي إلى الطاعة أو التمرد، أي أن هذا الشعب قد غرست في أفرادها منذ طفولتهم البكرة عادات معينة أدت إلى اكتسابها هذا الطابع، وهي عادات تضعها وتدعمها المؤسسات القائمة مثل الأسر والمعتقدات الدينية، والبيئة المباشرة، وهذه المفاهيم والمعتقدات والقيم هي التي تنتظم في ذهن الأفراد في صورة ذهنية عن البيئة، ويتحدد وفقا لها طريقة استجابته وتفعله مع هذه البيئة⁽²⁾.

(1)-المرجع السابق، ص 92.

(2)-محمد منير حجاب: أساسيات الرأي العام، ط 1، دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر،

الفصل الثاني: دور وسائل الإعلام في تشكيل الصورة النمطية لرى الرأي العام
ذلك أن الفرد يضطر إلى التكيف مع هذه العادات والتقاليد، حتى لا يكون
شاذاً عن مجتمعه، ويؤكد بعض العلماء أنه من المستحيل أن نفهم الرأي في أمة
من الأمم ما لم ندخل في اعتبارنا تلك القوى المادية والأدبية التي تشكل
شخصية هذه الأمة، ويرى البعض أيضاً أننا لا نستطيع فهم أي عمل إنساني إلا
باستقراء تاريخه⁽¹⁾.

هـ- مؤسسات التنشئة الاجتماعية: وهي التي تؤدي إلى حدوث آثار معينة
على شخصية الأطفال، تؤثر في سلوكهم مستقبلاً، وبالتالي تؤثر عليهم بوصفهم
ممثلين للرأي العام أو ناقلين له، ومن الأهمية أن نشير إلى أنه توجد علاقة هامة
ومستمرة بين التنشئة الاجتماعية والتراث الثقافي، حيث يتأثر كل منهم بالآخر،
ويؤثر فيه، ويتج من هذا التأثير والتأثر تفاعلات في الرأي العام⁽²⁾. ويأتي على
رأسها الأسرة والمدرسة.. ويتمثل دور الأسرة في التكوين النفسي لأفرادها،
وعلى سبيل المثال لو سادت التسلطية كأسلوب لأداء شؤون الأسرة، فمعنى
ذلك سيادة روح الامتثال والخضوع لدى الأفراد، وافتقاد القدرة على إبداء الرأي
والتعبير عنه، وهذه السمة تغلب على الشخص خلال الممارسة السياسية فيما
بعد، أما الاتجاهات السائدة في التربية والتعليم، فتؤثر على مستقبل الرأي العام
داخل الدولة لأن الفرد لا يستطيع في المرحلة الأولى أن يستخدم عقله للتمييز
بين الحق والباطل، فيكبر الفرد ومعه أنماط من السلوك، ومن الأفكار بلغت في
نفسه مبلغ العقيدة، ولهذا تهتم الشعوب المهتضة بترسيخ القيم الدينية

(1)- المرجع نفسه، ص 93.

(2)- غازي إسماعيل ربابعة: مرجع سابق، ص 23.

الفصل الثاني: دور وسائل الإعلام في تشكيل الصورة النمطية لـ (الرأي العام والأخلاقية في عقول الناشئ وتنمية روح البحث وملكة النقاش والحوار، بتعميق مفاهيم السلوك الديمقراطي⁽¹⁾.

و- الدين: ويمثل أحد المحددات الأساسية للرأي العام بما يتضمنه من تعاليم وقيم وأسس أخلاقية وأوامر ونواهي، فضلا عن الجوانب الروحية والوجدانية، لاسيما إذا كان هذا الرأي وثيق الصلة ببعض القضايا أو الحوادث⁽²⁾، فالديانات تلعب دورا مهما في تشكيل الرأي العام وتوجيهه في كافة ميادين الحياة.

ز- الحوادث والمشكلات: وهي من العوامل الهامة التي تهز المجتمع وتعمل على تكوين اتجاهات جديدة للرأي العام، كالأزمات السياسية والاقتصادية والزلازل والأوبئة والثورات والحروب، وهذه الأحداث الخطيرة تحول الرأي العام من النقيض إلى النقيض في فترة قصيرة، وهي أقدر من الخطب والكلمات، إلا إذا حُشرت الكلمات والخطب على أنها أحداث في حد ذاتها⁽³⁾.

ح- الزعماء والقادة: وهم الأشخاص ذوي التأثير الكبير على معلومات وآراء ومواقف وسلوك الأشخاص الآخرين، في مجتمع ما بصورة مطلوبة ومتكررة في موقف اختياري، ولأسباب وعوامل شخصية غير رسمية، كالخبراء والعلماء وصفوة المثقفين والمفكرين، وبعض الأصدقاء والزملاء والجيران، ويلعب قادة الرأي دورا هاما في تشكيل الرأي العام وتوجيهه والتأثير فيه إزاء القضايا وموضوعات مختلفة متصلة بمجال تأثيرهم⁽⁴⁾.

(1)- محمد منير حجاب: مرجع سابق، ص 121.

(2)- المرجع السابق، ص 25.

(3)- المرجع السابق، ص 121.

(4)- غازي إسماعيل ربابعة: مرجع سابق، ص 25.

الفصل الثاني: دور وسائل الإعلام في تشكيل الصورة النمطية لرى الرأي العام

ط-المناخ السياسي: إن المناخ السياسي مهما اختلف خطه الفكري، يلعب دورا مهما في تكوين الرأي العام، فالمواطن في العصر الحديث يقع تحت الهيمنة الكاملة في الإيديولوجية السائدة في النظام السياسي، فالطبقة الحاكمة تستهدف من خلال الإعلام والدعاية أن تؤثر في آراء مواطنيها على نحو تنوحي منه تحقيق أهداف مصالح الخط السياسي نفسه، والتي تؤثر بالتالي على طبيعة الرأي العام فيه، فالدولة التي تستبد بالرأي وتحرم مواطنيها من حق مناقشة القضايا المصيرية والمشاركة في الحكم وتستعلى عليه وتحقره وتعاملهم بالقسوة والإرهاب، في هذه الدولة سيأخذ الرأي العام صفة السلبية، ويحل محله الخوف العام أو السخط العام، وينعدم التعاطف والتضامن والثقة بين الشعب وحكومته، والعكس إذا كانت طبيعة النظام تسمح بتعدد الأحزاب، وبوجود النقابات وسائر التنظيمات الشعبية، وتتيح وسائل التعبير الإعلامي لهؤلاء لعكس أفكارهم واتجاهاتهم⁽¹⁾.

ي-النظام الاتصالي ووسائله: لوسائل الاتصال دور كبير في تكوين الرأي العام، وذلك من خلال ما تحمله من مضمون، ووفقا لمنهجها الاتصالي وأهدافها، ولهذه الأهمية، فقد اهتمت كافة الدول على اختلاف إيديولوجيتها ونظم حياتها بتنمية وتعزيز أجهزة الإعلام، وأصبحت هذه الدول تسعى لزيادة سيطرتها على هذه الأجهزة لضمان تكوين رأي عام مؤيد لسياستها، واختلفت الدول فيما بينها في قدر هذه السيطرة وفقا لطبيعة الأنظمة السياسية السائدة، واختلفت لذلك مضامين هذه الوسائل وأهدافها⁽²⁾.

(1)- محمد منير حجاب: مرجع سابق، ص 123.

(2)- المرجع السابق، ص 124.

(الفصل الثاني)..... دور وسائل الإعلام في تشكيل الصورة النمطية لدى الرأي العام
هذه العوامل وغيرها هي التي تتحكم وتبني أفكار الأفراد في البداية، ثم من
تفاعل هذه الآراء المبنية على هذه العوامل وتأثرها بوسائل الإعلام والاتصال
يظهر الرأي العام.

ثانيا: دور وسائل الإعلام في تشكيل الرأي العام:

تعتبر وسائل الإعلام من أهم عوامل تكوين الرأي العام وتشكيله، وشهدت
السنوات الأخيرة الاعتراف المتزايد بالدور الذي تقوم به وسائل الإعلام في
المجتمع بغض النظر عن طبيعته، ومن هنا يأتي التسليم بالدور الهام الذي تؤديه
وسائل الإعلام في مختلف المجتمعات، سواء المجتمعات التقليدية أو
المجتمعات الانتقالية، أو المجتمعات الحديثة، على الرغم من الفروق الرئيسية
لدور الإعلام طبقا لطبيعة المجتمع واحتياجاته الإعلامية⁽¹⁾.

وتهدف أغلب وسائل الإعلام، والرسائل الإعلامية إلى التأثير، فالهدف من
أي رسالة أن تعاون على بناء أو إفهام ظرف ما لشخص آخر، أو التأثير عليه
ليقوم بعمل معين، أو يشعر بمشاعر معينة، فيعرف "شرا" المعلومات بأنها «أي
مضمون يقلل عدم اليقين أو عدد البدائل الممكنة في ظرف معين»⁽²⁾.

وأصبحت وسائل الإعلام بالنسبة لكثير من الناس النافذة التي يطلون من
خلالها على العالم، وأهم مصدر يستقون منه معلوماته عن هذا العالم المحيط
به، وفي دراسة أجريت عام 1977م على العينة القومية الأمريكية، حيث تبين أن

(1)- عاطف عدلي العبد: صورة المعلم في وسائل الإعلام، تقديم: فاروق أبو زيد،
حامد زهران، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م، ص31.

(2)- جيهان أحمد رشتي: الأسس العلمية لنظريات الإعلام، دط، دار الفكر العربي،
القاهرة، دت، ص591.

الفصل الثاني: دور وسائل الإعلام في تشكيل الصورة النمطية لدى الرأي العام
95 % من أفراد العينة أجابوا على السؤال: من أين حصلت على معلوماتك
حول ما يدور في العالم؟ أجابوا بأنهم حصلوا عليها من وسائل الإعلام⁽¹⁾.

فمعرفة الجمهور بدول العالم وتكوين الرأي العام إزاء العلاقات الدولية ينظر
بشكل كبير من خلال وسائل الإعلام لا سيما التلفزيون والصحف، فمن خلال
تقديم الصحافة لشؤون السياسة الخارجية، تصبح الصحافة مراقبا بديلا عن
الجمهور، وبدرجة كبيرة، وتؤدي وظيفة هامة تتمثل في خلق الواقع الخارجي
لجمهورها، وقد ذكر "كوهين Cohen" 1963م أنه بالنسبة لكثير من أعضاء
الجمهور، فإن الخريطة السياسية للعالم يتم رسم معالمها من خلال الصحفيين،
والمحررين، وليس من خلال رسامي الخرائط، ومن ثم تتحدد كيفية إدراك
العالم الخارجي وتشكيل الرأي العام اتجاهه من خلال الطريقة التي يراه من
خلالها الصحفيون والتي يصفونه بها⁽²⁾.

إن فاعلية وسائل الإعلام في التأثير على الرأي العام يتنوع حسب طبيعة
المشكلة المطروحة، وخاصة تلك التي لا تكون مرتبطة بالميول والاتجاهات
القائمة، فكلما كان الرأي العام بخصوص المشكلة المطروحة أبيضاً، كلما كان
أسهل على وسائل الإعلام أن تحت عليه ما تشاء، ومن هنا فإن المواضيع
الجانبية في محتوى الإعلام تكون أكثر فاعلية في التأثير على الرأي العام من

(1)- غازي إسماعيل ربابعة: مرجع سابق، ص 57.

(2)- آمال كمال طه محمد: صورة العراق في التغطية الصحفية العربية والغربية في
التسعينات، دراسة مقارنة أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم الصحافة، كلية الإعلام،
جامعة القاهرة، 2001، ص 54.

الفصل الثاني: دور وسائل الإعلام في تشكيل الصورة النمطية لرى الرأي العام
المواضيع الرئيسية الحاسمة، فالمواضيع المتعلقة بالشخصيات تكون أكثر فاعلية
من مواضيع أخرى مطروحة⁽¹⁾.

ولذلك فإن مضمون الإعلام ورسائله تكون أكثر يسرا وفعالية إذا كان متعلقا
بموضوعات جديدة أو مسائل لم يسبق تكوين آراء، أو اتجاهات حيالها، كما أن
وصول الحقائق أو المعلومات إلى الجمهور مسألة بالغة الأهمية، فقد لوحظ أن
الجمهور المطلع المتابع للأحداث يكون دائما أسرع إلى تكوين آراء محددة
ذات طابع متزن، بعكس الجمهور غير المطلع البعيد عن متابعة الأحداث، فهذا
الصف الأخير من الناس يكون عادة بطيئا في تكوين رأي، مذبذبا في اتجاهاته،
فريسة للإشاعات والانحرافات، ويتصف في النهاية بالتطرف والنظرة السطحية
للأمور وتغليب الانفعال الضارب على التفكير السليم⁽²⁾.

وتتناول وسائل الإعلام كل ذلك بالشرح والتفسير والتحليل والنقد والتعليق،
إنما يساعد على تكوين رأي عام مؤثر قد يوافق على القضايا المطروحة أو
يعارضها أو يتخذ موقفا حياديا أو موقفا وسطا، وهو هنا يمثل رأي الجماعة، بل
هو حكم صادر من المحكمة العليا لجماهير الشعب، ومع ذلك فإن القضية
ليست بهذا القدر من البساطة، فالرأي العام يمكن تحويله وتعديله، ويمكن
خداعه وتضليله، ويمكن تحييده ويمكن تسييسه وتوجيهه، وهذا ما يجعل
الصحفيين الشرفاء يقفون دائما في مواجهة مسؤولياتهم وضمائرهم، بأقلامهم
أسلحة ينبغي ألا تستخدم إلا لصالح المجموع⁽³⁾.

(1)- غازي إسماعيل ربابعة: مرجع سابق، ص 54.

(2)- عاطف عدلي العبد: الاتصال والرأي العام، مرجع سابق، ص 116.

(3)- عبد الحميد شكري: الاتصال الجماهيري الواقع.. المستقبل، مدخل، دط، العربي
للنشر والتوزيع، القاهرة، 1996، ص 114.

الفصل الثاني: وور وسائل الإعلام في تشكيل الصورة النمطية لدى الرأي العام

وفي ذلك يقول أحد زعماء المذهب الشيوعي "خروتشوف" «الصحافة هي سلاحنا الفكري الإيديولوجي الرئيسي، ونحن نوجب عليها أن تنكل بخصوم الطبقة العاملة وأعداء العاملين جميعا في المجتمع الشيوعي، وإن كان الجيش لا غنى له في القتال عن السلاح، فكذلك (الحزب الشيوعي الواحد) لا يستطيع أن يقوم بأعماله في الميدان الفكري أو الإيديولوجي بغير سلاح الصحافة⁽¹⁾.

والحقيقة أن تكوين الرأي العام شأنه في ذلك شأن غيره من العمليات الاجتماعية، يتأثر بطرق الاتصال من نواح كثيرة، وتتضمن طرق الاتصال كافة الطرق التي ينتقل بها المعنى من فرد إلى آخر، وإذا كانت الإيماء البدائية هي أولى وسائل تكوين الرأي العام، فإننا نستعرض أهم وسائل تكوين الرأي العام في العصر الحديث للوقوف على دور كل منها في تكوين الرأي العام وتشكيله، وأهم هذه الوسائل: الوسائل المطبوعة، وهي تشمل الصحف والصور والرسوم والكاريكاتور والمجلات، والكتب والمنشورات، ثم الوسائل المسموعة والمرئية، وهي تشمل الراديو والتلفزيون والسينما والمسرح والمناقشات والمحادثات الشخصية⁽²⁾.

أ- الوسائل المطبوعة:

الصحف: تعتبر الصحف من أهم وسائل الاتصال بين الجماهير، ومن وظائفها الأساسية الإعلام والتوجيه والإرشاد، فهي تقدم للناس الأخبار والمعلومات، والأفكار والآراء التي تساعد على تكوين رأي صحيح في

(1)- عبد اللطيف حمزة: الإعلام والدعاية، دط، دار الفكر العربي، بغداد، 1984م،

(2)- عبد الوهاب كحيل: مرجع سابق، ص ص 99-100.

الفصل الثاني: دور وسائل الإعلام في تشكيل الصورة النمطية لدى الرأي العام
المسائل العامة، وما يعترضهم من مشكلات، سواء من الناحية السياسية أو
الاجتماعية أو الثقافية أو الاقتصادية...⁽¹⁾.

وتحتل الصحافة المقام الأول من بين وسائل الإعلام كلها في التأثير في
الرأي العام، ويرجع ذلك لعدة أسباب، أبرزها أن الصحافة تهتم أكثر من سواها
من وسائل الإعلام بالخوض في القضايا السياسية والاجتماعية، ومناقشتها
بإسهاب وعرض وجهات النظر المختلفة، وخلفيات الأنباء⁽²⁾.

وتؤثر الصحيفة في الرأي العام عن طريق الخبر تارة، والتعليق أو العمود
تارة، وعن طريق الأحاديث والتحقيقات الصحفية تارة أخرى، وعن طريق
الإعلان والصور والرسوم الكاريكاتورية آخر الأمر⁽³⁾.

وتعتمد الصحافة الحديثة على الصور والرسوم في التأثير في الرأي العام،
ذلك أن الصورة تغني عن عشرة آلاف كلمة، وكذلك الرسوم الكاريكاتورية
تعتبر هي الأخرى سلاحا قويا من أسلحة الصحافة الحديثة، فإن رسما واحدا من
هذا النوع يشيع جوا من السخط على شيء معين أو رجل معين، كما ينشر
السخرية منه أو الرضا عنه، وهو ما لا تستطيع فنون القول كلها أن تفعله إلا
بجهد جهيد⁽⁴⁾.

وهكذا استطاعت الصحافة تأكيد مكانتها كسلطة رابعة بعد السلطة التنفيذية
والتشريعية والقضائية، سلطة رابعة تمثل ضمير الشعب ونبض الشارع ودفاع

(1)-غازي إسماعيل ربابعة: مرجع سابق، ص ص 64-65.

(2)-عاطف عدلي العبد: الاتصال والرأي العام، مرجع سابق، ص 185.

(3)-عبد اللطيف حمزة: مرجع سابق، ص 37.

(4)-المرجع نفسه، ص 39.

(الفصل الثاني): دور وسائل الإعلام في تشكيل الصورة النمطية لرى الرأى العام الجماهير عن مصالحها، وقد أثبتت الصحافة كسلطة رابعة قدرتها الفائقة على التأثير وتحويل الأفكار وإحداث التغيير⁽¹⁾.

ومن ناحية تكوين الرأى العام، تقع على جميع وسائل الإعلام وخاصة الصحافة مسؤولية خطيرة، فينبغي أن يحاط الجمهور بالأخبار الدقيقة التي هي غذاء الرأى العام، والمادة التي يعتمد عليها في تكوين معلوماته وآرائه، سواء من الأخبار الداخلية أو الخارجية، وينبغي أن تكون هذه الأخبار كافية لإحاطة القارئ بما يجري داخل بلاده أو خارجها من أحداث هامة⁽²⁾.

والصحف لم تعد تنقل الأخبار، بل أصبحت تصنع الأنباء، وهكذا يتأكد دور الصحافة وسطوتها وتأثيرها الفعال كسلطة رابعة وكرقابة شعبية واعية تستعيد معها مقولة "نابليون بونابارت" «أنا أخشى صحفا ثلاث ضدي أكثر مما أخشى ألف بندقية»⁽³⁾.

المجلات والكتب والنشرات: تلعب هي الأخرى دورا خطيرا في تكوين الرأى العام، ذلك أن المجلة أوسع صدرا من الجريدة لقبول البحوث السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وأقبل من الجريدة لنشر التحقيقات الصحفية التي قد لا تتسع لها الصحف اليومية، والمجلة لديها وقت أوسع لهذه المواد الصحفية من الجريدة، وأمام المجلة فرصة من نوع آخر؛ هي إعادة النظر في كل ما تنشره الصحف وعرضه على انفراد بصورة جديدة، ومن هنا تقف المجلة في مكان وسط بين الجريدة من ناحية، والكتاب من ناحية أخرى، فالكتاب ضخم يحتاج في قراءته إلى زمن طويل وعناء كبير، والجريدة أدنى إلى الإيجاز وإلى السرعة،

(1)- عبد الحميد شكري: مرجع سابق، ص 114.

(2)- غازي إسماعيل ربابعة: مرجع سابق، ص ص 67-68.

(3)- المرجع السابق، ص 116.

الفصل الثاني: دور وسائل الإعلام في تشكيل الصورة النمطية لدى الرأي العام
أما المجلة فإنها تجمع بين خصائص الجريدة وخصائص الكتاب في وقت واحد، ومن هنا كانت لها أهميتها الكبرى وتأثيرها القوي في تكوين الرأي العام، وخاصة عند الطبقة المثقفة من طبقات الأمة⁽¹⁾.

ب- الوسائل المسموعة والمرئية:

الراديو والتلفزيون: تلعب الإذاعة والتلفزيون دورا كبيرا في تكوين الرأي العام، لأنهما يستطيعان تحطيم حواجز الزمن والمسافات البعيدة، والحواجز الطبيعية كالجبال والبحار عن طريق الموجات القصيرة والأقمار الصناعية، وبذلك تستطيع الرسالة الإعلامية الوصول إلى عدد ضخم من المستمعين والمشاهدين⁽²⁾.

وتخاطب الإذاعة والتلفزيون الجماهير ذات المستوى الثقافي المتوسط والمنخفض إلى جانب جمهور الأميين، حيث تقدم الأنباء والتعليق والشرح والتفسير، وكلما انخفض مستوى الفرد من الناحية الثقافية والاقتصادية، كلما زاد استخدامه واعتماده للراديو والتلفزيون، فهو لا يستطيع قراءة الصحف والكتب أو لا يستطيع متابعة شرائها، وعلى هذا فإن برامج الراديو يجب أن تعدّ بطريقة تلائم ذوق رجل الشارع، وبذلك يلعب الراديو والتلفزيون دورا كبيرا، ويؤثر تأثيرا عظيما في مناقشة المشكلات وتثقيف الطبقات غير المتعلمة، ونشر الوعي السياسي والثقافي لديهم، وإشراكهم بالتالي بتكوين الرأي العام⁽³⁾.

(1)- عبد اللطيف حمزة: مرجع سابق، ص 40.

(2)- عبد الوهاب كحيل: مرجع سابق، ص 102.

(3)- المرجع نفسه، ص 102.

الفصل الثاني: دور وسائل الإعلام في تشكيل الصورة النمطية لدى الرأي العام
السينما: تؤثر السينما في الرأي العام، وتتأثر به، فهي تنشر الوعي الثقافي والاجتماعي كما تستوحي قصصها ورواياتها من واقع المجتمع، إلى جانب أنها تراعي الذوق العام لدى الجماهير ولدى المجتمع، والذي هو بذاته الرأي العام، والذي لو خرجت عنه لحاربها المجتمع وثار عليها.

المناقشات والمحادثات: تختلف المناقشات والمحادثات عن الوسائل السابقة، في أنها تكون شخصية، أي أن أعضائها يكونون وجها لوجه معا، وبذلك يزداد التأثير، ومعرفة رد الفعل فورا، وهذا تفتقده وسائل الإعلام السابقة، وتحاول جاهدة معرفته عن طريق الرسائل أو قياس الرأي العام دائما⁽¹⁾.

ويعتبر الرأي العام خاصة الذي ينتمي إلى طبقة معينة من المجتمع وليد مثل هذه المناقشات والمحادثات التي تتم بين الأصدقاء والزلاء والجالسين على المقاهي والأسرة الذين يناقشون القضايا التي تهمهم، فيختلفون وتظهر آراء كثيرة، ثم في النهاية يصلون إلى التعبير عن آراء للأغلبية، وعلى ذلك، فالرأي العام يعتمد على طبيعة النقاش الذي يمارسه الفرد يوميا في جماعته الصغيرة من الأسرة أو الأصدقاء أو المعارف. ويعيب هذه الجماعات أنها معرضة للشائعات والدعاية المغرضة، لأن هذا قد يؤثر على تكوين الرأي العام فيها، أو قد يجعله مشوشا خاصة إذا كان أعضاء جماعة المناقشة والمحادثة من غير المتعلمين أو المثقفين⁽²⁾.

ويتضح لنا مما سبق، أن هناك علاقة متشابكة ووثيقة بين الرأي العام ووسائل الإعلام، حيث يلعب الرأي العام دورا فعالا في اختيار الوسائل التي تتلاءم وتتوافق مع كل رسالة إعلامية، وذلك من خلال مراعاة القائمين على أمر أجهزة

(1)- المرجع السابق، ص ص 103-104.

(2)- المرجع نفسه، ص 104.

الفصل الثاني: دور وسائل الإعلام في تشكيل الصورة النمطية لدى الرأي العام
الإعلام لهذا الرأي العام في المجتمع، ومحاولة إرضائه، والاستحواذ عليه، في
ذات الوقت الذي تقوم فيه وسائل الإعلام ذاتها بدورها الفعال في تكوين
وتوجيه الرأي العام، مما يدل على أن العلاقة بينهما علاقة تبادل، وأنهما وجهان
لعملة واحدة، وإن عملية دراسة الرأي العام من وجهة نظر تأثيرها على المرسل
لا يقل أهمية عن دراسته من وجهة نظر المستقبل.

ثالثا: عوامل تكوين الصورة النمطية

يكون كل فرد صورا ذهنية نتيجة لتفاعله مع بيئته، وبالتالي تختلف الصورة
الذهنية من شخص إلى آخر، لأن خبرة كل فرد لا تتشابه مع خبرة الآخرين،
ومن ثم فإن كل فرد يشرح ويفسر خبرته في ضوء تجاربه وخبراته التي يظل
يكتسبها طوال حياته⁽¹⁾.

2-عوامل تكوين الصورة النمطية: إن الصورة النمطية أو الذهنية تتكون من
معرفة الإنسان بالمكان الذي يعيش فيه، وموقعه من العالم المحيط به، والزمان
والمعلومات التاريخية، والعلاقات الشخصية وروابط الأسرة وجماعات
الأصدقاء، والأفعال المرتبط بعالم الطبيعة والخبرات المكتسبة حيالها،
والأحاسيس والمشاعر والانفعالات⁽²⁾.

فالصورة السلبية مثلا لأمة عن أمة أخرى، أو لأمم عن أمة أخرى قد يكون
سببها هو ضعف أو انعدام الاتصال فيما بين الجماعات، وهذا الانعدام قد يأخذ
شكل المقاطعة أو الاحتراز من كل ما يأتي من الجانب الآخر، بحكم الظروف

(1)-عاطف عدلي العبد: صورة المعلم في وسائل الإعلام، تقديم فاروق أبو زيد، حامد
زهرا، ط1 دار الفكر العربي، القاهرة، 1997، ص19.

(2)-المرجع السابق، ص26.

الفصل الثاني: دور وسائل الإعلام في تشكيل الصورة النمطية لدى الرأي العام التاريخية الجغرافية والحضارية، وتحدد هذه الصور داخل الأمة عبر فترات متلاحقة، ومن خلال تطور الأجيال، والحقب التاريخية التي مروا بها⁽¹⁾.

وهناك أسباب عدة ومختلفة، وراء سلبية الصورة العربية في الفكر الغربي، فقد أسهمت عوامل عديدة ومتنوعة في تكوين هذه الظاهرة، وترسيخها في العقل الغربي، منها ما هو تاريخي واقتصادي، وسياسي، ومنها ما له علاقة بطريقة عمل وسائل الإعلام الغربية⁽²⁾.

إذ يختلف الباحثون والدارسون لظاهرة صناعة الصورة السيئة للإسلام والمسلمين في الغرب في تحديد الأسباب التي تجعل الغربيين يواصلون إعادة إنتاج تلك الصورة، كما تتفاوت تفسيراتهم لبواعث تلك الظاهرة وفقا للزوايا، التي ينظرون منها والأبعاد التي يركزون عليها.

فمنهم من ينظر إلى المسألة من زاوية تاريخية، ويغلب باحثون آخرون العوامل السياسية والاقتصادية في الصراع الإسلامي-الغربي، ويركز بعض الباحثين ومعظمهم من الغربيين على طبيعة وسائل الإعلام الغربية وقيمها الإخبارية وكيفية تناولها للأحداث⁽³⁾.

ويمكن تصنيف هذه العوامل إلى أربع مجموعات، لمعرفة دور كل عامل في تكوين الظاهرة والتأثير فيها، وهي: أ-العوامل النفسية، ب-العوامل السياسية، ج-العوامل الإعلامية، د-العوامل الذاتية.

(1)- سامي مسلم: العرب في صحافة ألمانيا الاتحادية، سلسلة أطروحة الدكتوراه، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، 1985، ص31.

(2)- آمال كمال طه محمد: مرجع سابق، ص73.

(3)- عبد القادر طاش: للإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، مرجع سابق، ص ص 116-

(الفصل الثاني: ووسائل الإعلام في تشكيل الصورة النمطية لدى الرأي العام)

أ-العوامل النفسية: لا شك في أن الصورة النمطية التي يقدمها الفكر الغربي المعاصر بجماهيره، تستمد جذورها وأسباب بقائها واستمرارها من ذلك التراث الغربي الممتد الذي اتسم في مجمله بالعداء لكل ما يتصل بالإسلام والعرب من قيم حضارية ومعارف ورموز فكرية، ولذلك فإن الفكر الغرب المعاصر إنما يقوم -شعورياً أو لا شعورياً- بعملية استدعاء مستمر لذلك المخزون النفسي والثقافي والتاريخي من تراث العداء الصليبي للإسلام والعرب منذ بداية العلاقة بين الغرب والإسلام⁽¹⁾.

ويتبنى "هشام شرابي" -وهو باحث عربي مقيم في الولايات المتحدة الأمريكية-، هذا الاتجاه عندما يقول: «إن مصدر التشويه في الصورة العربية في الغرب ليس مجرد جهل، ولكنه نمط محدد من المعرفة تمتد جذورها إلى عداء ديني وعرقي تجاه العرب والإسلام».

لذلك فهو يرى أن الإكثار من المعلومات عن العرب والإسلام وتحسين نوعيتها غير كافيين لحل هذه المشكلات، فالحقائق في النتيجة النهائية تذوب في نمط التفكير السائد لدى مستقبلها، وهذا النمط هو الذي يصعب تغييره⁽²⁾.

فإن الفرد الغربي لا يسعه إلا أن يكره الإسلام يحقد عليه، وتتنبه مشاعر الخوف والرغبة من هذا الدين وأهله، وهو يقرأ مقولة "أرنست رينان" التي ضمنها خطابه الافتتاحي في "الكوليج دو فرانس" حول نصيب الشعوب السامية في تاريخ الحضارة عام 1862م، إنه يقول: «في هذا الوقت المناسب الشرط الأساسي لتمكين الحضارة الأوروبية من الانتشار هو تدمير كل ما له علاقة

(1)-عبد القادر طاش: صورة الإسلام في الإعلام الغربي، مرجع سابق، ص 111.

(2)-عبد القادر طاش: الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، مرجع سابق، ص 117.

الفصل الثاني: وور وسائل الإعلام في تشكيل الصورة النمطية لدى الرأي العام
بالسامية الحققة، تدمير سلطة الإسلام الشيوقراطية، لأن الإسلام لا يستطيع البقاء
إلا كدين رسمي، وعندما يختزل إلى وضع دين حر وفردى، فإنه سينقرض»⁽¹⁾.

«هذه الحرب الدائمة، الحرب التي لن تتوقف إلا عندما يموت آخر أولاد
إسماعيل بؤسا أو يرغمه الإرهاب على أن يتبذ في الصحراء مكانا قصيا،
فالإسلام هو النفي الكامل لأوربا، الإسلام هو التعصب، الإسلام هو احتقار
العلم والقضاء على المجتمع المدني، إنه سذاجة الفكرة السامية المرعبة، يضيق
الفكر الإنساني، يغلقه دون كل فكرة دقيقة، دون كل عاطفة لطيفة، دون كل
بحث عقلاني، ليضعه أمام حشو سرمدى...».

فهذه المقولة إنما تعكس نظرة الخوف والشك من الإسلام، الذي ظل يعد
خطرا على المسيحية كدولة أو كعقيدة أكثر من ألف عام⁽²⁾.

ويرتبط كذلك هذا الشهور المعادي للإسلام في العقل الغربي - في نظر
بعض الباحثين - بعنصر نفسي بارز من عناصر التكوين الفكري للإنسان الغربي،
الذي يتمثل في الاعتقاد بالتفوق العنصر يعلى غيرهم من الأجناس البشرية⁽³⁾.

فيقول "هيرمان ملفين" «نحن الأمريكيين شعب خاص، شعب مختار، إننا
نحمل دفة الخلاص لحرىات العالم».

أما في أوربا، فقد كانت النزعة العنصرية الاستعلائية قد أتت أكلها، إذ يؤكد
"بيتر" و"ورسلي" في كتابه "العالم الثالث" أنه «باتهاء القرن التاسع عشر أصبح

(1) - المرجع السابق، ص 112.

(2) - المرجع السابق، ص 114.

(3) - المرجع السابق، ص 117.

الفصل الثاني: دور وسائل الإعلام في تشكيل الصورة النمطية لدى الرأي العام
تفوق أوربا الطبيعي مبدأ ساريا لا مرأى فيه، وقد حكم بالانحطاط والضياع على
حضارات الشرق المتنوعة التي كانت محترمة يوما ما»⁽¹⁾.

وقد لجأ الغرب بناء على هذا الشعور المتعمق في تراثه الثقافي إلى وصم
الشعوب غير الأوروبية بالبداية والتخلف، وعكست مناهج العلوم الاجتماعية
التي نشأت في البيئات الغربية، هذا الشعور، فعمدت إلى تقسيم العالم إلى
مناطق عنصرية، ودراسته وفقا لذلك، وقد نال العرب القسم الوافر من التشويه،
إذ يقول "جورج ديهاميل" -عضو الأكاديمية الفرنسية- في كتابه "حضارة فرنسا"
من أن «الذهنية الشرقية عاجزة تمام العجز، عن التفكير التركيبي، وعن تجاوز
الذات»⁽²⁾.

وقد أدى هذا الفكر العنصري إلى تميز العقل الغربي بكونه عقلا "أحادي
النظرة"، ولذلك فهو لم يستطع أن يفهم الإسلام على حقيقته، وقد أشار "علي
عزت بيغوفيتش" إلى أن عدااء الغرب الحالي للإسلام ليس مجرد امتداد للعداء
التقليدي والصدام المسلح بين الإسلام والغرب، وإنما يرجع إلى تجربته
التاريخية الخاصة مع الدين، وإلى عجزه عن فهم الإسلام بسبب طبيعة العقل
الأوروبي "أحادي النظرة"، وبسبب قصور اللغات الأوروبية عن استيعاب
المصطلحات الإسلامية⁽³⁾.

ب-العوامل السياسية والاقتصادية: تقوم السياسة الغربية منذ عصر الإمبريالية
العسكرية وإلى اليوم على الرغبة في الهيمنة وبسط النفوذ السياسي والاقتصادي،
وإذا كان الاستعمار العسكري قد انقضى أوانه، فإن الغرب اليوم ما يزال يستخدم

(1)-المرجع نفسه، ص 115.

(2)-عبد القادر طاش: صورة الإسلام في الإعلام الغربي، مرجع سابق، ص 116.

(3)-المرجع السابق، ص 118.

الفصل الثاني: دور وسائل الإعلام في تشكيل الصورة النمطية لدى الرأي العام
الاستقطاب السياسي والضغط الاقتصادي وسيلتين فعاليتين لضمان استمرار
هيمنته على كثير من أقطاب العالم⁽¹⁾.

وإن رغبة الغرب في بسط نفوذه وهيمنته على مقدرات المنطقة الإسلامية
والعربية، هي التي تجعله ينتج تلك الصورة المشوهة للإسلام، ويوظفها لخدمة
أغراضه، لكون العالم العربي والإسلامي منطقة استراتيجية يضم -إلى جانب
موقعه المميز- خيارات عديدة، ولذلك فإن إخضاع هذه المنطقة للنفوذ الغربي
يعد أحد ركائز التخطيط الاستراتيجي في السياسة الغربية⁽²⁾.

وقد صيغت نظريات التبرير للحركة الاستعمارية وتغطية استمرارها، فظهر ما
يسمى بالنظرية البيولوجية السياسية، ومضمونها أن للدول الكبرى حقاً في التهام
الدول الصغرى، وأن الشعوب الصغيرة يجب أن تموت وتفنى أمام الدول
الكبرى، هذا ما أكدّه "أرنست رينان" عندما أعلن: «أن الأوربي خُلِق للقيادة،
كما خُلِق الصيني للعمل في ورشة العبيد، وكل ميسر لما خُلِق له»، وصحبت
هذه النظرية نظرية الأرض أو "الملك المباح"، التي تعني إباحة استعمار الأقاليم
التي تسكنها شعوب متخلفة على ركب الحضارة، لأنها غير مسيحية⁽³⁾.

وانعكست هذه القيم في سلوك الدول الاستعمارية تجاه الدول الأخرى،
وبات كل شيء يقاس بالمقياس الغربي، فاعتبر العالم الإسلامي بمثابة الدول
التي تملك في أيديها مفاتيح تمويل الغرب بمصادر الطاقة، وهذا نوع من

(1)- عبد القادر طاش: صورة الإسلام في الإعلام الغربي، مرجع سابق، ص 117.

(2)- عبد القادر طاش: الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، مرجع سابق، ص 118.

(3)- محمد محفوظ: الإسلام، الغرب وحوار المستقبل، ط 1، المركز الثقافي العربي،

الدار البيضاء، بيروت، لبنان، 1998م، ص ص 13-14.

الفصل الثاني: وور وسائل الإعلام في تشكيل الصورة النمطية لدى الرأي العام
التأليف الغريب بين الخوف والازدراء، يقول "مارسيل بوازار" متسائلاً: «هل
يتساوى الإسلام بالنفط؟ أي أن الإسلام والنفط بمعنى واحد»⁽¹⁾.

فالصورة المشوهة للمسلمين، كما يعلق "إدوارد سعيد قائلًا" «هي في الواقع
تعبير عن واقع أكثر تعقيداً، وتهدف إلى تكريس نظام كامل من الأساطير
الإيديولوجية التي نسجت حول الإسلام لخدمة مخططات الغرب في السيطرة
على الشعوب الإسلامية وخيراتها»⁽²⁾.

كما أسهمت جملة من الأحداث السياسية الساخنة التي حفل بها العالم
العربي في العقود الأخيرة، مثل: الصراع العربي الإسرائيلي، والثورة الإيرانية،
والجهاد الأفغاني، وغيرها في اتساع دائرة الاهتمام الإعلامي الغربي بالإسلام،
مما منح وسائل الإعلام مزيداً من الفرص لترسيخ الصورة المشوهة للإسلام في
المجتمعات الغربية⁽³⁾.

فالرأي العام الغربي لا يعرف سوى القليل جداً عن مشكلة فلسطين، فهي
عند البعض الأرض المقدسة، وعند البعض الآخر الأرض التي منحها الله
للعبرانيين، فالمواطن الغربي يعرف اليهود، والتاريخي اليهودي جزء من تراثه،
ويحس تجاهه بصلة أو رابطة، وهي ميزة لا تتوافر تجاه الوجود العربي
الإسلامي.

وبعد عام 1948م، أصبح الأوروبيون يقرنون القضية الفلسطينية بالقضية
اليهودية، وبما أن القضية اليهودية كانت إلى حد كبير نتاج الحرب العالمية

(1)- المرجع نفسه، ص 15.

(2)- عبد القادر طاش: صورة الإسلام في الإعلام الغربي، مرجع سابق، ص 121.

(3)- عبد القادر طاش: الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، مرجع سابق، ص 120.

الفصل الثاني: ووسائل الإعلام في تشكيل الصورة النمطية لرى (الرأي العام) الثانية، فإنها كانت مشكلة أوربية بالدرجة الأولى، لذلك تعاطفت كافة التيارات التحررية والديمقراطية في أوربا مع اليهود وأيدتهم⁽¹⁾.

فأصبح ينظر إلى الإسرائيليين على أساس أنهم الناس الطيبون، وإلى العرب على أساس أنهم الأشرار، وينظر إلى إسرائيل على أنها تمثل الامتداد للغرب وحضارته، وتظهر استقصاءات الرأي أن نسبة عالية من المواطنين تربط الإسرائيليين بصفات إيجابية، مثل: مسالم، مصدق، وذكي، وودي، بينما تعطي صفات: المتخلف، والجشع، والقذر، والمتعصب للعربي⁽²⁾.

ج-العوامل الإعلامية: بالرغم من أن وسائل الإعلام الغربية تتمتع بتنوع واسع وقدر كبير من الحرية، فإن الملحوظ أنها تتجه إلى تقديم أجزاء محددة من الحقائق وتنحاز إلى أنماط متشابهة من الآراء والأفكار والتصورات، ويؤكد "إدوارد سعيد" في تفسير هذه الظاهرة أننا «لا نعيش في عالم الطبيعة، فالصحف والآراء لا تحدث طبيعياً، بل هي تُصنع نتيجة الإرادة الإنسانية والتاريخ والظروف الاجتماعية والمؤسسات والأعراف السائدة في المهنة التي ينتمي المرء إليها، والأهداف التي تشدها الصحافة مثل الموضوعية والتزام الحقائق والتغطية الواقعية والدقة في مصطلحات اللغة النسبية، وهي قد تعبر عن النوايا، لا عن أهداف ممكنة التحقيق»⁽³⁾.

(1)- جيهان أحمد رشتي: الدعاية واستخدام الراديو في الحرب النفسية، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1987 ص ص 492-493.

(2)- إدمون غريب: الإعلام الأمريكي والعرب، المستقبل العربي، ع260، مركز دراسات الوحدة العربية، 2000/10، ص77

(3)- إدوارد سعيد: تغطية الإسلام، مرجع سابق، ص75.

(الفصل الثاني): ووسائل الإعلام في تشكيل الصورة النمطية لدى الرأي العام ويستند العمل الإعلامي في الغرب إلى مجموعة من المعايير أو ما يسمى بـ"القيم الإخبارية التي تؤثر على العاملين في وسائل الإعلام"، سواء في اختيار المواد أو الأخبار أو الآراء التي يتحكون لها الفرصة للنشر، أو في صياغتها والتعبير عنها، ومن هذه المعايير الاتجاه نحو الاستجابة لرغبات الجمهور، ولذلك تركز التغطيات الإعلامية الغربية على كل ما هو سلبي وغريب ومثير في العالم العربي والإسلامي، وقل أن يجد المرء اهتمام يذكر بالجوانب الإيجابية، فيبحث الصحفيون عن الأحداث المثيرة، لأنها في رأيهم الأحداث الجديرة بالنشر⁽¹⁾.

ولهذا، يبرز التحيز ولتشويه الإعلامي الغربي للصورة العربية، وقد عبر الصحفي الغربي المشهور "إيريك رولو" عن هذه الحقيقة عندما قال مخاطباً المشاركين في ندوة دولية عن الإعلام الغربي والعرب عُقدت في لندن سنة 1979م: «اسمحوا لي بادئ ذي بدء أن أعترف بالتحيز، ذلك أننا معشر الصحفيين متحيزون بطريقة أو بأخرى، من يمكن أن يكون موضوعاً أكثر من المصور؟ ومع ذلك، فإن نوع العدسة التي يستعملها والزوايا التي يلتقط منها الصورة التي يريد تؤثر في الصورة التي يمكن أن تخرج عن مصور آخر يمتاز بـ"الموضوعية" و"التحيز" كالمصور الأول، نحن لسنا أولاد الأنابيب والمختبرات، نحن بشر، ولكل منا ثقافته وخلفيته وجذوره، لكل منا فلسفته في الحياة وتجاربه، وأيضاً حساسياته الخاصة»⁽²⁾.

ونجد سبب آخر وراء الصورة الخاطئة عن المسلمين، وهي عدم الحضور الكافي لوسائل الإعلام الغربية في البلدان الإسلامية، فهذه الوسائل لا تغطي

(1)- عبد القادر طاش: الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، مرجع سابق، ص 121.

(2)- عبد القادر طاش: صورة الإسلام في الإعلام الغربي، مرجع سابق، ص 130.

الفصل الثاني: ووسائل الإعلام في تشكيل الصورة النمطية لدى الرأي العام
العالم الإسلامي تغطية صحيحة، والمشكلة تتمثل فقط في وجود عدد محدود
من وكالات الأنباء في البلدان الإسلامية، بل أيضا في وجود عدد من المراسلين
الذين تنقصهم الخبرة، فالكثير من المراسلين لا يفهمون الثقافات المحلية، ولا
يتكلمون اللغة المحلية، فلا يستطيعون الاتصال إلا بالنخب المستغربة الناطقة
بالإنجليزية أو الفرنسية، ولذلك نجد أن تغطيتهم للأحداث السياسية
والاجتماعية منحازة، وتعبر عن وجهة نظر الأقلية الحاكمة في البلدان
الإسلامية⁽¹⁾.

إضافة إلى ذلك، سيطرة اليهود على وسائل الإعلام الغربية، إما من خلال
الملكية المباشرة، أو من خلال العاملين، أو باستخدام الإعلان لإخضاع
الصحف واستقطاب قادة الرأي والمعلنين وإغراق الصحف بأنباء التحركات
والأنشطة الصهيونية، وضغط اليهود على كل من ينتقد إسرائيل واتهامه بالعداء
للسامية، مع تدعيم الإعلام الأمريكي للاتجاهات المتحيزة ضد العرب
والمسلمين والعداء للعرب الذي يرجع للاختلافات الثقافية والاعتبارات
التاريخية، فالشعوب الغربية لديها بشكل عام استعداد لتصديق أية دعاية مناهضة
للعرب لما في تفكيرها من روايب ضد الإسلام بفعل الحروب الصليبية،
ونتيجة للسياسة الاستعمارية التي لم ينسها الغربيون⁽²⁾.

(1)- أنصر حسن: مرجع سابق، ص 97.

(2)- جيهان أحمد رشتي: الدعاية واستخدام الراديو في الحرب النفسية، مرجع سابق،
ص 484.

(الفصل الثاني): وور وسائل الإعلام في تشييل الصورة النمطية لدى الرأي العام
فالأخبار التي تقدم للرأي العام الغربي عن العالم العربي، هي عادة غير
دقيقة، بل ومحرفة، وتعتمد على مضمون بعيد عن الموضوعية، ويقوم على
ردود فعل عاطفية تعكس الكراهية التي تقوم على أسس عنصرية⁽¹⁾.

د-العوامل الذاتية: إضافة إلى العوامل السابقة، نجد عاملا آخر هو العامل
الذاتي المتمثل في ضмор الفاعلية الحضارية للمسلمين في الوقت الراهن، حتى
غدت عقيدة الأمة ومبادئها وآمالها عرضة للتشويه والتحقيق، كما أن الصور
السلبية التي تكتنف حياة المسلمين اليوم، سواء ما تعلق منها بنزعات التشدد
والغيوم، أو ارتبط بحركات الإرهاب والعنف الديني والسياسي، أو نجم عن
التصرفات السيئة والمثيرة للانتقاد التي تصدر عن بعض الأفراد والمجموعات
المنتسبة للإسلام، والتي تقيم في الغرب أو تزور مجتمعاته في رحلات سياحية
أو أعمال تجارية⁽²⁾.

حتى وقت قريب، لم يقدر الحكام العرب أهمية الإعلام في الدول الغربية،
لأنهم لم يقدرُوا أهمية الشعوب وجماعات الضغط في صنع القرار، وتأخر
العرب في الاهتمام بالإعلام والعلاقات العامة، وتركوا هذا المجال مفتوحا أمام
إسرائيل لتؤثر على الشعوب الغربية بدون دعاية مضادة، فوكالات الأنباء العربية
عاجزة عن تقديم الحقائق، لأنها جميعا تخضع للسيطرة الحكومية التي تعرقل
حركاتها، كما أن أخبارها لا تتوافر فيها الشروط التي تجعلها صالحة للاستخدام
في وسائل الإعلام الغربية⁽³⁾.

(1)-المرجع نفسه، ص478.

(2)-عبد القادر طاش: الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، مرجع سابق، ص122.

(3)-جيهان أحمد رشتي: الدعاية واستخدام الراديو في الحرب النفسية، مرجع سابق،

الفصل الثاني: دور وسائل الإعلام في تشكيل الصورة النمطية لدى الرأي العام

إن واقع هذه الأنظمة يقدم بحد ذاته مادة دسمة لصورة سلبية عنها وعن شعوبها، كما أن حال التخلف التي تغلق فيه هذه الأنظمة شعوبها بالفقر والأمية وعدم احترام حقوق الإنسان، وحق المشاركة في السلطة والتعبير بحرية، تجعل العجب من سلبية هذا الإعلام الغربي في غير موضعه، وإن واقعنا المزري هو موضع شكوانا جميعا كشعوب مقهورة ومتخلفة عن ركب الحضارة الإنسانية، والذي لم نجد سبيلا للخروج منه بعد، وإن وجوهنا الحقيقية ليست دائما أكثر جمالا من تلك التي نشكوا من تشوهاها في الإعلام الغربي⁽¹⁾.

كل هذه العوامل مجتمعة، وغيرها، ساهمت في تشكيل ظاهرة التشويه الإعلامي الغربي للإسلام ولل قضايا العربية.

رابعا: دور وسائل الإعلام في تكوين الصورة النمطية

رغم اشتراك عوامل كثيرة في تكوين الصورة الذهنية لدى الفرد أو الجماعة، تبقى وسائل الإعلام الجماهيرية المصدر شبه الوحيد في تكوين الصورة عند الفرد الغربي بحكم عملية التعرض الكثيرة للمتلقى في الدول الغربية، والموزعة بين التلفزة والإذاعة والصحافة المكتوبة على وجه الخصوص، يقول "أحمد حلواني" -باحث عربي في هذا الجانب-: «قد تكون الصور والانطباعات القائمة، وكذلك معايير الحقيقة وليدة حصيلة أجهزة الإعلام أكثر ما هي متولدة عن التجارب المجزأة، إن تقديم وسائل الإعلام المزيد من المعلومات والأخبار عما يحدث في العالم في اتجاه أحادي، يبقى المتلقي حبيس تلك المعلومات

(1) -مي عبد الله، محمد الخولي: الإعلام والقضايا العربية بعد 11 أيلول 2001، ط1،

دار النهضة العربية بيروت، لبنان، 2001، ص42.

الفصل الثاني: دور وسائل الإعلام في تشكيل الصورة النمطية لدى (الرأي العام) التي لا تعبر بالضرورة عن الواقع ككل كمفهوم اجتماعي، إذ أن تلك الوسائل لا تمكن المتلقي من ربط حياته مع الوقائع الواسعة»⁽¹⁾.

وتعد وسائل الإعلام -بمختلف أنواعها- من أهم القنوات التي تسهم في تكوين الصور النمطية في أذهان الناس، وتكتسب هذه الوسائل أهمية كبرى في مجال تكوين الصور النمطية في حياتنا المعاصرة بسبب انتشارها الواسع، وامتدادها الأفقي والرأسي، وقدرتها البالغة على الاستقطاب والإبهار، واستيلائها الطاغية على أوقات الناس ومنافستها الشديدة للمؤسسات الاجتماعية الأخرى في مجال تأثير الجماهير⁽²⁾.

فيحصل الفرد على المعلومات والآراء والمواقف من وسائل الإعلام، وتساعد على تكوين تصور للعالم الذي يحي فيه، ويعتمد عليها بالإضافة إلى خبراته في التعرف على الواقع المحيط به، ويرى "شرام" أن حوالي 70 % من الصور التي يبينها الإنسان لعالمه مستمدة من وسائل الإعلام الجماهيرية، حيث تعد احتمالات تأثر الفرد بما يتعرض له من وسائل الإعلام احتمالات كبيرة، لأن لهذه الوسائل دورا كبيرا في الطريقة التي نبنى أو نشيد بمقتضاها تصورها للعالم، حيث تلعب المعلومات التي تتناقلها وسائل الإعلام، وخاصة تلك التي

(1)-أحمد حلواني: أثر وسائل الإعلام في الحياة اليومية للجماهير في المنظمة العربية للثقافة والعلوم، وسائل الإعلام وأثرها في المجتمع العربي المعاصر، تونس، 1992م، ص 17.

(2)-عبد القادر طاش: صورة الإسلام في الإعلام الغربي، مرجع سابق، ص 28.

(الفصل الثاني): ووسائل الإعلام في تشكيل الصورة النمطية لدى الرأي العام تتصف بالاستمرارية دورا في تكوين معارف الجمهور وانطباعاته، وتؤدي في النهاية إلى تشكيل الصور العقلية التي تؤثر في تصرفات الإنسان⁽¹⁾.

فوسائل الإعلام الجماهيرية هي النافذة التي تطل من خلالها الجماهير على العالم وعلى الأحداث المحلية والدولية، لأنها الامتداد الطبيعي لأبصارنا وأسماعنا على حد قول "مارشال ماكلوهان"، وتقوم هذه الوسائل بتضخيم الصور المنطبعة -التي كونتها في أذهان جمهورها- بدرجة كبيرة وبطبعها بقوة في الأذهان إلى درجة أن القارئ أو المستمع أو المشاهد يشعر في أحيان كثيرة أنه التقى فعلا بالشخصيات التي تناولها وسائل الإعلام على الرغم من أنه لم يقابلها قط، ذلك أننا ننشئ علاقات مع هؤلاء الأشخاص المعنويين، كما ننشئ علاقات مع أصدقائنا⁽²⁾.

فصور مرشحي الرئاسة مثلا يتم تشكيلها من خلال الصور التي تقدمها وسائل الإعلام، إذ تمارس هذه الوسائل دورا هاما في التأثير على تشكيل سمات صور مرشحين في الانتخابات، وأنها تلعب دورا رئيسيا في صنع صور بعض المرشحين، لا سيما فيما يتعلق بإبراز سمات معينة لديهم، أكثر من سمات أخرى، وربما يكون لهذا النوع من التغطية الإعلامية تأثير أكبر على الناخبين في مرحلة الإدراك المبكرة للحملة الانتخابية، وكذلك على الاختيارات النهائية في مرحلة التصويت واتخاذ القرار الانتخابي⁽³⁾.

(1)-عاطف عدلي العبد: الاتصال والرأي العام، الأسس النظرية والإسهامات العربية، مرجع سابق، ص 287.

(2)-عاطفي عدلي العبد: صور المعلم في وسائل الإعلام، مرجع سابق، ص 21.

(3)-آمال كمال طه محمد: مرجع سابق، ص 61.

الفصل الثاني: ووسائل الإعلام في تشكيل الصورة النمطية لدى الرأي العام
فصورة "ريتشارد نيكسون" الذي ترشح للانتخابات الرئاسية في الولايات
المتحدة الأمريكية إلى جانب خصمه "جون فيتزerald كينيدي" عام 1960م،
انحطت في حين صعدت صورة "كينيدي"، وقد حدث هذا التغيير بعد الندوة
السياسية التلفزيونية التي جمعت المرشحين، مما يعني أنه في حالة الصور
السياسية يمكن تغيير الصورة وفق خطة انتخابية فعالة.

ويقود هذا إلى أن الواقع لا نراه كما نريد، وإنما نراه كما تريد وسائل الإعلام
تصويره، ومن الصعب تغيير تلك الصورة، لأنها أتت أصلا من وسائل الإعلام
الجماعية، والصورة تتغير إذا تغير خطاب وسائل الإعلام حول الظاهرة
المعينة⁽¹⁾.

إن وسائل الإعلام تنجح في تكوين انطباعات وصور ذهنية إيجابية أو سلبية
وبشكل نمطي في ظروف محددة، ولا سيما حينما لا تكون لدينا معلومات
مسبقة عن الموضوع، وحينما تُجمع كل الوسائل على تقديم صورة معينة نمطية
لا تتغير، لأنه من الأسر على وسائل الإعلام تقديم الصورة المنطبعة، بينما
يصعب عليها تعديل أو تغيير هذه الصورة بالرغم من كون الأخيرة أكثر فاعلية
واقعية وأكثر مدعاة للاستقرار الاجتماعي عن الأولى، وأثبتت البحوث العلمية
أنه حينما تسود المجتمع اتجاهات سلبية حيال موضوع معين، فإنه من المتوقع
أن تقوم وسائل الإعلام بتدعيم تلك الاتجاهات السلبية وتقويتها ولا تعمل على
تغييرها⁽²⁾.

⁽¹⁾-Roland Kayrol : le rôle des mass medias, in Jean Lue parodie la
politique les sciences de l'action, L'hachette ; Lille, France,
1972, pp 329-330.

⁽²⁾-عاطف عدلي العبد: صورة المعلم في وسائل الإعلام، مرجع سابق، ص 26.

الفصل الثاني: دور وسائل الإعلام في تشكيل الصورة النمطية لدى الرأي العام

كما يمكن لهذه الوسائل إحداث تغيير في الصورة القائمة، وذلك بما لها من قدرة فائقة في التأثير على الرأي العام وعمليات التنشئة الاجتماعية والتنمية والثقافة والتعليم والاتجاهات والتراث والعادات والتقاليد والفن والسياسة والاقتصاد، أي لقدرتها على التأثير في كل شيء يتصل بالفرد والجماعة والحياة ذاتها، ولهذه الوسائل أيضا القدرة على النجاح في إعادة كتابة التاريخ والتأثير في تاريخ الشعوب، وتغيير الذكريات العامة لجيل بأكمله، وذلك عن طريق الاهتمام بشخصيات معينة دون غيرها، والتركيز على موضوعات وأحداث دون أخرى، والمبالغة وإضفاء الأهمية على بعض الأدوار وإهمال بعضها الآخر أو التهوين من شأنها، ونجاح وسائل الإعلام في كل هذا تأكيد قوي لقدرتها على التأثير في الصور القائمة وإحداث تغيير بها، بل ويجعلها من أكثر المؤثرات قدرة على تحقيق ذلك⁽¹⁾.

وتمارس وسائل الإعلام دورها المجتمعي في التأثير على تشكيل صورة جماعات قومية معينة، فالإعلام يسهم في بناء الجانب الإدراكي للفرد عن جماعة قومية من خلال إمداد الفرد بالمعلومات والآراء والتحليلات وتقديمها في قالب بعينه، فوسائل الإعلام ليست مجرد قناة تقوم بتقديم المعلومات عن مجتمع ما أو قضية ما بحياد وتغطية شاملة⁽²⁾.

تقوم هذه الوسائل ضمن أساليبها في التأثير، بصياغة الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لنا كجمهور، ويقصد بالواقع هنا ذلك الجزء الذي تعتمد وسائل الإعلام أن تعرضه عليها أو تنشره لنا، عن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمع، حيث يبدو وكأنه ممثل للواقع ومعبّر عن

(1)- آمال كمال طه محمد: مرجع سابق، ص 54.

(2)- المرجع السابق، ص 58.

الفصل الثاني: دور وسائل الإعلام في تشكيل الصورة النمطية لدى الرأي العام الحقيقية، فعلى الجانب الاجتماعي مثلاً، قد يكون الفقر والتخلف هما السمة العامة لمجتمع ما، لكن وسائل الإعلام من خلال تركيزها على جزء صغير من المجتمع، تعطي انطباعاً مغايراً لما هو عليه في الحقيقة، أو تقدم واقعا مختلفا ومختلفا، فوسائل الإعلام لا تكتفي فقط بصياغة الواقع، بل تقوم أيضا بقبولة الأشخاص والجماعات، والشعوب بصناعة صورة مبتسرة للأفراد والجماعات يتم تعميمها كأنموذج معياري (قالب) يتم الحكم على الناس والتعامل معهم على أساسه⁽¹⁾.

وتعد وسائل الإعلام المصدر الرئيسي للمعلومات عن الدول الأجنبية والأحداث العالمية، حيث تقدم هذه الوسائل يوميا تيارا من الأخبار ووجهات النظر والصور والعناوين التي من شأنها أن تؤدي إلى خلق وتدعيم صور ذهنية "images" أو صور نمطية "stéréotypes"، ليس فقط للدول التي تصدر منها، ولكن أيضا لكافة الدول⁽²⁾.

وبالتالي، فإن من نتائج الاعتماد على وسائل الإعلام وحدها في بناء صورة للواقع المحيط هو الحصول على معلومات غير دقيقة وصور نمطية أو أنماط محرفة أو صور متحيزة لجانب معين دون باقي لجوانب، وخاصة أن المتلقي عندما يعجز عن قياس دقة هذه الصورة بمقارنتها بمستوى معين -غير الوسائل الإعلامية-، فإن التصور الذي يبنه الفرد على أساس تلك المعلومات يصبح محرفا ونمطيا ومتحيزا⁽³⁾.

(1)- (24-12-2003) [www.lahaonline. Com/ LAHA_Author/ Mehadeaf/ ao-02-11-2003 doc cut htm](http://www.lahaonline.Com/LAHA_Author/Mehadeaf/ao-02-11-2003.doc).

(2)- آمال كمال طه محمد: مرجع سابق، ص 53.

(3)- عاطف عدلي العبد: صورة المعلم في وسائل الإعلام، مرجع سابق، ص 25.

الفصل الثاني: دور وسائل الإعلام في تشكيل الصورة النمطية لدى الرأي العام

يعترف عالم الاجتماع الفرنسي "جون بول شارنيه Jean Paul charnay" بأن وسائل الإعلام الجماهيرية في الدول الغربية هي المسؤولة عن توليد نمط من التأثير الإشكالي، الذي يربط بين العنف والإسلام، ويصف طريقة وسائل الإعلام الغربية في طرح الحقائق والتي يرثى لها لأنها تساعد على توليد وتكوين تصور معين لدى المواطن الأوروبي عامة، والفرنسي خاصة، بسبب أن تلك الوسائل الإعلامية تعتمد اختيار وانتقاء بعض السلوكات والتصريحات لبعض الساسة العرب والمسلمين الذين تبنوا بعض الأعمال (الإرهابية) لغرض تكبيرها وطرحها بشكل خاص، يلقي صدى تحريضي لدى المواطن العادي⁽¹⁾.

حيث أن وسائل الإعلام تلعب دورا هاما مع مؤسسات التنشئة الاجتماعية في توفير المعلومات التي تؤثر على معتقدات الفرد وقيمه وتوقعاته، فالأفراد يستمدون معلوماتهم من التجارب التي يعيشوها في وسائل الإعلام أكثر من التجارب التي يستمدوها من الخبرة المباشرة، فالمجتمعات الغربية التي تحولت من مجتمعات صناعية إلى مجتمعات إعلامية، أصبحت تعتمد في تكوين صورتها عن الشعوب الأخرى إلى حد كبير عن المعلومات والتصورات التي تقدمها وسائل الإعلام، فوسائل الإعلام تشكل تدريجيا صورة الأفراد عن الواقع وآرائهم حيال القضايا المختلفة، وحيث أن أغلب الأفراد يستمدون معلوماتهم عن الشعوب الأخرى من وسائل الإعلام، فإن الانطباعات التي يكونونها غالبا ما

⁽¹⁾ -محمد السماك: الإرهاب والعنف السياسي، ط2، دار النفائس للطباعة والنشر

والتوزيع، بيروت، 1992م، ص78.

الفصل الثاني: وور وسائل الإعلام في تشثيل الصورة النمطية لدى الرأي العام
تكون محرفة، فوسائل الإعلام مصدر أساسي للصورة الذهنية التي يكونها
الأفراد عن الشعوب الأخرى⁽¹⁾.

هذه الصور المحرفة، التي تقوم على العديد من المفاهيم الخاطئة -البريئة
والمتمعمة حول الدين والتاريخ والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للعرب-
سارت جنبا إلى جنب مع تقارير وسائل الإعلام الإخبارية التي تضمنت تمجيذا
لإسرائيل ومساندة لمواقفها⁽²⁾.

وتقوم وسائل الإعلام بتبسيط المعلومات والمعارف الجديدة، وتقدمها
للجمهور في جرعات سهلة الهضم لعدم قدرة أي فرد على ملاحقة السيل
الجارف من المعلومات التي تصله عبر وسائل الاتصال⁽³⁾.

كما تمارس وسائل الإعلام دورا جوهريا في صياغة تصورات معينة،
وتدعيمها عبر فترات زمنية طويلة بشأن القضايا المطروحة لا سيما قضايا
السياسة الخارجية، وتمثل الإيديولوجية عاملا جوهريا في التأثير على التغطية
الإعلامية للأحداث الخارجية من عدة جوانب تشمل اتجاه التغطية، والمصادر
التي تعتمد عليها الوسائل في استيقاء الأخبار، وكذلك في أسلوب التغطية
ووصف الأحداث والمسميات التي تستخدمها هذه الوسائل في تصوير
الأحداث والأطراف الفاعلة فيها⁽⁴⁾.

(1)- جيهان أحمد رشتي: الدعاية واستخدام الراديو في الحرب النفسية، مرجع سابق،
ص 490.

(2)- المرجع نفسه، ص 491.

(3)- عاطف عدلي العبد: صورة المعلم في وسائل الإعلام، مرجع سابق، ص 21.

(4)- آمال كمال طه محمد: مرجع سابق، ص 59.

الفصل الثاني: دور وسائل الإعلام في تشكيل الصورة النمطية لدى الرأي العام

وتعد اللغة التي تستخدمها وسائل الإعلام بمثابة مادة خام هامة في تشكيل الصورة، ويشير ذلك إلى الترميز الوجداني الذي ينشأ من خلال بعض المسميات مثل "الإرهابي" أو "المناضل من أجل الحرية" أو إدراك مشكلة ما فيها أمن قومي، وتعتبر اللغة والصور ذات تأثير بالغ لا سيما في مجال الشؤون الخارجية، حيث يكون لدى الأفراد خبرة شخصية محدودة بهذه الموضوعات⁽¹⁾.

إذ يلعب الاختيار الانتقائي للكلمات من طرف وسائل الإعلام في وصفها للمسلمين مثلاً دوراً كبيراً في عنصر الإثارة الإعلامية وفي الصور النمطية للإسلام، فتطلق على المجموعات الإسلامية عمداً تسميات "المتطرفين" و"الإرهابيين" و"الأصوليين"⁽²⁾.

وتبقى الدروس التي تقدمها وسائل الإعلام قوية ومعقدة وستكون الصور التي تقدم عن السلوك الاجتماعي هي الشكل الوحيد لدخول بعض الجماهير ووسائل الإعلام في المجتمعات والمشاركة فيها.

(1)- المرجع السابق، ص 65.

(2)- أنصر حسن: مرجع سابق، ص 94.

الفصل الثالث:

صورة الإسلام والمسلمين

في الصحافة الغربية

بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م

الفصل الثالث:صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية عبر أحداث 11 سبتمبر 2001
إن الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام الدولية: كالقنوات الفضائية والشبكات
الإذاعية، والصحافة العالمية التي توزع على نطاق دولي يتعاضد في بناء وتشكيل
صورة نمطية إيجابية أو سلبية عن الإسلام والمسلمين في الثقافة الشعبية الغربية.
ولصحافة كل دولة أسلوبها في رسم الصورة المنفردة لشعب ما أو أمة من
الأمم لخلق كراهية لهذه الأمة في النفوس، وبالمطبع هناك فروق وإن كانت
طفيفة بين صحافة الدول الغربية في تناولها للعرب، وتعريف الرأي العام الغربي
بهم، من خلال استعراض أخبارهم وتناول الأحداث العربية بالتحليل، وربطها
بالماضي والتاريخ العربي والطبيعة العربية.

لذا يقتضي الحديث في هذا الفصل عن صورة المسلمين في الصحافة
الفرنسية والبريطانية والأمريكية، نموذجين من أوروبا ونموذج من أمريكا بعد
أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، وكذلك الإشارة إلى بعض
الاستطلاعات للرأي العام الغربي حول الإسلام والمسلمين.

أولاً: صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الفرنسية

شغلت "صورة الآخر" الفكرين العربي والغربي عبر الأزمنة الماضية
والحاضرة، وكتب عنها عدد كبير من الباحثين، وكانت موضوعاً لندوات
وحوارات، ومنذ الأزل يرى المرء نفسه بعيني غرينه، وكذلك الأمم والشعوب،
لقد كانت صورة الآخر وما زالت هي الهاجس المركزي للأنا الحضارية.

وتنطلق نظرة الغربي إلى الآخر من نظرتة هو نفسه إلى ذاته، وهذه النظرة
قائمة على بنية صراعية، والحالة الصراعية مع الآخر هي جوهر الذات الغربية⁽¹⁾.

⁽¹⁾-(13-10-2003), www. bayynat. Org. lb/ www/ arabic mouslimmijhar. Nour
1. htm.

(الفصل الثالث): صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001
وتحت خيمة هذه النظرة الغربية إلى الآخر تتعايش النظرة الفرنسية للشرق،
التي هي في الغالب نظرة استعلائية، وعلى سبيل المثال لا الحصر كان "فرونسوا
غوني فيكونت دي شاتوبرايان" (1768-1848م) ينظر بدونية إلى الشرقيين
فيراهم «يجهلون الحرية ولا يعرفون الملكية ويعبدون القدوة، وعندما يمر وقت
طويل دون أن يظهر ممثل عدالة السماء، فإنهم يبدون كجنود بلا قائد أو
كمواطنين بلا مشرع أو كأ أسرة بلا عائل»⁽¹⁾.

لقد تقمص المسلمون في فرنسا، ولعهد طويل الدور الذي يسند إليه
المجتمع الفرنسي، فقد كانوا يمثلون نموذج الرجل العامل الخانع الذي يرضى
بأي عمل يُكَلَّفُ به، وقد كان غيابهم عن باقي القطاعات الاجتماعية كاملاً
تقريباً، حتى مع ظهور الجيل الثاني من أبنائه، الذي كان يملك شرعية مواطنته
الفرنسية القانونية على الأقل، واكتساحه للمجال الاجتماعي والسياسي، وذلك
من خلال ما أطلقه عليه "المسيرات من أجل المساواة والعدالة" في الفترة
(1983م-1984م)، لم تتغير أوضاعه، وبدوا بحسب عبارة "فيانسون-بونتي
P.Viansson-ponte"، وكأنهم جماعة شفاقة نصادفهم، ولكن لا نراهم⁽²⁾.

لكن دخول العنصر الديني الهوياتي في صيرورة ظهورهم أعطى لوجودهم
كأقلية دينية، بعداً آخر، وتغير منحى الأطروحات التي تناولهم، على مستوى
الخطاب المؤسساتي والأكاديمي والإعلامي بخاصة، فبدأ المهاجر العربي
المسلم في ثوب جديد، إنه ثوب "الإسلام الراديكالي المتطرف" "الإسلاماوي"،

قيس جواد العزاوي: صورة الإسلام في الغرب: نموذج فرنسا.

(1) الموقع السابق. www. bayynat. org. (2003-10-13).

(2) -رابع الصادق: الإسلام في فرنسا من الغياب إلى الظهور الهوياتي، المستقبل
العربي، ع233، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1998م، ص55.

الفصل الثالث: صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 الذي يسعى إلى "تعريب وأسلمة فرنسا"، "الإرهابي" الخطير الذي ينشد ترويع شعب كفله واحتفى به، وتم تحويله بفضل "كيمياء إعلامية" إلى خطر قاتل على الوجود الفرنسي⁽¹⁾.

ولمعرفة صورة المسلمين في الصحافة الفرنسية قبل وبعد أحداث 11 سبتمبر، لابد من الإشارة إلى تطور شكل الإساءة في الصحف الفرنسية عامة، بتطور الأحداث، إذ أن كل مرحلة قد واكبتها أساليب تتناسب معها ومع أحداثها، وذلك من خلال عرض بعض نماذج الإساءة للعرب والمسلمين في الصحف الفرنسية قبل وبعد أحداث 11 سبتمبر 2001م.

في السبعينات وبداية الثمانينات، تعنى الصحافة الفرنسية من آن لآخر للتعرض للخلافات بين القيادات، خاصة في دول الخليج من منطلق المساس بالنظم العربية من طرف خفي، والسخرية منها في معرض سرد الخبر، يبدو للعامة موضوعيا ومجرد تحليل إخباري⁽²⁾.

لقد كتبت مجلة "لوبوان Le point" تصف السعودية بأنها "القلعة المتهالكة"، وتصف الوضع السياسي فيها بصورة توحى بأن «الوضع على وشك الانهيار، نتيجة لتفشي الرشوة والفساد داخل مراكز الحكم والعائلة المالكة، وتوقع قيام الجيش بانقلاب عسكري على يد "فدائي سعودي"، وتشير المجلة إلى أن عملية مكة، وأحداث أفغانستان وثورة إيران جعلت العرب يسود بلدان الخليج»⁽³⁾.

(1)-المرجع نفسه، ص 55.

(2)-عزة عزت: صورة العرب والمسلمين في العالم، ط2، مركز الحضارة العربية،

القاهرة، 2003م، ص 82.

(3)-المرجع السابق، ص 85.

الفصل الثالث:صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001
وكتبت "ديمان لافريك demain l'Afrique" عن التهمك على أساليب الحكم
العربي، آخذين نموذجاً للسعودية تحت عنوان "رب واحد لإفريقيا"، تقول فيه:
«الوقت ليس مهما اليوم لخلق دولة قوية، فالأهم أن تستغل الوقت لخلق صناعة
كبيرة ودولة قوية، وذلك ما تفعله السعودية، فالحكم أوتوقراطي بسبعة أخوة
تحركهم أمهاتهم كلا تبعا لعشيرته»⁽¹⁾.

أما عن مقال "باري مارتش Paris Match" فقد زادت فيه رنة التهمك، ووضح
أن كاتبه يعتمد التركيز على المساوي، إذ ذهب كاتبه إلى وصف النساء
المواطنات في أسواق الإمارات بسخرية، وإلى انتقاء الشكل المعماري،
والهياكل المعمارية "البشعة" المنقولة عن أسوء النماذج الأوروبية، ناهيك عن رنة
السخرية العالية عن حب البدو للصحراء، ويقول المقال عن مظاهر التقدم
والتحديث بفعل البترول: «إن سكان هذه البلاد كانوا في يوم من الأيام يتوقون
ويشتاقون للحصول على نزر يسير من هذا التحديث، الذي كان بعيد المنال...
ومع ظهور البترول، تحول قراصنة الخليج الفارسي الذين كانوا يهاجمون السفن
لسلبها إلى قراصنة من نوع آخر، عن طريق الابتزاز الذي يمارسونه بواسطة
البترول»⁽²⁾.

ونجد مجلة "جين أفريك June Afrique" الفرنسية تصف المرأة العربية بما لا
يليق في مقال مشفوع بالصور، يصف العالم المغلق للمرأة العربية، وذلك تحت
عنوان "امراة حضرت لقريتها"⁽³⁾.

(1)- المرجع نفسه، ص 86.

(2)- رابع الصادق: مرجع سابق، ص 56.

(3)- عزة عزت: مرجع سابق، ص 89.

الفصل الثالث: صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001
وكانت إضرابات الفترة (1982-1983م) ذات طبيعة مهنية، ولم تكن ترمي إلا إلى تعريف المجتمع الفرنسي بمعاناة العمال المهاجرين المسلمين، إلا أن طالبا قد تم تحويلها حتى من طرف النقابات العمالية، واستغلت لشن هجمات إعلانية عن المضربين الذين تم اتهامهم بأنهم يُحرِّكون من طرف جهات إسلاموية متطرفة، وبأنهم عاجزون وحدهم عن المطالبة بحقوقهم، وتم بالفعل من خلال النفير الإعلامي، تحويل وجهة مطالبهم، وأغرقت في وسط الإشكالية الكبرى، وهي "الخطر الإسلامي"، والإسلامي معا على فرنسا والغرب بصفة عامة، أو ما بدأت تروج له وسائل الإعلام منذ سنوات تحت اسم "الخطر الأخضر Le peril vert"، بعد أن تم ربطها بالثورة الإيرانية، وما خلقت من اهتزازات في الغرب⁽¹⁾.

أما الأعمال التخريبية التي عرفت فرنسا سنة 1986م، فقد أعادت إلى الأذهان شبح (التطرف الإسلامي) الذي يهدد فرنسا، فكانت لحظات وصل فيها الهذيان الإعلامي والأكاديمي درجات قصوى، فكلمات مثل التطرف والأصولية والإسلاميون، والخُميني، والإرهاب، غدت مفاتيح وتوابل أساسية في الإعلام الفرنسي عن متناوله للإسلام، فالصحافة اليومية والأسبوعية ركزت في كتاباتها أثناء الأحداث وبعدها عن البعد العدائي والحربي للإسلام -وذلك استيحاء كما يبدو من كتاب "خطر الإسلام لبنغر Binger"، الذي كتب في العشرينيات من القرن العشرين-، ولم تتردد في شن حرب قاذحة على الإسلام في فرنسا، حيث تنافست العناوين "الصادمة" ذات المغزى الحربي "الإسلام وغزاته الجدد" (نوفيل أبسيفراتور nouvel observateur)⁽²⁾، "شيعة خُميني" (لوموند Le

(1)- رابع الصادق: مرجع سابق، ص 57.

(2)- المرجع نفسه، ص 58.

الفصل الثالث:صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 (monde)؛ هل يجب الخوف من الإسلام؟ (لو بوان Le point) "الإسلام: حرب على الغرب".

وغدا الجهاد "في شكله الإرهابي" بحسب عبارة "منظري متدى الساعة (club de l'horloge) نقطة انطلاق معظم الكتابات التي تتناول الإسلام، فهناك من يكتب عن إرهاب الله (d'allah terrorisme)، ونزوع المسلمين إلى شن "الحرب المقدسة" (la guère sainte)، وهي العبارة الأكثر استعمالاً في الأدبيات الفرنسية في كتابتها عن الإسلام، ناهيك عن عناوين بعض الصحف والأسبوعيات، مثل "لو موند le monde" "القنبلة تحت الجلالية أو النسخة المعاصرة للسكين بين الأسنان" و"لوبوان le point" "القنابل العربية"، وتدل حالة الغليان هذه على نجاح مؤسسات "صناعة الخوف" في إلهاب نار الكره لكل ما هو عربي وإسلامي⁽¹⁾.

فالتغطية الإعلامية لهذه الأحداث، سادها صوت واحد وإجماع قلما يحدث، بحيث إن مصطلحات اللغة المستعملة في وصف الفاعل، تراكت وتقاطعت لا من أجل فهم واع لما حدث، ولكن لقدح الجالية الإسلامية، وأبعد من ذلك الإسلام بصفة عامة، وهذه عينة من بعض هذه اللغة: "منحرفون عدائيون"، "رجال يقدسون الحرب"، "رجال الأدغال"، "المجاهدون"، "شبكات الله الإسلامية"، "المنظمات الإرهابية الهرمية والمنظمة"، "الرؤوس المدبرة للجماعة الإسلامية المسلحة" "الجهاد"⁽²⁾.

وبعد تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر 2001م، تفاقمت صورة المسلمين في وسائل الإعلام بشكل مقلق للغاية، ذلك لأن هذه الوسائل تلعب دوراً أساسياً في تكوين الرأي العام الفرنسي، وهي باعتراف عدد كبير من الباحثين

(1) - رايح الصادق: مرجع سابق، ص 59.

(2) - المرجع السابق، ص 71.

الفصل الثالث:صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001
الفرنسيين، تتخذ مواقف عدوانية وتحرض العامة على المسلمين، وقد أشار أحد
الباحثين الجامعيين وهو الدكتور "صادق سلام" في بحث له إلى أن الصحافة
وضعت على عاتق المسلمين الأزمة الاقتصادية والبطالة واختلال الأمن
والإرهاب..

وقد صدرت بعد هذه الأحداث مئات المجلات الأسبوعية والشعرية بأعداد
خاصة وبعناوين تخلط ما بين الإسلام والإرهاب، منها: "القرآن والعنف"،
"الإسلام والسيف"، "استيقظ يا محمد فقد أصبحوا مجانين"، والإرهاب
الإسلامي، وتلصق أغلفة المجلات التحريضية بأحجام كبيرة "بوسترات" على
الواجهات الإعلانية في كل محطات المترو وسيارات نقل الركاب، وفي
الشوارع إمعانا بالتنكيل في الإسلام وصورته⁽¹⁾.

وتزداد الصورة السلبية عن المسلمين تفاقمًا، عندما تخلق مشكلة جديدة
وهي الحجاب في المدارس لتكون مبعث توتر حاد يسود أجواء الدراسة لأطفال
المسلمين، وناشئتهم، وتوتر آخر للأجواء الاجتماعية والإعلامية للفرنسيين
عامة، وهو ما يوفر الأرضية اللازمة إعلاميًا لتوجه أصابع الاتهام إلى الإسلام
الذي يضطهد الفتيات ويحرمهن من دروس الموسيقى والرياضة... إلخ. ونتيجة
ذلك، حرمان الفتيات من الدراسة⁽²⁾.

فقد أصبحت وسائل الإعلام الفرنسية من المؤلف أن تربط المظاهر السلبية
ونزعات العنف والتطرف والجريمة بالإسلام وتعاليمه، فأزمة الحجاب أو أزمة
الفلولار، غطاء الرأس، أشارت إليه بأنه مظهر "غير حضاري"، على الرغم من أن

قيس جواد العزاوي: صورة الإسلام في www. bayynat. org. (13-10-2003)-⁽¹⁾
الغرب، نموذج فرنسا.

⁽²⁾-الموقع السابق.

(الفصل الثالث):صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001
الفلولار من صناعة أرقى دور الأزياء الفرنسية، كما أنه معروف في المجتمعات
الأوربية، وما زالت حتى الراهبات يرتدينه⁽¹⁾.

ونجد ثلاث مستويات من الكتابة الصحافية الفرنسية، في الأيام التالية بعد
تفجيرات سبتمبر 2001م: فهناك من وجد أن الأحداث فرصة لربط الإرهاب
بالإسلام، كدين، باحثا عن المتطرفين في النصوص القرآنية، وهناك من وجدها
فرصة لربط الإرهاب بالفلسطينيين، وفئة ثالثة عقلانية، اعتبرت أن الإرهاب
قضية سياسية وحلها سياسي عن طريق تسوية المشاكل المشتعلة في الشرق
الأوسط.

كتب في المستوى الأول "كلود أمبير" افتتاحية مجلة "لو بوان" (19-11-
2001م) بعنوان "العقاب" متسائلا: كيف يمكننا أن نعاقب مجانين الله دون أن
نبعث الجنود بالجموع المضطربة من جراء تقديسها لله؟ إن الإسلام متحفظ على
دور الفرد، ويبقى رافدة للإنتاج الرأسمالي، وهو ما يؤدي إلى البؤس، والبؤس
يؤدي بدوره إلى الثورة، والثورة تنتج الإرهاب الذي ينشده المتعصبون طلبا
للشهادة، وهكذا، وبكل بساطة يصل الكاتب إلى نتيجة مفادها "أن الإسلام ينتج
الإرهاب"، ويضيف: فكروا بالغرابة المروعة التي تجري في ديارنا من
الكومبيوتر الذي ينادي بالصلاة إلى تدريب الطيارين الانتحاريين أو تحضيرهم
لقتال الكفار تمجيда لله⁽²⁾.

وتأكيدا لهذا الخط، كتب "جاك روليه" أستاذ العلوم السياسية في جامعة روان
في العدد نفسه من مجلة "لو بوان" مجيبا على سؤال: هل الإسلام ينتج العنف؟،

(1)-وكالة الأنباء "إينا": اهتمام واسع بصورة الإسلام في وسائل الإعلام، الرابطة،
ع458، السنة 41، ماي 2003م، ص15.

صورة الإسلام في الغرب: نموذج فرنسا. www. bayynat. org. (2003-10-13).-(2)

الفصل الثالث: صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 بقوله إن الإسلام يوصي بقتل الكفار، والقرآن يأمر المسلمين أمرا □ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ □⁽¹⁾، والمسلم ليس مثل المسيحي أو اليهودي اللذين لا يلتزمان بالنصوص، إن المسلم ملتزم كلياً بالقرآن باعتباره هو النص المقدس، وبهذا يؤكد هذا "الأكاديمي" لعامة الفرنسيين على أن الإسلام يحث على القتل، وهو بالتالي منتج للإرهاب⁽²⁾.

ويكتب "كلود كيفير" في افتتاحية "درنير نوفيل" محرر ضد الإسلاميين، ويخلط ما بينهم وعامة المسلمين مدعياً بأن الغرب وصي على النفط، وأنه يمول من خلال قتلة الغرب، فيقول: لم يعد هناك سوى وقت قصير جداً لاستئصال الحماسة الإجرامية التي يبيدها المتطرفون الإسلاميون الذين تمولهم بشكل كبير السعودية من خلال مؤسستها الوهابية، وطالما نحن ندفع سعر النفط غالباً بعد أن اكتشفناه في رمال الصحراء، فإننا ندفع حساب قتلة الغرب.

وفي مناظرة تلفزيونية جرت في الخامس من أكتوبر 2001م، عن "الإسلام والعنف"، تساءل الفيلسوف الفرنسي المعروف "Jean Pierre Fraissive" عن الذين قاموا بتفجيرات سبتمبر، وفيما إذا كانوا منافقين وخارجين عن الإسلام، وتصرفوا خلافاً للتعاليم القرآنية، أم أنهم من المؤمنين الصالحين الملتزمين بالتعاليم القرآنية؟ وأعاد طرح السؤال بالشكل التالي: هل القرآن يتناقض مع روح حقوق الإنسان؟ فأجاب: نعم، فالكفار يستحقون القتل والهلاك، كما

(1)-التوبة: 29.

(2)-الموقع السابق.

الفصل الثالث:صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001
تستحق النساء المهجر والضرب، وأن هناك قرابة 700 كلمة في القرآن تدور حول
العقاب والعذاب والتدمير⁽¹⁾.

أما المستوى الثاني، وهو الربط بين الإرهاب والفلسطينيين، فقد أراد كتاب
هذا المستوى "الفتنة" استغلال الأحداث لكي يدينوا الفلسطينيين بالإرهاب، أو
ليقولوا أن الفلسطينيين قد تشفوا بما حدث للأمريكيين، ونشير هنا إلى
تصريحات الخبير في العلاقات الدولية "جيرارد شايلياند" "Gérard Chailiand"
لصحيفة "لوموند" "Le Monde" في (18-09-2001م)، حيث امتدح العدو
الصهيوني قائلاً: «انظروا إلى دولة إسرائيل التي هي هدف لكل أنواع الإرهاب
منذ عام 1948م، ألم تعش وتقاوم إلى يومنا هذا؟... وخلص بالقول: إن على
الولايات المتحدة الضغط على السعودية التي تقدم باسم الوهابية التي تبثها
الحركات الإسلامية»⁽²⁾.

وأشار "جاك غيون" "Jaques Ghéon" في افتتاحيته لصحيفة "شارنت لير"
"Charnet Libre" (13-09-2001م) إلى الفرحة التي عمت الشارع الفلسطيني
بالتفجيرات، واعتبرها احتفالاً بالعمليات الإرهابية، وقال: إن منظر الشباب
الفلسطيني الذي يصفق لصور الموت والرعب يصور إلى أية درجة وصل الشرخ
بين العالم المهمش وحضارة الرخاء.

ونجد افتتاحية صحيفة "لوموند" "Le Monde" (19-09-2001) هجوم على
السعودية لأنها تتضامن مع الفلسطينيين، إذ تقول: «طيلة السنوات الماضية،
اعتبرت السعودية من باب النفاق حليفاً للغرب، مع أنها تقوم بتمويل الحركات

قيس جواد العزاوي: صورة الإسلام في www. bayynat. org. (13-10-2003).⁽¹⁾

الغرب، نموذج فرنسا.

⁽²⁾-الموقع نفسه.

الفصل الثالث: صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 الإسلامية المتطرفة، وتتبنى صحافتها بمراقبة مباشرة من العائلة المالكة خطابات متطرفة جدا لكل ما يتعلق بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي».

أما كتاب المستوى الثالث، فهم فئة العقلانيين الذين نظروا إلى أبعد من الأحداث الدامية باعتبارها نتيجة لسياسات ظالمة كتب في هذا الاتجاه "سيرج جولي" افتتاحية صحيفة "ليبراسيون" "Libération" بعنوان "اللانظام العالمي الجديد" (13-09-2001)، ليقول: «إن هذا الهجوم الإرهابي على أمريكا وإعلان حرب وما يليها منطقيا هي الحرب الشاملة، ولكن الولايات المتحدة تقوم بهذه الحرب ضد عدو سيهرب منها على الأقل قسم منه، وهذا القسم يمتلك مئات بل آلاف الانتحاريين المستعدين للموت كي يحطموا أمريكا وإسرائيل...، ويخلص: لا بد للولايات المتحدة أن تنزع أولا فتائل القنابل الموقوتة، وهي عدد من الصراعات وأولها في الشرق الأوسط، إن أفضل دفاع ضد الإرهاب ليس الحرب، ولكنه العدالة»⁽¹⁾.

وبشكل آخر، كتب "Jean Marie Colombani" في صحيفة "لو موند"، يقول: «في عيون الرأي العام الأمريكي والقادة الأمريكيين، فإن الإسلامية في أشكالها ستكون هي العدو الجديد، إن هذه الهجمات البربرية ذات الطابع العسكري التي قام بها هؤلاء هي مخالفة لما يعتقد به أغلبية المسلمين، فالإسلام كدين لا يسمح بالانتحار مثل المسيحية، ولكن الأمر يخضع هنا لمنطق آخر، وهو منطق سياسي من شأنه أن يطور أزمة سياسية في جميع أنحاء العالم العربي، وعلى الأمد البعيد، فإن هذا السلوك انتحاري، لأنه يشعل نيران ضد من يعتبرونه الشيطان الأكبر»⁽²⁾.

(1)-الموقع السابق.

(2)-الموقع نفسه.

الفصل الثالث:صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 واستمرت وسائل الإعلام الفرنسية في تحريضها على الإسلام، ففي برنامج لقناة التلفزيون الثانية، وهي القناة الرسمية في 02-11-2002م بعنوان "هل ينبغي الخوف من الإسلام"، أكد البرنامج على الدعوات التي يريد الإعلام نشرها، وهي أن الخوف من الإسلام والمسلمين أصبح ظاهرة منتشرة لدى عامة الفرنسيين، اشترك في البرنامج وزير سابق للداخلية، وهو "جان بيير شوفينمان" والمتحدث الرسمي باسم الحكومة الفرنسية "جان فرونسوا كوبي" وآخرين، ولكن مقدمة البرنامج كانت تقذف التهم مجانا على الإسلام والمسلمين.

ومن ناحيته، فقد اعتبر السيد "كوبي" أن حكومته تهتم بالإرهاب والحجاب، وبناء الجوامع في محاولتها لتنظيم الإسلام ومراقبة الأئمة، ومنع التمويل الأجنبي لبناء الجوامع، وتتجسد الصورة التي يمثلها المتحدث باسم الحكومة للإسلام في هذا الخلط اللاشعوري أو المتعمد ما بين الإرهاب والحجاب والجوامع، فهو يصر على ضرورة أن يقوم إسلام فرنسي خاص يفرض في مجلسه الاستشاري نسبة من النساء⁽¹⁾.

وأخيرا، نلاحظ وجود تيارين في الصحافة الفرنسية: تيار يكتب عن الإسلام من منظور سطحي ينبئ عن جهله للإسلام ديناً وحضارة وثقافة، ويشكل هذا التيار جمهوراً عريضاً من الصحفيين الذين يجهلون اللغة العربية ولا يفرقون بين الإسلام كدين له أبعاد دينية واجتماعية وثقافية وحضارية.

والصنف الثاني يتكون من صحفيين وكتاب حاقدين على الإسلام والمسلمين، ويرى هؤلاء في الإسلام عنصراً مهدداً للحضارة الغربية، وفي المسلمين عناصر معادية للغرب وثقافته وقيمه، وقد استغل هؤلاء بعض الممارسات التي تمارسها بعض الجماعات الإسلامية، والتي لا تمت للإسلام

صورة الإسلام في الغرب: نموذج فرنسا. www.bayynat.org. (13-10-2003).-⁽¹⁾

الفصل الثالث: صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001
بصلة، بل هي مسيئة للإسلام والمسلمين معا، فوظفوا هذه الممارسات في
أطروحتهم، وجعلوا من هذه الممارسات نظريات اعتمدها كركائز يقوم عليها
الإسلام في نظرهم⁽¹⁾.

ثانيا: صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة البريطانية

إن العلاقة بين بريطانيا والعالم الإسلامي، في الحقبة الحالية، خاصة بعد
انتهاء السيطرة الاستعمارية، انتقلت هذه العلاقة لتصبح مسألة مركزية للمجتمع
البريطاني نفسه، فالوجود الإسلامي في بريطانيا كان في البداية وجودا رمزيا،
وكان يُنظر إليه على أنه مسألة غير ذات قيمة للمجتمع البريطاني، ولكن بعد
الستينيات من القرن العشرين، وبشكل متزايد عبر العقود المتتالية، ونتيجة
للاحتكاك المباشر للمسلمين للمجتمع الإنجليزي، فقد تأثرت وبشكل كبير
مفاهيم الإنجليز غير المسلمين بشأن الإسلام⁽²⁾.

وبritانيا تصلح مثالا لسائر الغرب الأوربي، فلا شيء مما يجري في هذا
المجال في سائر أوربا يختلف عما يجري في بريطانيا، فالإعلام البريطاني يظهر
في شتى المواقف اتجاها عدائيا واضحا اتجاه العرب والمسلمين، وليست قضية
(سلمان رشيد 1980) في آياته الشيطانية عنا ببعيد، ويمكننا تلخيص العدائية
الإعلامية البريطانية للعرب والمسلمين في طريقة التقديم التي تتبعها وسائل
الإعلام في معالجتها للعرب والمسلمين، فالإعلام البريطاني يسلط الضوء على

⁽¹⁾ -سعدي بزيان: الصراع حول قيادة الإسلام في فرنسا، دط، الجزائر، 1997م،
ص76.

⁽²⁾ -تيم نابلوك: المسلمون في بريطانيا الهوية والدولة، المستقبل العربي، ع283، السنة
9، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2002م، ص110.

الفصل الثالث:صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001
مظاهر الاضطراب والعنف في المنطقة العربية، بالإضافة إلى سلسلة طويلة من
الأفلام والحلقات التلفزيونية التي تصور العرب بأنهم إرهابيون، وقتلة⁽¹⁾.

وقد أظهر تقرير بريطاني صدر عن مؤسسة متخصصة في العلاقات العرقية
تدعى "راينميد تراست" أن الإعلام البريطاني يساعد على إشاعة الخوف من
الإسلام "إسلاموفوبيا"، فلا يفتأ هذا الإعلام يقدم في كل يوم ما يؤكد الصورة
النمطية السائدة عن المسلم والإسلام كدين بربري ومتوحش⁽²⁾.

ويعمم الإعلام عبارات وألفاظ يمكن تسميتها بالمعجم "الرهابي" المشتق من
"الإسلام فوبيا"، حيث يشير المعلقون إلى المجتمعات الإسلامية في أوروبا
بعبارات متداولة، مثل "الطابور الخامس"، "رأس الحربة" المكان الآمن للعمل
الإرهابي"، "حصان طروادة"، و"العدو بيننا". كما تظهر عبارات مثل "التهديد
الإسلامي لأوروبا المسيحية" و"الاستعمار الإسلامي التدريجي لأوروبا الغربية
والوسطى"⁽³⁾.

وتعد المحاور التي تدور حولها الصحف البريطانية في إساءتها للعرب،
والتي لا تختلف كثيرا عن مثيلتها في الصحف الغربية الأخرى، وإن تميزت
بالتركيز على تناول المسائل الخلقية والشخصية بشكل مكثف؛ لتشويه الصورة
العربية في نظر الرأي العام كبداية وأساس يمكن بعد تحقيقه إيراد أية إساءات
حول نقاط أخرى، فتجد صدى وقبولا لدى الرأي العام العالمي، الذي تكونت
لديه خلفية سيئة عن العرب كأمة⁽⁴⁾.

(1)-مصطفى الدباغ: مرجع سابق، ص 51.

(2)-المرجع السابق، ص 52.

(3)-المرجع نفسه، ص 53.

(4)-عزة عزت: مرجع سابق، ص 103.

الفصل الثالث: صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001
ومن محاور إساءة الصحف البريطانية للعرب بصفة عامة، وفقاً لترتيب
أهميتها بالنسبة للصحف، وكثرة ورودها فيها، وهي:

- تناول الشؤون الشخصية والخلقية بالتشويه.

- استعراض السياسات الداخلية للدول العربية بإغراض (والاهتمام بالسعودية
بشكل خاص)

- الإساءة للإسلام والمسلمين.

- تشويه التاريخ العربي وإحقاق اليهود في فلسطين كبديهة.

هذا، وتنجح الصحافة البريطانية بدرجة كبيرة في الربط بين هذه النقاط وعلى
سبيل المثال الربط بين المسائل الشخصية والسياسات الداخلية، والشؤون
المحلية العربية، كذلك الربط بين المسائل الشخصية، والإسلام كدين مع التركيز
على السعودية كنموذج للدول العربية، وكنموذج للدولة الإسلامية معاً، من
منطلق شعورهم بأهميتها اقتصادياً بالنسبة للغرب، وأهميتها الدينية والسياسية
بالنسبة للعرب، (وعرب الخليج بشكل خاص)⁽¹⁾.

تقول الباحثة "إيليزابيث بول" في كتابها "تغطية الإسلام، صور المسلمين
البريطانيين في الإعلام": «أن الخطاب الاستشراقي مازال حاضراً بقوة في اللغة
الإعلامية البريطانية عندما تتعرض للإسلام والمسلمين وقضاياهم، ومعنى ذلك
أن مجموعة واسعة من المواقف المسبقة تجاه المسلمين وثقافتهم هي التي
تؤسس للعقلية الجماعية للجمهور البريطاني، حين يكون البحث، ويكرس
الخطاب الاستشراقي أفهاماً عمومية عن المسلمين، سواء من ناحية حياتهم
الاجتماعية (القمع الأبوي والسلطوي)، أو طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة،

(1) - المرجع السابق، ص 104.

الفصل الثالث: صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 (تحكم الرجل بالمرأة وتعدد الزوجات)، أو طبيعة الحكم السياسي (الاستبداد الشرقي)، أو عدم تلاؤم الإسلام والمسلمين مع المفاهيم السياسية والثقافية الحديثة، ك (الديمقراطية وحقوق الإنسان)⁽¹⁾.

ومع حلول عام 1990م، ترافق ظهور التنظيم الفعال بين المسلمين في بريطانيا مع نشأة صورة لـ "الأصولية الإسلامية" في المجتمعات غير الإسلامية، كتهديد عالمي لقيم الديمقراطية الليبرالية، والذي زاد هذه العملية قوة، قضية آيات شيطانية (وصور حرق الكتاب في برادفورد)، وحرب الخليج (حيث برزت علامات استفهام حول ولاء المسلمين لحملة التحالف ضد الرئيس العراقي)، ولقد أدى التأكيد على إيديولوجية التعدد الثقافي (التي أفضت إلى صهر المسلمين في هوية ثقافية واحدة). في الوقت نفسه، أدت إلى ظهور فكرة عند البريطانيين، بأن المسلمين هناك هم نسخة عن المسلمين في الخارج، حيث يمتلك الجميع الصفات التي تجعل منهم تهديدا للنظام الغربي القائم⁽²⁾.

وقال منظم مؤتمر "الإسلام والحرب في وسائل الإعلام" ببريطانيا في جويلية 2002م "غريغوري كونت" في ورقة الافتتاح بعنوان "الإسلام والإعلام والحرب"، قال: «إن المشكلة الواضحة مع وسائل الإعلام في شأن العالم الإسلامي أنه يتم النظر إلى الإسلام على أنه موحد وقائم بذاته، وبالتالي يمثل تهديدا للغرب، وهذه هي مقاربة "صموئيل هانتينغتون" في أطروحة "صدام الحضارات" التي على الرغم من تعرضها لمناقشة واسعة ونقد كبير، إلا أنها في

(1) -كمال الدين مصطفى: الإسلام والمسلمون في الإعلام البريطاني، الرابطة، ع459، سنة 41، يونيو 2003م، ص38.

(2) -سهى التاجي الفاروقي: المسلمون في بريطانيا، المستقبل العربي، ع286، سنة 12، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2002، ص46.

الفصل الثالث: صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001

النهاية ما زالت شديدة التأثير، وقد بدا الإسلام كأنه تحول إلى بديل من الشيوعية (يجب محاربته) في حرب باردة جديدة، فالإسلام ينظر إليه بحسب "برنارد لويس" كمستاء وغاضب بسبب "دونيته" أمام الغرب، وأصبح هذا الرأي يحتل أهمية خاصة في وسائل الإعلام، وذلك أنه ينظر إلى الإسلام على أنه موحد سياسيا في المنظمات الدولية، مثل منظمة المؤتمر الإسلامي، ولوجود هوية مسلمة مشتركة⁽¹⁾.

لكن السبب الرئيسي لتزايد تركيز الدراسات السياسية على الإسلام خلافا للمسيحية والهندوسية والبوذية هو تسييس الإسلام في خلال العقود القليلة الفائتة، حتى أن باحثين في الدراسات الإسلامية معروفين بحذرهم، على غرار "أوليفيه روا" و"جون اسبوزيتو" و"إيفون حداد"، يستعملون مصطلح "الإسلام" أو "عالم الإسلام" في إطار التمايز عن الغرب، ويعود ذلك إلى اعتماد مقاربة استشراقية موحدة للإسلام ترتكز على إعادة التفكير فيما يقوله الاستشراق عن المجتمعات الإسلامية⁽²⁾.

وقد نشرت المجلة البريطانية الأكاديمية المتخصصة (شؤون دولية) شهادة لعالم الأنثروبولوجيا "أرنست جيلنر" عن الإسلام والماركسية، يؤكد فيها على أن قضية الغرب مع الإسلام وأمتة وحضارته وعالمه هي قضية الهيمنة والإلحاق، وأن عدااء الغرب للإسلام نابع من استعصاء الإسلام على العلمنة، التي هيمنت على العالم بالغزوة الاستعمارية الحديثة، قد كشف أن الإسلام هو الحالة الوحيدة والنموذج الفريد الذي لا يقف من النموذج الغربي موقف المقلد

(1)- هيثم مزاحم: مؤتمر "الإسلام والحرب في وسائل الإعلام"، شؤون الأوسط، ع108، مركز الدراسات الاستراتيجية، لبنان، خريف 2002، ص208.

(2)- المرجع السابق، ص209.

الفصل الثالث:صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001
الذليل المحاكي، لأن الإسلام، فضلاً عن إحساسه بسمو صورة نموده الحضاري الخاص تاريخياً⁽¹⁾.

فإن هذا النموذج الخاص، المستعصي على العلمنة قادر على التجدد، ومالك لإمكانات وشروط التحديث (المحلية) غير الغربية، أي غير العلمانية، وهذه الحالة الإسلامية الفريدة، التي تعوق عموم هيمنة النموذج الغربي أنحاء العالم، هي التي توجب نيران عدااء الغرب للإسلام وأمتة وحضارته وعالمه، لقد ظن الغرب أنه بالتصنيع وبالعلم الحديث قد تخلص من الإيمان الديني، وأن العلمانية قد سادت، ثم اكتشف استعصاء الإسلام على هذا المقصد، الذي هو لب النموذج الحضاري الغربي الحديث⁽²⁾.

ومن نماذج الإساءة التي تنشرها الصحف البريطانية، بالنسبة للأُمُور الشخصية والخلقية، نجد أن الصحافة البريطانية لا تألو جهداً، مستخدمة شتى الأساليب، مدعمة لما تقول للخبرة والصورة، ومعتمدة على الكاريكاتير، كأسلوب ساخر يخدم بنجاح في هذا الصدد على المستوى الجماهيري، مدعمة من أجهزة الإعلام الأخرى، كالتلفزيون التي تركز على إبراز العيوب الشخصية للعرب؛ وكمثال استغلال قضية جلد امرأة إنجليزية، وسجن زوجها في السعودية للإساءة للعرب، من خلال إنتاج فيلم تسجيلي عن إعدام الأميرة السعودية⁽³⁾.

هذا، وتعتمد الصحف البريطانية عامة إلى الربط بين الأمور السياسية الشخصية، وإرجاع كل خطأ عربي إلى الإسلام، في محاولة لتشويه صورته،

(1)- محمد عمارة: الغرب والإسلام، ط1، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1997م، ص32.

(2)- المرجع نفسه، ص33.

(3)- عزة عزت: مرجع سابق، ص104.

الفصل الثالث:صدرة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001
وكنموذج لذلكما كتب في الصحف الإنجليزية حول فيلم "موت أميرة"، وأسيء
فيه إلى المملكة العربية السعودية، وإلى الدين الإسلامي معاً⁽¹⁾.

فمثلاً، استعرضت ثلاث صحف ومجلات إنجليزية هي: "الديلي إكسبرس"
و"الديلي ميل" ومجلة "ناو" قضية عرض فيلم "موت أميرة" بأسلوب مغرب دُس
من خلالها على الإسلام والأوضاع الاجتماعية في مجتمع السعودية كنموذج
للدولة الإسلامية، لقد جاء في "الديلي إكسبرس" تحقيق بعنوان "لماذا لا تزال
الحياة بالنسبة للمرأة كابوساً مزعجاً" دُعم بصورتين لعملية قطع رأس بواسطة
السيف، إحداهما حقيقية والأخرى للفيلم المشار إليه، والذي كانت "ديلي
إكسبرس" قد نشرت عام 1979م خبراً عن إعدام أميرة سعودية بعنوان "ثمن حب
أميرة - القتل بحد السيف"، وتجدد هذا الحديث بمناسبة معاقبة السعودية
لمواطن بريطاني وزوجته بالجلد لمخالفتهم لقوانين تحريم المواد الكحولية⁽²⁾.

أما عن الإساءة إلى الاسم من خلال الإساءة إلى السعودية، فقد أوردت
مجلة "التايم" مقالاً بعنوان "الإسلام في مواجهة الغرب"، جاء في أن هذا النفوذ
المعادي للأئمة بدأ يقلق الزعماء المسلمين الآخرين، كالعائلة الحاكمة
السعودية، كما جاء في المقال ما مؤداه أن عداوة الإسلام للغرب ناتجة عن
إدخال الغرب للحضارة في قراه الغارقة في اللازم، وأن العلم والتكنولوجيا
الغربيين قد جرحا الكبرياء الإسلامي جرحاً غائراً⁽³⁾.

فأصبح الإسلام أداة لبعض الكراهيات ضد أمريكا والغرب، كما تناول
المقال السنة والشيعية بالمقارنة، وقال بأن الفرق بينهم أكبر من الفرق بين

(1)- المرجع السابق، ص 107.

(2)- المرجع نفسه، ص 108.

(3)- المرجع نفسه، ص 111.

الفصل الثالث: صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001
الكاثوليك والبروتستانت، وأن على الإسلام إذا أرادوا أن يصبح منافسا
للرأسمالية والماركسية أن يأخذ بالتطور، وذلك قد يضعف تركيبه الأخلاقي
والروحي إلى الأبد، ذلك أن الإسلام لم يثبت حتى الآن أنه أداة تغيير اجتماعي
أو أن له برنامجا يستطيع تغيير العالم الحديث. هذا، ونجد أن التهكم على
الإسلام كدين وفكر يرد كثيرا في الصحف البريطانية في شكل رسوم
كاريكاتورية وأخبار طريفة ساخرة⁽¹⁾.

أما التغطية الصحفية للفترة الممتدة كيلة ثلاثين عاما (1916م-1648م)
للصراع بين فلسطين وإسرائيل، قد جردت الفلسطينيين من هويتهم الوطنية، ولم
يردوا ذكر (الفلسطيني العربي) إلا مرة واحدة، وقد سمي الفلسطينيون بدل ذلك
بتسميات مختلفة، منها: المسلمون، المسيحيون العرب، العرب الفلاحون،
البدو، المخربون العرب، المعادون للصهيونية واليهودية، عصابة مسلحة من
العرب، العرب الشرقيون والعرب الأدنى مرتبة من اليهود (inferior). أما العرب
من الأقطار العربية المجاورة، الذين احتجوا على قرار الكونجرس الأمريكي،
فقد أشير إليهم بكثرة من العرب الأثرياء الخاضعين لسلطان بريطانيا، أو "الأقلية
العربية" أو "العرب الأذئاب"⁽²⁾.

وفي مرحلة السبعينات، وبعد الاحتجاز النفطي، وبداية الحرب الأهلية في
لبنان، والثورة الإسلامية، الناس عرفوا الإسلام، فأصبحت صورة المسلم في
الإعلام الغربي صورة مشوهة جدا، حتى أن رسامي الكاريكاتور كانوا يرسمون
المؤذن يقف على المئذنة، وبدل أن ينادي بالصلاة، ويذكر "الله أكبر"، يذكر

(1)-المرجع السابق، ص 112.

(2)-عصام سليمان موسى: صورة العرب في الإعلام الغربي، الإذاعات العربية، ع2،
اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، 2002م، ص 48.

الفصل الثالث: صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001
أسعار البورصة وأسعار صعود ونزول النفط، وكذلك كانوا يضعون تحت اسم
"المعمم" أوصاف نابية وغير جيدة، هذه المرحلة كانت مرحلة الهجوم، حتى إن
إحدى الشركات اليابانية في أمريكا نشرت إعلان: اشترى سيارة فلان وغيض
عربي، وإحدى الشركات الأخرى الأمريكية نشرت "اشترى كيس فحم بدلا من
شيخ عربي" إشارة إلى النفط⁽¹⁾.

ولاستكمال صورة العداء الإعلامي البريطاني للإسلام والمسلمين، وإسهامه
الكبير في إنتاج الإسلاموفوبيا من خلال التشويه المتعمد، لابد من الإشارة إلى
اللوبي الصهيوني اليهودي هناك الذي يحاول أن يعكس صداه فيما تبثه وسائل
الإعلام البريطانية إزاء الشرق الأوسط على وجه الخصوص⁽²⁾.

تحت تأثير الدوائر اليهودية والصهيونية يصعد الإعلام البريطاني والصحافة
من هجماتها على العرب، وتسميم أجواء الرأي العام ضدهم كلما برز حدث
يظن أن للعرب والمسلمين دور فيه، وأبرز مثال على ذلك ما نشرته صحيفة "the
sun"، حيث نشرت كاريكاتيرا للخنازير في مسيرة احتجاج أمام مبنى الصحيفة،
لأنها تصفهم بالعرب⁽³⁾.

والمشكلة في الإعلام البريطاني أنه يبحث عن الإثارة ويتابعها، ويبحث في
أدق تفاصيل القصص المتعلقة بها، ويؤدي هذا عادة وفي خضم التنافس على
الحصول على الخبر المثير إلى انحدار في المعايير المهنية ومستوى التحري

(1)- (7-11-2003). www. aljazeera. Net. Programmes/ book. Articles/ 2002/
10/10-12-01 htm

كتاب تغطية الإسلام.

(2)- محمد الدباغ: مرجع سابق، ص 52.

(3)- عصام سليمان موسى: مرجع سابق، ص 53.

الفصل الثالث:صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 والتدقيق، مما يضخم من الأخبار الهامشية، ويعطي أهمية فائقة لأفراد وجهات غير ممثلة للتيار العريض من المسلمين، لكن النتيجة هي أن أصوات أولئك الأفراد، نظرا لتطرفها وأحيانا غرائبيتها، تنتشر انتشارا كاسحا، وتكاد توشي بأنها التي تمثل الصوت الأكثر سماعا في أوساط المسلمين، لذلك فإن الإعلام والأصوات المتطرفة في أوساط الجالية المسلمة يتقاسمان المسؤولية في إثارة الخوف من الإسلام وتشويه صورته العامة⁽¹⁾.

ويعتبر البعض أن الفجوة بين الجماعات المختلفة نتيجة سياسة الدولة ساهمت في نقص الشعور الجمعي، ففي بداية التسعينات تم التعبير عن ظاهرة الإسلاموفوبيا، بقالب ازدرائي من خلال وسائل الإعلام، وفي أشكال أخرى من التعبير الشعبي، وبينما أن هذه الظاهرة هي أمر واقع، وقد تجلت بقوة بعد أحداث 11 أيلول، فإن الأمر المشجع، هو أن هذه الأحداث لاقت ردودا قوية من المؤسسات الليبرالية⁽²⁾.

وقد كان ثمة تغير بدأ يطرأ على التغطية الإعلامية للإسلام والمسلمين في السنوات الأخيرة نتيجة جهود رسمية من جهة، وغير رسمية من جهة أخرى، هدفها تعديل فه البريطانيين للإسلام والمسلمين، لكن جاءت أحداث الحادي عشر من سبتمبر لتقطع الطريق على أي تقدم، ولو طفيفا على هذه الجبهة⁽³⁾.

وقد انتقد ولي عهد بريطانيا الأمير "تشارلز" منهجية النظرة الغربية للإسلام، حيث يقول: «لقد تشوه حكمنا على الإسلام، لأننا حسبنا التطرف هو الأمر العادي والأساسي، كثيرون من الناس هنا ينظرون إلى الشريعة الإسلامية على

(1)-كمال الدين مصطفى: مرجع سابق، ص 39.

(2)-تيم نابلوك: مرجع سابق، ص 116.

(3)-المرجع السابق، ص 38.

(الفصل الثالث): صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001

أنها قاسية وبربرية وغير عادلة، إن صحفنا قبل الجميع تعشق الخوض في هذه الأحقاد، ولا تعرف أن روحانية الشريعة الإسلامية التي ينص عليها القرآن الكريم أساسها الرحمة والعدل»، وختم حديثه بقوله: «إنني مقتنع تماما بأن عالمنا الإسلامي والغربي يستطيعان العطاء ومنح الكثير كل للآخر، وهناك الكثير مما نستطيع أن نقوم بتنفيذه معا، وأنه يسرني -والكلام للأمير "تشارلز"- بأن أعلم أن الحوار قد بدأ في بريطانيا، وغيرها ولكننا مازلنا نحتاج إلى بدل جهد أكبر لفهم كل منا الآخر، وأن نتخلص من سموم التفرقة ومن أشباح الخوف والتشكك، وكلما طال مشوارنا في هذا الطريق، فإننا نكون قد خلفنا عالما أفضل لأطفالنا وللأجيال المقبلة⁽¹⁾.

وهكذا فإن التغطية الإعلامية البريطانية للإسلام والمسلمين هي تغطية سالبة، وتعزز من الصور النمطية السائدة، وقليل ما تتحداها، وذلك لسهولة الاستناد إلى ما هو متوفر أصلا عند الجمهور العام، يضاف إلى ذلك أن الأحداث السياسية المتلاحقة في العالم الإسلامي، والتي تتبادل التأثير مع العالم الغربي تترك آثارا بالغة السلبية في أوساط المجتمع البريطاني⁽²⁾.

ثالثا: صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الأمريكية

يمثل المجتمع الأمريكي خليطا غريبا من الأجناس والأعراق والألوان يجمع داخله تقريبا أغلب سكان الأرض معا في هذه الدولة القارة التي تتربع الآن على عرض العالم، وتحاول أن تضع دستورا عالميا وفق الرؤية الكونية لعالم ما بعد الحرب الباردة، وحاليا لعالم ما بعد 11 أيلول 2001، وسط هذه التشكيلة الغربية يعيش ما يقرب من 8 ملايين مسلم موزعين على الولايات الخمسين، وهم

(1)- زكي الميلاد، تركي علي الربيعي: مرجع سابق، ص ص 28-29.

(2)- كمال الدين مصطفى: مرجع سابق، ص 39.

الفصل الثالث: صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001
خليط من كافة الألوان والجنسيات، ويمكن تقسيمهم وفق بعض الإحصاءات
كالتالي: السود: 42 % - من آسيا: 25 % - العرب: 12,5 % - جنسيات أخرى:
25,5 %⁽¹⁾.

والإعلام الأمريكي في العالم يلعب دورا نشطا في تشكيل السياسة والقيام
بعدة خدمات ووظائف للرأي العام، وهو قد أصبح أهم وأكثر قناة فعالة لنقل
المعلومات الضرورية للعمل السياسي، وهذه المعلومات هي التي تريد الحكومة
إيصالها للرأي العام الداخلي أو الخارجي أو الحكومات الأجنبية⁽²⁾.

وقد نجحت الصحافة الأمريكية إلى حد كبير في وضع العرب كقوة في
صورة سيئة ومشوهة في ذهن المواطنين الأمريكيين، وذلك باتباع أساليب شتى
يحكمها بالأساس فهم ووعي إعلامي بكيفية توجيه الرأي العام، فالصحافة
الأمريكية تختار الوقت المناسب تماما للترويج لأية فكرة متمشية مع الأحداث،
كما أن الصياغة الصحفية تخدم الفكرة من حيث اختيار الألفاظ السلبية والمسيئة
دائما في مقابل اختيار العبارات والصفات الإيجابية بالنسبة لليهود عامة
وإسرائيل خاصة في مقارنة مباشرة أحيانا وغير مباشرة أحيانا أخرى⁽³⁾.

كما أن اختيار مكان نشر المادة الصحفية يترتب عليه أيضا الوصول إلى
الهدف، فعلى سبيل المثال تبرز الأخبار المسيئة للعرب، وتنشر في الصفحات
الأولى وبعناوين ملفتة للنظر، في حين يراعى عدم إبراز ما يشين إسرائيل من

(1) - مجدي عبد الجواد الداغر: الإسلام والمجتمع الأمريكي، الرابطة، ع 433، سنة 38،
فبراير 2001، ص 11.

(2) - مي العبد الله، محمد الخولي: مرجع سابق، ص 197.

(3) - عزة عزت: مرجع سابق، ص 117.

الفصل الثالث: صدرة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001
أخبار، ناهيك عن استخدام الكاريكاتير كأسلوب عميق التأثير، يعتمد إلى التشهير
بالعرب، وتؤدي نتائج أفضل مما تؤديه مشات الأخبار والمقالات⁽¹⁾.

فقد دأب الإعلام الغربي بشكل عام والأمريكي بشكل خاص على ترسيخ
صورة نمطية بشعة للإنسان العربي تصفه أبشع الأوصاف كالغبي إلى خاطف
الطائرات، ومؤخرا الإرهابي المتطور مدمر المراكز التجارية في نيويورك
وواشنطن، فكل هذه الصفات غير المحمودة التي ألصقت بالإنسان والمجتمع
العربي تناولتها دراسات وأبحاث حاول أصحابها أن يرسموا الأسباب التي أدت
بهذه الوسائل الإعلامية إلى تقديم هذه الصور وما إذا كان هناك من أهداف
معينة تسعى لتحقيقها⁽²⁾.

فالصحافة الأمريكية لم تقتصر فقط على إساءة عرض صورة الوطن العربي،
بل إنها وبشكل أكثر تأكيداً وربما أكثر خطراً، أبقت شرائح كبيرة من قرائها على
جهلهم وتخطيهم فيما يتعلق بالتطور السياسي والاجتماعي والاقتصادي
والتعليمي الذي مر به عدد من الأقطار العربية في العقدين الماضيين، ومع أن
جريدة "التايمز" قد تطرقت بشكل استثنائي لبعض المشاريع والتطورات الجارية،
إلا أن "المشرق" المعاصر والمتغير بالنسبة إلى الجرائد لا يزال إلى حد ما هو
"المشرق الخامد والهامد والمثقل بالتقاليد"⁽³⁾.

فينظر للعرب على الساحة الأمريكية بأنهم شعب غني، وفي الوقت ذاته
متأخو، بدائي، غير متحضر، شعب ملبسه غريب، ويسيء معاملة المرأة، ويبدو
مولعا بالحروب متعطشا للدماء غدارا، ماكرا، قويا، شديدا، وبربريا قاسيا. هذه

(1)- المرجع نفسه، ص 118.

(2)- مي عبد الله، مرجع سابق، ص 68.

(3)- حلمي خضر ساري: مرجع سابق، ص 278.

الفصل الثالث:صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001
الصورة لم تأت من فراغ، بل مهدت لها السينما قبل ذلك، وفي الحقيقة فإن
السينما الأمريكية أظهرت منذ بداياتها اهتماما بالشخصية العربية، فقدمت الأفلام
الأولى للعرب كمهرجين يرتبط عملهم بالسحر والبارود، أما في العشرينات
فقدمت السينما العرب بأدوار رومانسية، كما في فيلمي الشيخ وابن الشيخ،
وشهدت الفترة ذاتها مرحلة جديدة قدمت العرب كأشرار يواجهون الجنود
الفرنسيين والإنجليز الشجعان، وشهدت الثلاثينات أفلاما قدمت العرب في
موضوعات مرتبطة بالسياسة والدين، حيث أبرزت الإسلام في مواجهة مع
المسيحية، وأثناء الحرب العالمية الثانية قدم العرب كجواسيس للنازي يقومون
بأعمال الاختطاف والابتزاز، وشهدت نهاية الأربعينات تقديم العرب في أدوار
سياسية فيها تهديد للدولة اليهودية الوليدة⁽¹⁾.

وقد مرت الصورة العربية بمراحل متعددة كانت في غالبيتها سلبية، لقد كان
العرب فيها عرضة للسخرية والاحتقار من جانب وسائل الإعلام الأمريكية،
والكثير من البرامج والتلفزيون والأفلام والكاريكاتورات والرسوم المتحركة
وبعض الكتب والمجلات، فصورة العربي البشع أو العربي الإرهابي، المخرب
أو العربي المتعصب الغبي المتخلف المعادي للنساء، والذي يسعى وراء اليهود
ليقتلهم، أصبحت جزءا من التراث الإعلامي الأمريكي⁽²⁾.

إذا استعرضنا صورة العرب في الإعلام الغربي منذ عام 1948، نرى أنها
أصبحت تأخذ منحى سياسيا وأصبحت التغطية الإعلامية الغربية أكثر شرق
أوسطية، بحيث أضحت المقارنة بين العرب واليهود واضحة، فالعربي أُعطي
صورة الإنسان الأسود، مدبر المكائد، النذل، الجبان، وأما الإسرائيلي، فهو

(1)- عصام سليمان موسى: مرجع سابق، ص 49.

(2)- إدمون غريب: مرجع سابق، ص 78.

الفصل الثالث:صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001
المحب النشيط، الشجاع وغيرها من الصور الإيجابية، أما في العام 1967
أصبحت صورة العرب أكثر تطورا، حيث أصبحوا مؤيدين للمعسكر الشيوعي،
فازدادت صورتهم بشاعة، ولكن سرعان ما تحسنت هذه الصورة في السبعينات
مع المبادرة الساداتية -الرئيس المصري الأسبق "أنور السادات"- فتحولت
الصورة العربية لكي تتسم ببعض الإيجابية، حيث لم يعد يقال بأن العرب
يريدون هدم الكيان الصهيوني ورمي إسرائيل في البحر، وأصبح العرب أبطال
سلام⁽¹⁾.

أما في الثمانينات، فقد عادت الصورة إلى ما كانت عليه سابقا لتزداد تشويها،
وعاد العرب يصورون بمقتربي الجرائم، عنيفين، مسلمين متشددين مفعمين
بالإرهاب، ويكرهون الشعوب الأخرى، ويسعون دائما إلى الإساءة لها⁽²⁾، وأن
نظمهم الحاكمة نظم دكتاتورية تستفيد من استمرار الصراع مع إسرائيل كوسيلة
لإلهاء شعوبهم عن مشاكلهم الداخلية، وبناء على ذلك فإنهم يرفضون السلام
دائما ويريدون تدمير الحلم الإسرائيلي، ويسعون إلى وقف عجلة للزمن
فيرفضون ما يُعرض عليهم من حلول ثم يعودون لقبولها بعد استقرار واقع
جديد، يكون من الصعب تجاهله، وقدمت صورة للنظم العربية بأنها نظم غير
مستقرة، لذا فلا يمكن الاعتماد عليها في رعاية المصالح الأمريكية في المنطقة،
وأنها نظم عدوانية متخلفة تسعى لامتلاك أسلحة الدمار ولا تمتلك أخلاقيات
القتال⁽³⁾.

(1)-مي العبد الله: مرجع سابق، ص 78.

(2)-المرجع نفسه، ص 78.

(3)-آمال كمال طه محمد: مرجع سابق، ص 69.

الفصل الثالث:صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001
أما في التسعينات ومع انعقاد مؤتمرات السلام، بدأت الصورة العربية ومن جديد بالتصاعد الإيجابي وتحسنت لغة الوصف الإعلامي فأصبح العرب دعاة سلام وأصبح أبو عمار البطل، والشجاع والمحب للسلام، ولكن سرعان ما تغيرت هذه الصورة مع تصاعد أعمال الانتفاضات في فلسطين المحتلة، حيث عادت صور الإرهابي إلى ذهن المواطن الغربي بعد أن تم تفعيلها إعلاميا وبشكل مدروس نظرا للهيمنة الصهيونية على وسائل الإعلام الغربية⁽¹⁾.

وبدأ تغيير التغطية الإعلامية، لا يعنى أن الصورة انقلبت من سلبية إلى إيجابية، إنها فقط بداية الطريق، ففي دراسة تحليلية في 1995 للتغطية الإعلامية للعرب في الفترة الممتدة ما بين العام 1990 و1993 لمجلتي "التايم" و"النيوز ويك" وجد معظم التغطية سلبية وتركز على العنف في المنطقة، وهذه هي انعكاس السياسة الأمريكية ولقضية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، غير أنه مع تحول بعض الدول العربية من مؤيد للمعسكر الشيوعي إلى مؤيد للنظام الأمريكي بدأت التغطية الإعلامية تتخذ منحى حياديا، وخفت سلبية صورة العربي، وبدأ التفريق بين أفراد عدوانيين وشعوب عدوانية⁽²⁾.

تأتي أحداث 11 أيلول 2001 لتعميم الصورة الإرهابية على العرب وكافة المسلمين وتتحول مختلف الجماعات الإسلامية إلى جماعات إرهابية متعصبة تهدد الآخر الذي يرمز إلى الخير المطلق أو العالم "الحر" و"المتحضر"، ويأتي الخطاب السياسي للرئيس الأمريكي جورج بوش ليعزز هذا الانقسام بين العالمين الإسلامي والغربي، وتأتي هذه الأحداث لتجعل الرأي العام الغربي أكثر استعدادا لتقبل هذه الصورة، خاصة مع التهديد الجرثومي "الإرهابي"

(1)-مي العبد الله: مرجع سابق، ص 79.

(2)-المرجع نفسه، ص 81.

الفصل الثالث:صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 والتحويل الإعلامي، فيتحول هذا الآخر الأفغاني العربي، والمسلم إلى شبح مرعب ينبغي سحقه وسحق كل ما يمت إليه من عرق ودين وقومية⁽¹⁾.

فبعد هذا التاريخ -11 سبتمبر 2001- وعلى الصعيد الشعبي تتضح ظاهرة "تثقيف" السياسة بشكل ساطع، فالبشرة السمراء وقسمات الوجه "الشرق أوسطية"، والحديث باللغة العربي والفارسية، وممارسة الشعائر الدينية الإسلامية، هذه كلها سمات وقرائن وشواهد تدل على "العدو" الذي بات في نظر الجمهور الأمريكي متلازماً مع الإسلام والمسلمين والعرب⁽²⁾.

ومن نماذج الإساءة، نجد أن المجالات الأمريكية تعتمد إلى السخرية من الدين الإسلامي، إضافة إلى مجالات نشر النزاعات الإلحادية، من خلال المقالات الفلسفية، ومن خلال فن الكاريكاتير كأسهل السبل، وأقصرها، وأكثرها تأثيراً، وكمثال لذلك ما تنشره مجلة "بانث" من نكت متطرفة تمس الأديان عامة والأنبياء، وحتى وجود الله، بأسلوب ساخر يصور أن الله يمكن خداعه⁽³⁾.

كما تعد إلى الإساءة إلى العرب من خلال الكاريكاتير أيضاً، وكنموذج تصويرهم ككلاب حراسة على أوطانهم وأرضهم بعد رفع العلم الأمريكي عليها بخديعة من "كاتر" الذي يصور مرتديا الفترة العربية والعقال⁽⁴⁾.

وقد نشرت مجلة "هاربر" الأمريكية الشهيرة مقالا لكتاب اسمه "آر، إي تايرل" يقول فيه «إن العرب ليسوا مثل الفيلادلفانيين (يقصد سكان مدينة

(1)-المرجع نفسه، 128.

(2)-المرجع نفسه، ص 193.

(3)-عزة عزت: مرجع سابق، ص 122.

(4)-المرجع نفسه، ص 122.

الفصل الثالث: صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001
فيلادلفانيا الأمريكية)، وليسوا مثل الفرنسيين، بل إنهم ليسوا حتى مثل
الإسرائيليين، إن العرب متعصبون دينيا، وينتمون إلى دين إرهابي لا يمت إلى
الغرب بصللة، وإن وصية العرب لنا تتضمن كلمات الاغتيال والجهاد⁽¹⁾.

ويتابع الكاتب أوصافه السيئة للإسلام والعرب، فيقول: «ليس على وجه
الأرض أقوام يتهجون بقتل بعضهم بعضا كالصينيين والروس، ولكن الصينيين
والروس يفعلون ذلك من أجل أن يجعلوا مجتمعاتهم أكثر رفاة وتناغما، أما
العرب فإنهم يقتلون لمجرد الإشباع الديني، وعلى أي حال فإن العربي يحدّ
شفرته بكل استمتاع وعندما ينتهي من الذبح يكون أكثر قربا من الله»⁽²⁾.

وتقدم مجلة "ناشيونال إنكواير" الأمريكية مقالة بعنوان "إرهابيو الإيدز:
الخطر الجديد"، للكاتب "جورج جليدن"، وينسب الكاتب في مقالته انتشار
مرض الإيدز -نقص المناعة المكتسبة- إلى العرب أو من أسماهم "الإرهابيين
العرب المصابين بالإيدز"، ويقول هذا الكاتب أن مجموعة من هؤلاء العرب
يقومون بالاختلاط بالأمريكيين والأوروبيين واليابانيين في مؤامرة لإصابة
الملايين بجرثومة الإيدز القاتلة، ويذهب الكاتب إلى القول بأن هؤلاء المتطرفين
يؤمنون أن مهمتهم المقدسة لا تقل عن مهمة أولئك الانتحاريين الذين نسفوا
مقر القيادة للقوات البحرية الأمريكية في بيروت، وأن هذا الخطر الآتي ممن
أسماهم بـ"إرهابيي الإيدز" من الجدية إلى الحد الذي حدا بمسؤولي الجمارك
والهجرة في إنجلترا إلى أبعاد أي شخص منهم ممن تثبت إصابته بفيروس
الإيدز، ومنعه من دخول البلاد⁽³⁾.

(1)- عبد القادر طاش: صورة الإسلام في الإعلام الغربي، مرجع سابق، ص 94.

(2)- المرجع نفسه، ص 94.

(3)- المرجع السابق، ص 95.

(الفصل الثالث):صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001
يقول الرئيس الأمريكي الأسبق "ريتشارد نيكسون" «يميل كثير من الأمريكيين إلى تصور المسلمين على أنهم نمط واحد من الناس غير المتمدينين غير النظيفين المتوجشين، وغير العقلانيين وعلى الغالب لا يلفت انتباهنا فيهم سوى أن بعض زعمائهم لهم الحظ السعيد في أنهم يحكمون أقاليم تحتوي في باطن أرضها على ثلث الاحتياجات المؤكدة من النفط في العالم... ليس هناك من شعب حتى ولا الصين الشعبية له صورة سلبية في ضمير الأمريكيين بالقدر الذي للعالم الإسلامي»⁽¹⁾.

وقد نشرت مجلة "التايم" الأمريكية، إحدى الصور المشوهة للإسلام، وعلى غلاف عددها المؤرخ 15-06-1992، حيث ظهرت صورة مأذنة مسجد بجانبها بندقية رشاشة في مثل حجمها، وفي أسفل الغلاف تحت البندقية مباشرة العبارة التالية: «إسلام... هل ينبغي للعالم أن يخاف؟»⁽²⁾.

ويقول في هذا المجال "كوريتير زاكرومان" رئيس تحرير مجلة الأخبار الأمريكية والنشر العالمية: «إن التطرق الإسلامي المسلح على وشك أن يحل محل الشيوعية عدوا لنا، فالقيم التي يحتويها تناهض الأساس الذي تقوم عليه الديمقراطية الغربية»⁽³⁾.

وبعد الحادي عشر من سبتمبر ومع الاستعدادات الأمريكية للحرب، تظهر صورة الأصولي الإرهابي وتكرر في أفغانستان، فيظهر الأفغان كأحفاد لـ "جينكز

(1)- أحمد البرصان، محمد صقر: التوجهات الغربية نحو الإسلام السياسي في الشرق الأوسط، ط 1، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، 2000م، ص 49.

(2)- المرجع نفسه، ص 65.

(3)- حامد عبد الماجد: السياسة الخارجية الأمريكية والحملة ضد الإسلام، البيان، ع 144، السنة 14، نوفمبر/ديسمبر 1999م، ص 118.

الفصل الثالث: صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001
خان"، وتستفيض "النيوزويك" في وصفهم النمطي التاريخي «رجال خشنون،
بذقون، في المعارك يخوضون الأنهار بخيولهم ويهاجمون العدو على شكل
قطعان تصرخ وهم مسلحون برشاشات كلاشينكوف وقاذفات صواري بدلا من
الفؤوس والأقواس.

لكنهم حين يحشرون أحدا في حفرة مظلمة، فإنهم مازالوا يصبون الزيت
عليه ويشعلون به النار وهم غالبا ما يسلبون الموتى بعد انتهاء المعركة والآن
بالإضافة إلى سرقة أحذية الموتى، فإنهم يتزعمون الحشوات الذهبية من
أسنانهم»⁽¹⁾.

ومن النماذج الأخرى للإساءة للعرب والمسلمين حادثة وقعت في مدينة
نيويورك بأمريكا، «إذ هاجم كلب شرس طفلا في حديقة في مدينة نيويورك،
رأى أحد المارة ما حدث فهرع للمساعدة وانقض على الكلب الشرس وقتله،
صحافي في إحدى الصحف المحلية بمدينة نيويورك شاهد ما حصل وأخض
بعض الصور للحادثة ليضعها في الصفحة الأولى من الجريدة التي يعمل بها»⁽²⁾.

اقترب الصحفي من الرجل وقال له: شجاعتك البطولية سوف تُنشر في عدد
يوم غد تحت عنوان "شجاع من نيويورك ينقذ ولدا"، أجابه الرجل الشجاع أنه
ليس من نيويورك، فقال الصحافي: في هذه الحال سوف نضع العنوان: "شجاع
أمريكي أنقذ ولدا من كلب شرس"، أجاب الرجل الشجاع "أنا لست أمريكيا
أيضا، أنا من الباكستان".

(1) -مي العبد الله: مرجع سابق، ص 129.

(2) -نبيل دجاني: أجهزة الإعلام الغربية وموضوع الإرهاب، المستقبل العربي، ع 291،
السنة 5، مركز دراسات الوحدة العربية، 2003، ص 30.

الفصل الثالث: صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 .
في اليوم التالي صدرت الصحيفة وكان عنوان الخبر في الصفحة الأولى:
"مسلم متطرف ينقض على كلب في حديقة في نيويورك ويؤديه بحياته"، ومكتب
التحقيق الاتحادي (FBI) بدأ التحقيق بإمكانية وجود علاقة بين هذا الرجل
ومنظمة "القاعدة" التي يرأسها أسامة بن لادن⁽¹⁾.

وليس من المستغرب أن يبلغ التضليل الإعلامي أعلى درجات تطوره في
الولايات المتحدة الأمريكية، فهو الأداة الأساسية للهيمنة الاجتماعية، فتكون
الأولوية لتنسيق وتنقيح الوسائل التقنية للتضليل على الأنشطة الثقافية الأخرى،
من هنا تجتذب أنشطة التضليل الإعلامي طبقا لمبادئ السوق، أذكى المواهب
نظرا لأنها تقدم أعلى حوافز النظام، وهكذا ينتهي الأمر بالدارسين الموهوبين من
حاملي الدكتوراه في الأدب الإنجليزي إلى وظيفة محرر إعلانات، فشارع
ماديسون يدفع أضعاف ما تدفعه أسام اللغة الإنجليزية بالجامعات⁽²⁾.

إن وسائل التضليل عديدة ومتنوعة، لكن من الواضح أن السيطرة على أجهزة
المعلومات، والصور على كل المستويات، تمثل وسيلة أساسية، ويتم تأين ذلك
من خلال أعمال قاعدة بسيطة من قواعد اقتصاد السوق، فامتلاك وسائل الإعلام
والسيطرة عليها، شأنه شأن أشكال الملكية الأخرى، متاح لمن يملكون رأي
المال، والنتيجة الحتمية لذلك هي أن تصبح محطات الإذاعة وشبكات التلفزيون
والصحف والمجلات، وصناعة السينما ودور النشر مملوكة جميعا لمجموعة

(1)- المرجع السابق، ص 30.

(2)- هربرت أ. شلر: المتلاعبون بالعقول، ترجمة عبد السلام رضوان، ط 1، عالم
المعرفة، الكويت، 1999م، ص 10.

الفصل الثالث: صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 من المؤسسات المشتركة والتكتلات الإعلامية، وهكذا يصبح الجهاز الإعلامي جاهزا تماما للاضطلاع بدور فعال وحاسم في عملية التضييل⁽¹⁾.

الواضح أن الإعلام الغربي عموما والأمريكي خصوصا عمد، وكانعكاس للدبلوماسية الغربية في الشرق الأوسط إلى تشويه سمعة العرب، وذلك من خلال عرضهم بصورة منمطة سيئة وقد تكون مقصودة كي تترسخ في ذهن القارئ أو المستمع أو المشاهد، فتتعطل لديه قدرة التمييز بين ما هو ضار ونافع، بين ما هو صالح وطالح، وبين ما هو ثوري وإرهابي.

إن هذه الصورة المنمطة قد تلعب دورا مهما في تحديد السياسات الخارجية في الدول العظمى، فهي قد توجه سلوك أولئك الذين يرسمون تلك السياسات وذلك من خلال ربط الأسباب المنطقية والأهداف المنشودة بالصور الأساسية المطبوعة في أذهانهم في المجموعة التي يرسمونها لها.

رابعا: صورة الإسلام والمسلمين في استطلاع الرأي العام الغربي

إن تصورات الرأي العام الغربي عن الإسلام تأثرت بما يصله من فيض الأخبار والصور المفزعة عن (المسلمين المسلحين) متعصبي القرآن الكريم الذين يقومون بأعمال عنف، شاهرين أسلحتهم بإبادة أصحاب العقائد الأخرى في حرب عقائدية تهدد الغرب في معاقلهم سواء في الولايات المتحدة، أم أوروبا، وشرعت المحطات الفضائية والصحف الغربية في التجني على الإسلام والمسلمين، بل والتطاول على الرموز الإسلامية والعقائد⁽²⁾.

(1)- المرجع السابق، ص 11.

(2)- (12-10-2003). www.alaraneus.Com/Alshab/GIF/27-12-2002/a8htm.

الفصل الثالث: صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001
إذ كان للصورة السلبية التي تقدمها وسائل الإعلام للعرب بصفة عامة،
والمسلمين بصفة خاصة، لا سيما في ربط الإسلام بالإرهابيين والعنف أكبر
الأثر في الترويج للصورة السيئة للعالم العربي والإسلامي لدى الرأي العام
الغربي، ففي استطلاع أجرته جريدة "لوموند" الفرنسية في نوفمبر 1989 تبين أن
الفرنسيين يرون أن الإسلام دين عنف (60 %) والتخلف (66 %)، وقهر المرأة
(76 %) والتطرف (71%)⁽¹⁾.

وقد أظهرت إحدى الدراسات التي أجريت على ستة عشر استطلاعاً عام
استطلاعات الرأي العام التي تقوم به مؤسسة "جالوب" خلال الفترة من 67 إلى
1988، بالإضافة إلى استطلاع آخر أجرته منظمة "Harris" للرأي العام، عام
1985، وهذه الاستطلاعات كانت توجه سؤالاً للمبحوث مؤداه «فيما يتعلق
بالموقف في الشرق الأوسط، هل تعاطفك يكون أكثر مع الجانب الإسرائيلي، أم
مع الجانب العربي؟»، وأسفر تحليل السلاسل الزمنية عن أن التعاطف يكون أكثر
لصالح إسرائيل، وأن الفجوة في التعاطف بين العرب وإسرائيل تتسع في أوقات
الأزمات، ويفسر ذلك بأنه خلال فترات الصراع في الشرق الأوسط تنشط
الدعاية الإسرائيلية وتزداد كثافة، مما يؤثر على التغطية الإعلامية الأمريكية
للصراع والتي بدورها تؤثر على التعاطف العام لإسرائيل، وقد أظهر تقرير
لمؤسسة "جالوب" لقياسات الرأي العام أن نسبة عدم التعاطف مع العراق لدى
الرأي العام الأمريكي عام 1996 بلغت 86 %⁽²⁾.

وقد خُليص استطلاع آخر للرأي أجراه معهد "جالوب" الأمريكي حول
الصورة التي يحملها كل من المسلمين والأمريكيين عن بعضهم البعض إلى أن

(1) - آمال كمال طه محمد: مرجع سابق، ص 70.

(2) - المرجع نفسه، ص 70.

الفصل الثالث:صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001
ثلاثي هؤلاء يعتقدون بأنه على الدول الإسلامية تبني قيم الغرب، كما أن 82 %
من الأمريكيين الذين تم استطلاع رأيهم يؤمنون أن غالبية المسلمين معادون
للولايات المتحدة، وألقى 78 % منهم باللوم على "التضليل الإعلامي" الممارس
من قبل أجهزة الإعلام العربية-الإسلامية⁽¹⁾.

إن القلق الغربي المتزايد من "الخطر الإسلامي" جعلهم ينظرون إلى الإسلام
كمصدر للانتشار النووي والإرهاب، وإلى المسلمين كمهاجرين غير مرغوب
فيهم في أوروبا، وهذه المخاوف تشترك فيها الجماهير والقادة معا، ففي نوفمبر
1994 عندما طر سؤال إذا ما كان "الانبعاث الإسلامي" يعتبر خطرا على مصالح
و.م.أ في الشرق الأوسط مثلا، كانت إجابة 61 % من عينة قوامها 35000
أمريكي من المهتمين بالسياسة الخارجية هي "نعم" قبل ذلك بعام واحد عندما
طرح سؤال: أي الدول يمثل أكبر خطر على الولايات المتحدة حددت عينة
عشوائية من الجمهور: إيران والصين والعراق كأعلى ثلاث دول⁽²⁾.

وفي سنة 1994 عندما طلب تحديد "أخطر التهديدات" على الولايات
المتحدة، أجاب 72 % من الجمهور و61 % من قيادات السياسة الخارجية بأنه
الانتشار النووي، وقال 69 % من الجمهور و33 % من القيادات أنه: الإرهاب
الدولي، وهما قضيتان مرتبطتان بالإسلام لدرجة كبيرة، بالإضافة إلى 33 % من

(1)-عبد الوهاب الرامي: الغرب والعالم العربي والإسلامي جدلية الأنا والآخر إعلاميا،
الإذاعات العربية، ع02، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، 2002، ص77.

(2)-صامويل هانتجتون: صدام الحضارات، إعادة صنع النظام العالمي، ط2، ترجمة
طلعت الشايب، شركة سنطور، القاهرة، 1999، ص348.

الفصل الثالث:صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001
الجمهور و39% من القادة كانوا يرون تهديدا في الاتساع المحتمل للأصولية
الإسلامية⁽¹⁾.

وقد أظهرت دراسة حول صورة العرب في أذهان صناع الصورة في الأعلام
الغربي، أجريت على الصحفيين في جريدتي "نيويورك تايمز" و"واشنطن بوست"
الأمريكيتين، بالإضافة إلى عدد من الصحف الأوروبية، في استمارة استبيان
أرسلت إليهم عبر شبكة الأنترنت، أنهم يرون أن العرب أصوليون، 85,7%
ومعادون للغرب بنسبة 78,6%، وأنهم عدوانيون بنسبة 69%، وينظر 66,1%
من العينة للعرب كإرهابيين⁽²⁾.

وكذا الأوروبيون، فنجد لديهم نفس التوجهات، في ربيع 1991 مثلاً قال 25%
من الشعب الفرنسي إن الخطر الرئيسي على فرنسا يأتي من الجنوب، بينما قال
8% فقط أنه قد يأتي من الشرق، والدول الأربع التي يخشاها الشعب الفرنسي
أكثر من غيرها كانت كلها إسلامية: العراق 52%، إيران 35%، ليبيا 26%،
الجزائر 22%⁽³⁾.

كما تظهر توجهات العنصرية لدى عامة السكان الفرنسيين الذي اعترف 69%
منهم في استطلاع رأي عام أجراه معهد "لويس هاريس" ونشرته صحيفة
"ليراسيون" في 16-03-2000 بأنهم عنصريون، وتذمر 63% منهم من وجود

(1)-المرجع نفسه، ص349.

(2)-آمال كمال طه محمد: مرجع سابق، ص69.

(3)-صامويل هانتجتون: مرجع سابق، ص349.

الفصل الثالث: صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001
أعداد كبيرة من العرب في فرنسا، وقد ازدادت النسبة بالقطع بعد تفجيرات أيلول
2001م⁽¹⁾.

خامسا: المسلمون وأحداث 11 سبتمبر 2001م

1- أهمية الحدث عالميا:

من المؤكد أن الهجمات التي شهدتها كل من نيويورك وواشنطن في الحادي
عشر من سبتمبر 2001م، والتي استهدفت برجى مركز التجارة العالمي
والبنتاغون سوف تسجل ضمن أبرز أحداث القرن الحادي والعشرين، وهذا لا
يرجع إلى أعداد الضحايا وحجم الخسائر المادية، المباشرة وغير المباشرة، التي
نجمت عنها فحسب، ولكن يرتبط أيضا بالدلالات العميقة التي مثلتها هذه
الأحداث بالنسبة إلى دولة تعتبر القوة العظمى الوحيدة في مرحلة ما بعد الحرب
الباردة⁽²⁾.

حيث أصابت هيبتها في مقتل، وذلك باستهداف أهم عنصرين تستند إليهما
وهما القدرة العسكرية والقدرة الاقتصادية والمالية، فضلا عن التداعيات
والتحولات التي ترتبت وسترتب على الأحداث المعنية، ليس على الصعيد
الأمريكي فحسب، ولكن على الصعيد العالمي أيضا، وبخاصة في ظل انطلاق

⁽¹⁾-(13-10-2003). www. bayynat. org. lb/ www/ arabic mouslimmijhar. Nour
1. Htm.

قيس جواد العزاوي: صورة الإسلام في الغرب، نموذج فرنسا.
⁽²⁾-بهجت قرني وآخرون: صناعة الكراهية في العلاقات العربية-الأمريكية، ط1، مركز
دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2003، ص289.

الفصل الثالث: صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001
ما أسسته الولايات المتحدة الأمريكية بـ "الحرب ضد الإرهاب"، والتي بدأت
أولى مراحلها في أفغانستان في 7-10-2001م⁽¹⁾.

تعتبر المنطقة العربية من أكثر مناطق العالم تأثراً بأحداث الحادي عشر من
أيلول، وهذا لا يرجع إلى لضخامة الخسائر المادية والاقتصادية التي ألحقت
بالعرب من جراء هذه الأحداث فحسب، ولكن يرجع أيضاً إلى اعتبارات
وعوامل أخرى تتعلق بقضايا عديدة منها: موقع العرب على خارطة الحرب التي
تقودها الولايات المتحدة الأمريكية ضد الإرهاب، فمنذ اللحظة الأولى
للأحداث أشارت أصابع الاتهام إلى العرب والمسلمين في إطار حملات عداوية
وسياسية واسعة من التحريض والتشويه انخرطت فيها دوائر وأوساط عديدة
أمريكية⁽²⁾. وقد كان لإسرائيل والقوى الصهيونية دور بارز في هذا المجال، وقد
تزامن مع هذه الحملات حدوث موجات من المضايقات، وعمليات التوقيف
والتحقيق والاعتداءات التي استهدفت عرباً ومسلمين ومؤسسات ومنشآت عربية
إسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية والعديد من الدول الغربية الأخرى⁽³⁾.

فإنما وقع في يوم 11 سبتمبر 2001م، كان حدثاً عالمياً وشاملاً وتاريخياً بكل
المعايير، عالمياً لأنه أثر في العالم أجمع، وعلى رأسه الولايات المتحدة
الأمريكية، وفي العالم الإسلامي في صورة أكثر قسوة، وفي العالم الآخر في
درجة أقل.

وشاملاً لأن تأثيره كان نفسياً واقتصادياً وعسكرياً، ناهيك عن كونه اكتسب
صبغة حضارية وثقافية بمستوى معين من التحليل، وتاريخياً لأنه كان حدثاً، في

(1)- المرجع نفسه، ص 289.

(2)- المرجع نفسه، ص 290.

(3)- المرجع نفسه، ص 291.

الفصل الثالث: صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001
طريقة التعبير عن استراتيجيات والسياسيات الأمريكية، وخلف حجما من مشاعر
الخوف والغضب والرغبة في الانتقام بشكل يفوق كل التصورات⁽¹⁾.

فقد كان الحدث مفاجأة ضخمة للعالم بأسره، ووقف مشدوها أمام ما
يحدث، وتساءل الجميع عن كيفية إمكان اختراق تدابير الأمن في وزارة الدفاع،
وحول أضخم مبنى في العالم، وكيف تم خطف أربع طائرات أمريكية في نفس
الوقت، والأكثر من ذلك قيامها بالتحرك بحرية داخل الولايات المتحدة
الأمريكية لتحديث هذه الأعمال الغربية دون مقاومة ودون تدخل يدل على عدم
وجود أدنى الاحتياطات الأمنية⁽²⁾.

وقد خاطب الرئيس "بوش" العالم بعد الحدث مباشرة، بقوله: «إما أن تكونوا
معنا أو مع الإرهاب ضدنا فلا وسط بينهما». هذا الخطاب السياسي قسم
الأنظمة الحاكمة إلى دول محور الخير بزعامة أمريكا وحلفائها، وإلى دول
محور الشر حكما، كل ما عدا ذلك.

ولا غرو إذا صرح بها للوهلة الأولى بأنها حرب صليبية جديدة، وأنه سيقود
العالم إلى النصر مما حمل مستشاريه على نصحه بالعودة عن زلة اللسان هذه
لأنها أثارت الرأي العام العربي كله، وفي ذلك تسطيح للشعور الديني الدفين في
العقل الباطني للذات الأمريكية ذي الجذور الفلسفية تحديدا، كما كانت فلسفة

(1) - عبد الله لقرش: السلوك الأمريكي بعد الحادي عشر من أيلول-سبتمبر، وجهة نظر،
المستقبل العربي، ع286، السنة 12، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان،
2002م، ص7.

(2) - جعفر عبد السلام: أحداث 11 سبتمبر وتداعياتها الدولية، رؤية إسلامية، أبحاث
وتقارير، ط1، دار البيان للطباعة والنشر، القاهرة، 2002م، ص7.

الفصل الثالث:صدرة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001
"سان أغوستين" في كتابه "مدينة الله"، حيث الإيديولوجية الكلية تمحي ذات
الاتجاه⁽¹⁾.

أ- أحداث 11 سبتمبر بالساعة والدقيقة:

تغيرت معالم نيويورك، ولم تعد كما كانت منذ تفجير المبنىين التوأمين لمركز
التجارة العالمي بدائرتين في عملية أنهار فيها المبنىان اللذان صممهما المهندس
المعماري الياباني "مينوري ياماساكا" وتم بناءهما في عام 1972 على شكل
مربعات من الاسمنت المسلح بتكلفة 37 دولار في أقصى شبه جزيرة منهاتن في
وسط حي الأعمال في نيويورك، وكان يبلغ ارتفاع كل من البرجين التوأمين
140م، وهما من بين أعلى الأبنية في العالم بعد ناطحات السحاب في تورونتو
544م، وموسكو 540م، وشنغهاي 468م، وقد تعرض البرج الأول في فبراير
1993 لاعتداء في الطوابق السفلية⁽²⁾.

التسلسل الزمني للأحداث

جاءت الهجمات الإرهابية المتعددة على أهداف محددة في الولايات
المتحدة في تعاقب سريع، وفيما يلي تسلسل للأحداث التي هزت الولايات
المتحدة والعالم بتوقيت غرينش.

في الساعة 12.56: طائرة تصطدم بأحد برجى مركز التجارة العالمي في
نيويورك وتحدث فجوة كبيرة في الواجهة سحابة دخان ضخمة تنتشر من

⁽¹⁾-مي العبد الله: مرجع سابق، ص 193.

⁽²⁾-جابر عصفور: الحادي عشر من سبتمبر لحظة فاصلة في التاريخ، البيان، ع 591،
سبتمبر 2002م، ص 110.

الفصل الثالث:صدرة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001
الطوابق العليا، في الساعة 13.14: طائرة أخرى تصطدم بالبرج الثاني من مركز
التجارة العالمي وتحدث انفجارا قويا بثته شبكات التلفزيون مباشرة.

في الساعة 13.30: حصيلة أولية تتحدث عن سقوط ما لا يقل عن 6 قتلى
و1000 جريح، في الساعة 13.40: الرئيس جورج بوش الذي كان يقوم بزيارة
إلى ساراسوتا (فلوريدا) يعلن أن الأمر يتعلق على ما يبدو باعتهاء إرهابي⁽¹⁾.

في الساعة 13.50: إخلاء البيت الأبيض في واشنطن بعيد إخلاء وزارة
الدفاع، في الساعة 13.53: إخلاء مبنى وزارة الخارجية الذي يقع في وسط
واشنطن، في الساعة 13.53: انفجارين يدويان في البنتاغون وسحب الدخان
تتصاعد من أحد جدران المبنى، أعلن المتحدث باسم البنتاغون أنها قنبلة،
أخرجوا حصيلة أولية تتحدث عن وقوع 7 جرحى.

وفي الساعة 14.00: سلطات الطيران المدني الأمريكي تأمر بإلغاء جميع
الرحلات التجارية في الولايات المتحدة، وفي الساعة 14.5: انهيار أحد برج
مركز التجارة العالمي كلياً بعد تفجيره وانتشار سحب ضخمة من الغبار، وفي
الساعة 14.28: انهيار البرج الثاني في مركز التجارة العالمي كقصر من كرتون
وانتشار آلاف الأطنان من الحطام في الشوارع المحيطة سحابة ضخمة من الغبار
في جنوب جزيرة مانهاتن⁽²⁾.

في الساعة 14.42: وزير الخارجية الأمريكي كولن باول الموجود في ليما،
يلغي زيارته التي كان سيقوم بها الثلاثاء إلى كولومبيا ويعود إلى واشنطن، في
الساعة 14.50: شركة الطيران الأمريكية يونايتد إير لاينز تعلن في باريس أن

(1)-المرجع السابق، ص 110.

(2)-المرجع نفسه، ص 111.

الفصل الثالث:صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001
إحدى الطائرات التي اصطدمت بمركز التجارة العالمية تابعة لأسطولها وهي من
تراز بوينج 737.

في الساعة 14.55: في واشنطن يعيق الحطام الحركة في وسط المدينة، وعدد
كبير من المشاة يغادر منطقة البيت الأبيض في الساعة 15.17: رئيس بلدية
نيويورك رودوف جولياني يطلب من النيويوركيين مغادرة جنوب جزيرة
مانهاتن⁽¹⁾.

في الساعة 15.33: الإدارة الفيدرالية للطيران المدني تعلن أنها فقدت
السيطرة على طائرة أو عدة طائرات، في الساعة 15.34: طائرة بوينج 747 كانت
تقوم برحلة بين شيكاغو ونيويورك تتحطم قرب بنسلفانيا بين نيويورك وواشنطن
شركة يونايتد إيرلاينز تعلن على إثر ذلك أن إحدى طائراتها تحطمت في
بنسلفانيا، في الساعة 15.38: شركة الخطوط الجوية الأمريكية أميركان إيرلاينز
تعلن بدورها عن خسارة طائرتين تجاريتين كانتا تقلان ما مجموعه 156 شخصا
في الساعة 15.53: توقف رحلات سكك الحديد في شمال شرق الولايات
المتحدة بين واشنطن وبوسطن.

وفي الساعة 16:00: طائرة تجارية لشركة أميركان إيرلاينز تتحطم فوق وزارة
الدفاع الأمريكية، وتضرب المبنى على مستوى الطابق الأول في الساعة 16:31،
شركة يونايتد إيرلاينز الأمريكية تعلن في باريس أنها فقدت طائرة ثانية من طراز
"بوينج 767-الرحلة يو آي 175"⁽²⁾.

(1)-المرجع نفسه، ص 112.

(2)-المرجع السابق، ص 112.

الفصل الثالث: صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001

في الساعة 16:50: دعوة الحرس الوطني إلى تعزيز فرق الإغاثة وحفظ الأمن في نيويورك، كما قال رئيس البلدية "رودولف جولياني"، في الساعة 17:30: الرئيس "جورج بوش" الذي توجه إلى لوزيانا بعد فلوريدا، يعلن أن القوات المسلحة الأمريكية في حالة تأهب قصوى، ويتوعد بملاحقة ومعاقبة المسؤولين عن الاعتداءات الإرهابية في نيويورك وواشنطن.

في الساعة 17:50: رئيس بلدية واشنطن "أنطوني ويليامز" يعلن حالة الطوارئ في العاصمة الفيدرالية لفترة غير محددة⁽¹⁾.

2- المسلمون بعد 11 سبتمبر 2001:

وبعد 11 أيلول 2001م، برزت ظاهرة عولمة الإرهاب والجهاد لصرف النظر عما إذا كان الموضوع إرهاباً حقيقياً، أو مقاومة مشروعة لعدو غاز أو لاحتلال أجنبي، الإرهاب والجهاد لن يكون بعد هذا التاريخ ظاهرة محلية أو حتى إقليمية، بل سيكونان ظاهرة عالمية⁽²⁾.

بدأت أمريكا الحرب على "الإرهاب" على امتداد العالم، بدأً بأفغانستان، وقد سميت أولى حروب القرن الحادي والعشرين، ووسعت دائرة استهدافاتها بالصاق صفة الإرهاب بالعراق، وإيران، وكوريا الشمالية، كما بحزب الله بلبنان، وحركة حماس، والجهاد الإسلامي بفلسطين، ومنظمة إسلامية في كشمير، وأضفت أمريكا صفة "العالمية" على حربها⁽³⁾.

(1)- المرجع نفسه، ص 113.

(2)- مي العبد الله: مرجع سابق، ص 194.

(3)- المرجع نفسه، ص 189.

الفصل الثالث: صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001

كما أدت المتغيرات العالمية بعد أحداث 11 سبتمبر، والأسلوب الذي تعامل به قطاع واسع من الإعلام الغربي مع هذه الأحداث، إلى ظهور موقف سلبي من "الإسلام"، وهو موقف متحيز حمل رواسب النزاعات القديمة المعادية للإسلام، وأبرزها من جديد لتشويه صورة ديننا السمح الذي يدعو إلى التسامح والمجادلة بالتي هي أحسن، وقد انعكست هذه المتغيرات على صورة المرأة العربية والشرقية عموماً في الإعلام الغربي، خصوصاً بعد أن أبرزت وسائل الإعلام الغربية صورة المرأة "الطالباية" بوصفها نموذجاً للمرأة المسلمة بوجه عام، وذلك ضمن خطة أو حملة إعلامية سياسية تهدف إلى الإساءة للإسلام⁽¹⁾.

لا شك أن أحداث 11 سبتمبر شكل نقطة فارقة انتشار الدعاية الغربية السلبية بشأن الإسلام والمسلمين في العالم، فقد كانت الأحداث الأخيرة فرصة سانحة لكي يكتشف القائمون على وسائل الإعلام الغربية القيمة التسويقية العالية لتصوير الإسلام كعدو، وتحت عناوين على شاكلة "الإرهاب الإسلامي" "الخطر الأخضر" "سيف الإسلام" "التحدي الإسلامي" "الإنسان المتوحش" "مخلص جديد لا يعرف التسامح"⁽²⁾.

شرعت القنوات التلفزيونية والصحف اليومية والأسبوعية والكتب أيضاً في تناول تفاصيل الصورة الوهمية عن الإسلام والمسلمين دون أن تلقى بالآليات المختلفة والأبعاد المعقدة الاجتماعية والعرقية والاقتصادية والسياسية في البلدان الإسلامية، وأجبت من خلال التوصيفات السطحية المشوهة

⁽¹⁾-(02-01-2004). www.albayan.co.ae/albayan.2002/02/28ray/06.htm متغيرات إعلامية.

⁽²⁾-(12-10-2003). www.alarabnews.com/alschaab/GIF/27-12-2002.a8.htm.

الإسلام والإعلام الغربي، سوء فهم أم إساءة مقصود.

الفصل الثالث:صورة للإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001
مخاوف مرضية من خطر محقق بالثقافة الغربية، ولأن المواطن العادي في غرب
أوروبا وأمريكا ما زال ينظر للشرق كقطب مناوئ للغرب، ومغاير للثقافة
المسيحية، فقد كان هناك تشويش مقصود يقابله سوء فهم من قبل معظم جمهور
الغرب اتجاه الإسلام، رغم كثافة وسائل الاتصال في العصر الحديث والتصور
في الغرب يعكس إلى حد ما أحكام فكرية مسبقة، ومكررة تجاه الإسلام أو
الظاهرة الإسلامية⁽¹⁾.

وأن التشديد على استعمال تعبير 11 أيلول-سبتمبر أو "9-11" بدلا من
"الهجوم على مركز التجارة العالمي والبنتاغون" هو نوع من اللعب بالصورة أو
الوصف الذي تتقنه أمريكا، فاستعمال اللفظة الأولية أو الكلمات المركبة هو من
التقاليد الأمريكية في التعبير، وتكمن الأهمية هنا في نقل تصور للحدث، فبدلا
من تصور انهيار رمزي الجبروت الاقتصادي والعسكري الأمريكيين، يتحول
المرء إلى يوم معين ربطه الإعلام الأمريكي بهجوم غادر أدى إلى آلاف القتلى
الذين تشدد وسائل الإعلام الأمريكية على نشر أسمائهم وعرض الصور
المأسوية التي نتجت من موتهم، حتى مكان الحدث أصبح "ساحة الصفر"، ولم
يعد "ساحة مركز التجارة العالمي"⁽²⁾.

ويرى "ثيري ميسان Thierry Meyssan" أن أخطر ما في أحداث 11 سبتمبر
أنها جاءت بشكل مفاجئ وصادم في دولة اعتادت على التخطيط للمستقبل،
ووضع سناريوهات لكل الاحتمالات، بما فيها الأقل احتمالا للوقوع، وهذه
وظيفة تقوم بها عدة مؤسسات (مجلس الأمن القومي، الاستخبارات الأمريكية،

الإسلام والإعلام الغربي، سوء فهم أم. www.alarabnews.com. (12-10-2003).⁽¹⁾

إساءة مقصود

⁽²⁾-نبيل دجاني: مرجع سابق، ص ص 36-37.

الفصل الثالث:صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001
وزارة الخارجية، وزارة الدفاع، مستشارو الرئيس، بالإضافة إلى لجان الكونجرس ومراكز البحث والتخطيط واستطلاع الآراء وباحثي الجامعات والمعاهد ووسائل الإعلام القوية في بلد مفتوح⁽¹⁾.

والشيء الثاني أن هذه العمليات تم تنفيذها وهندستها في الولايات المتحدة من أجل إيجاد التبريرات الوافية لتغيير السياسة الأمريكية الداخلية والخارجية في آن واحد، من أجل تطوير القوة العسكرية عبر ميزانية هائلة وإعادة تنظيم كاملة للدولة الأمريكية بحجة قانون محاربة الإرهاب على مستوى السياسة الخارجية، سمحت التفجيرات بتنفيذ الحملة العسكرية على أفغانستان التي كانت مبرمجة منذ فترة طويلة، لأسباب تخص البترول، وتقديم كل ذلك في إطار مشروعية الدفاع عن النفس بطريقة أكثر شعبية، وتستخدم اليوم هذه التفجيرات لتبرير القانون الجديد لحرب الحضارات الذي وضعه "جورج بوش" في صيغة ممتازة، وهي "الحرب الصليبية" ضد العالم العربي الإسلامي⁽²⁾.

وقد أثرت هذه الحملات سلباً على المسلمين، ولا سيما الذين يعيشون مواطنين أو مقيمين في الولايات المتحدة، وبعض البلدان الأوروبية، فنتج عن هذه الحملات المسعورة إيقاع الأذى بفئات من المسلمين في المجتمعات الغربية وسجن العديد منهم، والإضرار بمساجدهم ومراكزهم الثقافية، مما جعلهم يعانون معاناة قاسية⁽³⁾.

(1)-Thierry Meyssan : 11 septembre 2001 l'effroyable imposture aucune avion ne s'est écrasé sur le Pantagone, édition Carnot, Paris, 2002, pp 62-63.

(2)-Ibid , p10.

(3)-جعفر عبد السلام: مرجع سابق، ص 94.

الفصل الثالث: صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001
والمستغرب أن عددا من السياسيين عززوا مقاصد الحملة الإعلامية على
الإسلام بوضوح، ومنهم وزير العدل الذي أُرز في أحد خطابه مفاقة اعتقادية
للتحريرض على الإسلام واستهجان المبادئ الإسلامية، ووصفها بأنها من أسباب
الإرهاب، وذلك عندما قال: «إن إله المسلمين يريد أن ترسل ابنك ليموت من
أجله، بينما إله المسيحية يرسل ابنه ليموت من أجلك». وهذه مغالطة واضحة
طمست على حقيقة المقاصد النبيلة للإسلام في مجال الدفاع عن النفس، وهي
مغالطة للقدح في الإسلام⁽¹⁾.

فقد صرح الرئيس جورج بوش الأب من قبل بأن قضيتي الإرهاب
والمخدرات ستكونان على رأس أولويات إدارته، واعتبرت إدارة كليتون
الإرهاب العالمي أحد همومه الرئيسية، لكن أحداث الحادي عشر من سبتمبر
2001 أحدثت تحولا نوعيا في الموقف من الإرهاب، فقد أصبح المهدد
الرئيسي الحالي للأمن القومي الأمريكي، وسبب التحول النوعي هذا هو أن
الإرهاب نفسه قد طرأ عليه تحول نوعي، فالإرهاب الآن لم يعد هو الإرهاب
القديم نفسه، ففي الأهداف محل الفعل الإرهابي محددة، والضحايا أقل
ووسائل الإرهاب القديم تشمل بصورة أساسية "الاختطاف والحجز"، وأخذ
الرهائن والتهديد واغتيال شخصيات مهمة⁽²⁾.

(1)- المرجع السابق، ص 95.

(2)- أحمد بيضون وآخرون: العرب والعالم بعد 11 أيلول/سبتمبر، ط 1، مركز دراسات
الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2002، ص 248.

الفصل الثالث: صورة الإسلام والسلمين في الصحافة الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001

أما الإرهاب الجديد، فهو الأكثر تطرفاً وحدة، وأهدافه واسعة غير محصورة، كما أن وسيلته الأساسية هي القتل الجماعي، وهذا النوع من الإرهاب الجديد يسمى "الحروب الجديدة"⁽¹⁾.

فالعلاقة بين الإسلام والغرب أصبحت من أهم القضايا الاستراتيجية والسياسية منذ نهاية الحرب الباردة، لكنها أصبحت بعد أحداث 11 سبتمبر أهم قضية كونية، تلك الأحداث التي هزت بقوة كبرياء القوة العظمى في العالم وغرورها، وكشفت عن الوجه الحقيقي للغرب في علاقته بالعالم الإسلامي، فما كان يعدّ له في الخفاء أصبح مكشوفاً ولم تعد الخطط والاستراتيجيات قيد البحث في الدهاليز والغرف المغلقة، وإنما أصبحت مشاعاً لوسائل الإعلام الغربية، تتداولها مرئية ومسموعة بلا أي تحفظات أو قيود⁽²⁾.

(1)- المرجع نفسه، ص 249.

(2)- كمال السعيد حبيب: البعد العقدي في العلاقة بين الإسلام والغرب، البيان، ع 185،

سنة 18، 2003، ص 104.

الفصل الرابع:

التحليل الكمي والمقارن لمحتوى الصحيفتين

"Le Monde" و "Le Figaro"

أولاً: تشخيص الصحيفتين

تحتل الصحافة المكتوبة الفرنسية المرتبة الثانية والعشرين في العالم والسابعة في أوروبا بمعدل توزيع يبلغ 157 نسخة لكل ألف ساكن، ويقرأ 49% من الفرنسيين جريدة يومية في كل يوم، مقابل 55 % منذ عشرين عاماً، وفي 1998 بلغ متوسط ميزانية الأسرة الفرنسية المخصصة للجرائد 793 فرنكاً، 132 دولاراً⁽¹⁾.

وتمثل الصحافة اليومية الوطنية منها والإقليمية، وتصدر أغلب الصحف صباحاً ماعداً "Le Monde" و"LA Croix"، وتصدران في فترة بعد الظهر، وقد عدلت هذه الجرائد في مجملها عن تبني خط سياسي محدد، وأصبحت النظرة العامة أكثر حياداً، باستثناء الافتتاحية وصفحات الرأي، أما الصحف القائدة داخل الصحافة اليومية الإخبارية المسماة بالصحف المتميزة، فهي "Le Monde" و"Le Figaro" و"Libération"، ولها تأثير كبير ليس فقط على الرأي العام، ولكن على وسائل الإعلام الأخرى أيضاً⁽²⁾.

1- تشخيص صحيفة "Le Figaro"

صحيفة حالية ورثت صحيفة أسبوعية بنفس الاسم، أسست سنة 1826، والتي بدأ ظهورها كصحيفة أسبوعية سنة 1854 من طرف H. de Villemessant، وتحولت إلى صحيفة يومية في 16 نوفمبر 1866، فهي إذن أولى الصحف اليومية الموزعة على المستوى الوطني، وهي كأداة للتعبير

⁽¹⁾ - (30-07-2004), WWW. Ambafrance. Eg arabic/ page 23-B htm
اقتصاديات الصحافة

⁽²⁾ - المرجع نفسه.

عن سيادة البرجوازية الكبرى، لذلك فإنها صحيفة جادة وثائقية، ولكنها لا تهمل لا الرسم ولا التصوير، وبصفتها محافظة راديكالية، وإن تكن ليبرالية، ولكن الليبرالية هنا هي متعددة الأطراف، لا المتطرفين ولا خصوم الصداقة الأمريكية يولون اهتمامها⁽¹⁾.

فهي مفتوحة لتيارات مختلفة محافظة، وخاصة منها التيار اليميني الكلاسيكي، ولم تكن مستقرة إلا بدعامة الحكومة المستقرة والثابتة⁽²⁾.

إن صحيفة "Le Figaro" كونها متفتحة على الأحداث العالمية قد كانت دائما على علم بهذه الأحداث نظر لكونها تبث مراسلين إلى الأركان الأربعة للكرة الأرضية، وقد استطاعت دائما جلب مساعدة رجال الأدب والسياسة الكبار الذين استخدمتهم خاصة بعد الحرب العالمية الأولى من بينهم من ينتمون إلى الأوساط اليمينية المعتدلة، وإن هذه الصحيفة التي أوقفت يوم 10 نوفمبر 1942 بعد أن تراجعت إلى مدينة "Clermont Flland" و "Tours" و "Lyon"، قد ظهرت مرة أخرى في مدينة باريس "Paris" المحررة في 23 أوت 1944⁽³⁾.

وقد تبع الاضطرابات التي قامت عام 1965 إثر وفاة مديرها " Pierre Brisson" نزاع خطير عام 1969 بين مالكيها وهيئة التحرير، وقد نجحت هذه

(1) - رولان كايrol: الصحافة المكتوبة والسمعية البصرية، ترجمة: مرشلي محمد، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1984م، ص 299.

(2) - المرجع نفسه، ص 300.

(3) - رولان كايrol: مرجع سابق، ص ص 299-300.

الهيئة المتضامنة بعد إضراب استمر خمسة عشر يوما، في مارس 1969 في أن تصون استقلالها وتأمل في ضمائه بشكل نهائي⁽¹⁾.

إن نجاحها لدى القراء والمعلنين منذ ذلك الوقت لم يجد أي اعتراض أو نقيض من أي أحد، وتولى إدارتها السيد "Prouvost- Beghin" عام 1965، ثم السيد "Hersant" عام 1975، أين بلغت أقصى حدّ في سحبها وصل إلى (500.000) نسخة⁽²⁾.

وعرفت الصحيفة تطورا ملحوظا في الثمانينات، حيث ارتفع عدد قرائها إلى (311.000) عام 1980، وتحت ريشة "Alain Peyrefitte, Alain Gerard" و"Jean D'ormesson" قدّمت الصحيفة في حلّة جديدة أكثر تطورا، وأضافوا إليها ملاحق خاصة بالاقتصاد والثقافة، والتلفزيون مع بعض الصفحات المتمثلة في "Opinions"، "Notre vie"، "La vie scientifique". أما المدير الحالي للصحيفة هو السيد "Yves de Chesmartin"، ورئيس التحرير هو السيد "Jean de Belot"⁽³⁾.

وتصدر الصحيفة في صفحتها الأولى دائما هذا الشعار "بدون حرية التوبيخ لا داعي للمدح المخادع"، فالصحيفة تؤكد على حرية النقد لا المدح.

(1)-بيار ألبير: الصحافة، ترجمة: خير الدين عبد الصمد، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1976م، ص103.

(2)-(13-09-2004): WWW. Le Figaro. Fr. Les chiffres

(3)-المرجع نفسه.

الفصل الرابع:.....التحليل الكمي والمقارن لمتنزي (الصحيفتين) Le Monde، Le Figaro.

ونحاول توضيح توزيع الصحيفة وسحبها ومبيعاتها في فترة الدراسة وفترة ما قبلها وما بعدها في الجدول الآتي:

جدول رقم (03): يوضح توزيع وسحب ومبيعات صحيفة "Le Figaro"⁽¹⁾

الفترة	السحب	التوزيع الإجمالي	المبيعات
2000	481.253	367.595	360.909
2001	482.427	372.661	366.529
2002	458.318	365.682	359.108
2003	454.001	358.954	352.706
2004-2003	449.112	352.818	347.174

يتضح من خلال الجدول رقم (03) ارتفاع مبيعات صحيفة "Le Figaro" في عام 2001 الذي يتضمن فترة الدراسة، حيث بلغت 366.529 نسخة من توزيع إجمالي بلغ 372.661 نسخة، فعدد النسخ المباعة في فترة الدراسة أكثر منها في فترة ما قبل الدراسة، أي 2000 وما بعدها 2002، وبهذا تشكل رأي عام مهم وقوي.

2- تشخيص صحيفة "Le Monde"

وهي صحيفة يومية ظهر أول عدد لها يوم 18 ديسمبر 1944، وقد أعد من مقر صحيفة "Le Temps"، أخذت جزئياً بشكلها ومضمونها، وتنتمي إلى مدرسة الوسط المعتدل⁽²⁾.

(1)- (13-09-2004): WWW. OJD. Fr./Agenda.

(2)- رولان كايرو: مرجع سابق، ص 303.

تعدّ "Le Monde" صحيفة المراجع الفضلى في فرنسا، فجديّة أخبارها وتنوعها وميزة تحقيقاتها ومقالاتها الوثائقية، وامتياز هيئة تحريرها خاصة الملتفة حول مؤسسها "Hubert Beuve-Mery" الذي طلب منه الجنرال "ديغول" شخصيا إنشاء صحيفة لتكون مصدرا للأخبار، ولحماية استقلالية وموضوعية هيئة التحرير، فأوجد "Hubert Beuve-Mery" نظاما من الضوابط والتوازنات يتضمن انتخاب رئيس تحرير الصحيفة من كوادرها، وهيكلية دائمة تتيح إيقاف تمرير أي قرار كبير بأصوات الأقلية⁽¹⁾.

كل هذا يجعل منها من جميع الوجوه صحيفة استثنائية في الصحافة الفرنسية، وذلك في بنية المؤسسة ذاتها.

أولا: باعتبار أنّ جمعية محرريها تساهم منذ 1951 في أكثر من ربع رأس المال، وفي شكلها ثانيا بصرامته ووضوحه في آن واحد، واستبعاد الصور منه، ومن ثمة في تنوع مضمونها البذي يعرض في غالب الأحيان سواء في كل قسم من أقسامها أو في ملاحقها مادة لا تستطيع أية مطبوعة حتى المتخصصة منها أن تقدم ما يعادلها، وفي ميزة جمهورها أخيرا، وهو أكثر الجماهير شبابا وثقافة، وهي تجمع لها قراء جدد من بين الطلاب الذين يقفون على وفائهم لها بعد تخرجهم من الجامعة⁽²⁾.

وبعد أن كانت لها حياة خاصة صعبة خلال ثمانية عشر عاما، وحتى غير مستقلة، أصبحت "Le Monde" صحيفة ميسورة ذات صفحات وفيرة (بلغت 32، وأحيانا 40 أو 48 صفحة)، كما تصدر "مختارات أسبوعية" عن أفضل

(1)-بيير ألبير: مرجع سابق، ص 104.

(2)-بيير ألبير: مرجع سابق، ص ص 104-105.

الفصل الرابع:.....التحليل (الشي والمقارن لمحتوى الصحفتين) Le Monde، Le Figaro.

مقالاتها باللغة الفرنسية للتوزيع في الخارج فحسب، ونسخة أخرى باللغة الإنجليزية، ومجلة شهرية بعنوان "Le Monde diplomatique"⁽¹⁾.

خمسون ألف قارئ جديد منذ 1995، وعام واحد بعد توسيع "العائلة"، تتبع "Le Monde" سياسة "نمو" استحدثتها إدارة الشركة، تقضي بضم عدة مطبوعات، ذات نوعية مختلفة، بغية الوصول إلى توازن بين مكامن الضعف والقوة لدى كل منها، هكذا بعد "cahiers de Cinéma" أضافت في عام 2000 مجلة "Le Monde 02"، ثم "Courrier International"، وغيرها من الملحقات، ويبقى بالطبع موقع الجريدة على شبكة المعلومات العالمية "Internet"⁽²⁾.

أما إضافات عام 2002 تتمثل في استحداث صفحة "أوروبا يوميا" لتغطية نشاط الاتحاد الأوروبي، والهدف من هذه الصفحة تأمين تغطية شاملة للحياة السياسية الأوروبية تماثل ما تحظى به السياسة الداخلية الفرنسية، وتتضمن الصحيفة أيضا "كواليس الأسواق الكبرى"، تغطية أوسع للشركات والأسواق، وأربع صفحات مخصصة للرياضة في مطلع كل أسبوع، وكذا تركز الصفحة الأخيرة من القسم الثقافي في الجريدة لشخصية ثقافية يومية⁽³⁾.

وبهذا تعدّ الصحيفة، مؤسسة صحفية قائمة بذاتها ومن أهم مراجع الصحف الفرونكوفونية، حيث توزع في أكثر من 120 دولة، ويقرأها مليوني شخص يوميا في فرنسا⁽⁴⁾. وعندما كتبت "Le Monde" عقب الهجمات على الولايات المتحدة في 11 سبتمبر 2001 «إننا جميعا أمريكيون» بدا للعالم أن

(1)- المرجع نفسه، ص 105.

(2)- (13-09-2004) WWW. Le Monde. Fr. Les chiffres

(3)- المرجع نفسه.

(4)- المرجع نفسه.

الفصل الرابع.....(التحليل الثنائي والمقارن لمتدوي الصحيفتين) Le Monde و Le Figaro.

هذا هو حال لسان فرنسا، ويدير الصحيفة ثلاث رؤساء وهم: " Jean-Marie Colombani" الرئيس التنفيذي، و"Edwy Plenel" رئيس التحرير، و"Dominique Alduy" رئيس مجلس الإدارة.

أما توزيعها، فسنوضحه في الجدول الآتي:

جدول رقم (04): يوضح سحب وتوزيع ومبيعات يومية "LE Monde"⁽¹⁾

الفترة	السحب	التوزيع الإجمالي	المبيعات
1999	520.399	400.435	390.840
2000	521.460	402.444	392.772
2001	544.533	415.324	405.983
2002	551.686	416.774	407.085
2003	533.148	398.939	389.249

من خلال الجدول نلاحظ أنّ فترة الدراسة 2001 ارتفعت مبيعات الصحيفة بشكل معتبر بالمقارنة مع توزيعها الإجمالي، حيث وصلت إلى (405.983) نسخة بتوزيع إجمالي قدر بـ (415.324) نسخة، بينما كانت المبيعات في عام 2000 (392.772) نسخة، وبهذا فقد شكلت رأي عام مهم في فترة الدراسة وفترة ما بعدها (2002).

وإذا قارنا بين الصحيفتين، نجد تفوق صحيفة "Le Monde" على صحيفة "Le Figaro" سواء في السحب أو التوزيع أو المبيعات باعتبار أنّ يومية "Le Monde" أكثر جاذبية من الصحف اليومية المشهورة الأخرى.

(1)- (11-09-2004) WWW. OJD. Fr. /Agenda.

ثانيا: نتائج التحليل الكمي للصحيفتين والمقارنة بينهما

يتضمن هذا المبحث البيانات الكمية لمحتوى صحيفتي "Le Figaro" و "Le Monde" كل على حدة، ثم جدول للمقارنة بينهما، وتم تحليل أربع أنواع من فئات المضمون (ماذا قيل؟)، والمتمثلة في فئة الموضوع، الاتجاه، السمات، المصدر، وكذا ثلاثة أنواع من فئة الشكل (كيف قيل؟)، وهي فئة موقع النشر، القوالب الصحفية، فئة وسيلة الإقناع.

1- فئة المضمون (ماذا قيل؟)

أ- فئة الموضوع:

الجدول رقم (05): يوضح تكرارات المواضيع ونسبها المئوية في صحيفة

"Le figaro"

النسبة المئوية	التكرار	فئات الموضوع
30.25%	49	1- علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب
20.99%	34	2- الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب
19.14%	31	3- الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر
12.34%	20	4- الإسلاميون في فرنسا
8.64%	14	5- علاقة العداء بين الولايات المتحدة الأمريكية والإسلاميين
8.64%	14	6- قيم الدين الإسلامي
100%	162	المجموع

تبرز بيانات الجدول رقم (05) وجود اهتمام كمي متباين من قبل يومية "Le figaro" نحو فئات المواضيع الستة، فقد عرف موضوع "علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب" أعلى نسبة بلغت 30.25% بتكرار 49 وحدة من ضمن 162 تكرار كلي للفئات، يليه موضوع "الصراع العالمي الجديد بين الإسلام والغرب" الذي احتل نسبة 20.99% بتكرار 34 وحدة، ثم موضوع "الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر" مسجلا نسبة قدرت بـ 19.14% بتكرار 31 وحدة، وتمثل هذه المواضيع الثلاثة الأولى مركز اهتمام الصحيفة بقضية الإسلام والمسلمين بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م، إذ احتلت مجتمعة نسبة 70.38% بمجموع تكرار 114 وحدة، وهي نسبة هامة لأنها تجاوزت النصف، مما يدل على أن الاهتمام المركزي في اليومية يكمن في إبراز مسؤولية الإسلام والمسلمين عن تفجيرات نيويورك وواشنطن، أما المواضيع الثلاثة المتبقية شغلت في مجموعها نسبة 29.62% بتكرار 48 وحدة، إذ سجل موضوع "الإسلاميون في فرنسا" نسبة 12.34% بتكرار 20 وحدة، ويليه كل من موضوع "علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين" وموضوع "قيم الدين الإسلامي" بنفس النسبة قدرت بـ 8.64% بتكرار 14 وحدة، وهي أقل نسبة سجلت في المواضيع الستة.

من خلال القراءة العامة للأرقام يبدو أن قيمة الإثارة وصناعة الحدث هي التي جعلت المواضيع الثلاثة الأولى تحتل النسبة الكبيرة من مجمل المواضيع، وهذا يعكس نوع الرسالة الإعلامية التي توذ اليومية توجيهها للقراء، ونستنتج كذلك غلبة البعد الإيديولوجي على البعد السياسي والبعد الثقافي والاجتماعي.

الجدول رقم (06): يوضح تكرارات عناصر فئة "علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب ونسبها المئوية في صحيفة "Le figaro".

النسبة المئوية	التكرار	الفئة وعناصرها
علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب		
22.45%	11	1-الإسلام كان وراء أحداث 11 سبتمبر
20.41%	10	2-القرآن يقدس الجهاد ويدعو له
18.37%	09	3-الخلط بين الإرهاب والإسلام
16.33%	08	4-الجهاد يولد العنف والإرهاب
12.24%	06	5-الإسلام مناهض للعصنة والإمبريالية
6.12%	03	6-الإرهاب الإسلامي
4.08%	02	7-المدارس القرآنية والجامعات الإسلامية تصنع الإرهاب
100%	49	المجموع

احتل موضوع علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب صدارة الاهتمام في الصحيفة خلال فترة الدراسة ضمن موضوع "الإسلام والمسلمين بعد أحداث 11 سبتمبر"، ويتضح من خلال الجدول رقم (06) اهتمام الصحيفة بعنصر "الإسلام كان وراء أحداث 11 سبتمبر 2001" الذي شغل أعلى نسبة قدرت بـ 22.45% بتكرار 11 وحدة من ضمن 49 تكرار كلي للفئة، يليه مباشرة عنصر "القرآن يقدس الجهاد ويدعو له" بنسبة 20.41% بتكرار 10 وحدات، ثم عنصر "الخلط بين الإرهاب والإسلام" بنسبة 18.37% بتكرار 9 وحدات، وكذا عنصر "الجهاد يولد العنف والإرهاب" بنسبة 16.33% بتكرار 8 وحدات.

نلاحظ أنّ هذه العناصر الأربعة الأولى حظيت باهتمام الصمففة أكثر من العناصر الثلاثة المتبقفة، ففث سفل عنصر "الإسلام مناهض للعصرنة والإمبرفالة" نسبة قدرت بـ12.24% لتكرار 6 وحدات، ففنا سفل عنصر "الإرهاب الإسلامي" نسبة أقل قدرت بـ6.12% بتكرار 3 وحدات، وأضعف نسبة سفلت فف عنصر "المدارس القرآفنة والجماعات الإسلامية تصنع الإرهاب" قدرت بـ4.8% بتكرار فف فففن. وبهذا فقد اهتمت الصمففة بتأكد خطورة الدين الإسلامي، ومصادر تشرفعه التي تدعو إلى الففهاد، وعلاقته بأحداث 11 سبتمبر 2001.

الفلول رقم (07): ففوض تكرارات عناصر فئة "الصراع العالمي الفففد هو بفن الإسلام والغرب" ونسبها المئوية فف صمففة "Le figaro".

النسبة المئوية	التكرار	الفئة وعناصرها
الصراع العالمي الفففد هو بفن الإسلام والغرب		
29.41%	10	1-11 سبتمبر ففكد صدام الحضارات
26.47%	09	2-تطور الأحقاد بفن الإسلام والغرب
23.53%	08	3-عودة الحرب الصلففة
20.59%	07	4-الإسلام هو العدو الفففد بعد الشففعفة
100%	34	المفمفوع

نلاحظ فف الففلول رقم (07) أنّ الفئة الثانية املتت نسبة ممتبرة من ضمن الفئات الأخرى بتكرار 34 ولفة مملتت نسبة 20.99%، ففضمن هذا الموضوع عناصر ممتقاربة التوزفع، ففث عرف العنصر الأول "11 سبتمبر ففكد صدام الحضارات" أعلى نسبة قدرت بـ29.41% بتكرار 10 وحدات،

الفصل الرابع.....(التحليل الثمي والمقارن لمتدوى الصمففتين) Le Figaro و Le Monde.

وفله مباسرة عنصر "تطور الأحقاد بين الإسلام والغرب" بنسبة 26.47% بتكرار 9 وحدات، ثم عنصر "عودة الحرب الصلبيية بنسبة 23.53% بتكرار 8 وحدات، وأخيرا عنصر "الإسلام هو العدو الجديد بعد الشيوعية" احتل نسبة قدرت بـ 20.59% بتكرار 7 وحدات، وهي أقل نسبة بالمقارنة مع النسب السابقة لها.

من خلال القراءة الكمية للجدول، نستنتج اهتمام الصحافة بنظرية صدام الحضارات لهنتنجتون لتبرز أنّ الدين الإسلامي طرف خطير في الصراع، وأنه الدين المرشح كعدو بعد الشيوعية.

الجدول رقم (08): يوضح تكرارات عناصر فئة "الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر" ونسبها المئوية في صحيفة "Le figaro".

النسبة المئوية	التكرار	الفئة وعناصرها
الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر		
38.70%	12	1-تمويل الإرهاب من بلدان العالم الإسلامي
29.03%	09	2-الجماعات المتورطة في الهجوم كانت من الحركات الإسلامية
12.91%	04	3-الإحباط النفسي للمسلمين وغيرتهم من تطور الغرب أدى إلى الاعتداءات
12.91%	04	4-الإسلاميون خطر على الغرب
06.45%	02	5-قواعد تدريب الجماعات المتورطة في هجوم من البلدان الإسلامية
100%	31	المجموع

يتضح من الجدول رقم (08) أن الفئة الثالثة احتلت نسبة معتبرة في التحليل الكمي الكلي بتكرار 31 وحدة محتلة نسبة 19.14%، وقد ظهر الاهتمام المركزي للصحيفة على عنصر "تمويل الإرهاب من بلدان العالم الإسلامي" بنسبة 38.70% بتكرار 12 وحدة، وتركز على البلدان المذكورة في القائمة التي وضعتها الولايات المتحدة بأنها دول إرهابية أو ممولة للإرهاب، لتبرز خطرها على الغرب، أما عنصر "الجماعات المتورطة في الهجوم كانت من الحركات الإسلامية" جاء في المرتبة الثانية بنسبة 29.03% بتكرار 9 وحدات، بينما سجل كل من عنصر "الإحباط النفسي للمسلمين وغيرهم من تطور الغرب أدى إلى الاعتداءات"، وعنصر "الإسلاميون خطر على الغرب" نسبة واحدة قدرت بـ 12.91% بتكرار 4 وحدات، وأضعف نسبة سجلت في عنصر "قواعد تدريب الجماعات المتورطة في الهجوم من البلدان الإسلامية" قدرت بـ 6.45% بتكرارين.

وبهذا نستنتج أن الصحيفة تؤكد مسؤولية الإسلاميين في أحداث 11 سبتمبر، وتنبه على ضرورة مراقبة البنوك الأجنبية، وتتهم الدول العربية والإسلامية بمساعدتها للإرهاب، سواء عن طريق التمويل أو عن طريق فتح قواعد للتدريب.

الجدول رقم (09): يوضح تكرارات عناصر فئة "الإسلاميون في فرنسا" ونسبها المئوية في صحيفة "Le figaro".

النسبة المئوية	التكرار	الفئة وعناصرها
الإسلاميون في فرنسا		
80%	16	1-الإسلاميون يهددون استقرار فرنسا
20%	04	2-الشعور بالدونية في المجتمع الفرنسي
00%	00	3-الاعتداء على الجالية الإسلامية بفرنسا
100%	20	المجموع

تبرز بيانات الجدول رقم (09) درجة اهتمام الصحيفة بموضوع الإسلاميون في فرنسا رغم أن تكرارات هذا الموضوع بلغت 20 وحدة، ونسبة 12.34%، ذلك أن الصحيفة فرنسية تهتم بالمجتمع الفرنسي وبكل ما تراه يهدد أمنها واستقرارها، حيث يبرز عنصر الإسلاميون يهددون استقرار فرنسا بأعلى نسبة بلغت 80% بتكرار 16 وحدة، وهي نسبة كبيرة بالمقارنة مع العنصرين المتبقين، ثم يأتي عنصر الشعور بالدونية في المجتمع الفرنسي بأقل نسبة قدرت بـ 20% بتكرار 4 وحدات، في حين لم ترد أي فكرة حول عنصر الاعتداء على الجالية الإسلامية لفرنسا، ويتضح الاهتمام المركزي بالعنصر الأول، ثم الثاني وانعدام الثالث رغبة في التحذير من خطر محقق بالمجتمع الفرنسي. وهم الإسلاميون بشكل عام، ومن الجالية الإسلامية في فرنسا، لتشكيل رأي عام مضاد لهذه الجالية.

الجدول رقم (10): يوضح تكرارات عناصر فئة "علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين" ونسبها المئوية في صحيفة "Le figaro".

النسبة المئوية	التكرار	الفئة وعناصرها
علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين		
50%	07	1- سياسة أمريكا في الشرق الأوسط ومولاتها لإسرائيل
35.71%	05	2- المتطرفون الإسلاميون من صنع أمريكا
14.29%	02	3- سقوط الشيوعية أنهى التحالف القائم بين أمريكا والإسلاميين
100%	14	المجموع

نلاحظ في الجدول رقم (10) تقارب نسبي على حد ما في عناصر فئة "علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين"، وفيها ثلاث عناصر، نسجل العنصر الأول "سياسة أمريكا في الشرق الأوسط ومولاتها لإسرائيل" أعلى نسبة قدرت بـ 50% بتكرار 7 وحدات من ضمن 14 تكرار، وهي نسبة معتبرة، لأنها بلغت النصف، ويليهما عنصر "المتطرفون الإسلاميون من صنع أمريكا" بنسبة 35.71% بتكرار 05 وحدات.

أما أضعف نسبة سجلت في عنصر "سقوط الشيوعية أنهى التحالف القائم بين أمريكا والإسلاميين" بنسبة 14.29%، ولهذا فإن هذه الفئة جاءت في الاهتمام الهامشي للصحيفة. حيث ترى أنّ العلاقة بين أمريكا والإسلاميين واضحة ولا داعي للخوض فيها.

الجدول رقم (11): يوضح تكرارات عناصر فئة "قيم الدين الإسلامي" ونسبها المئوية في صحيفة "Le figaro".

النسبة المئوية	التكرار	الفئة وعناصرها
قيم الدين الإسلامي		
71.42%	10	1-الإسلام يدين العنف وقتل الأبرياء
14.29%	02	2-السلام
14.29%	02	3-التسامح
100%	14	المجموع

يتضح من الجدول رقم (11) أنّ تكرارات عناصر فئة قيم الدين الإسلامي نفس تكرارات عناصر الفئة السابقة لها، حيث سجلت آخر نسبة قدرت بـ8.64% بتكرار 14 وحدة، وقد شغل عنصر "الإسلام يدين العنف وقتل الأبرياء" على نسبة قدرت بـ71.42% بتكرار 10 وحدات، وهي نسبة مهمة، لأنها أكثر من النصف، أما كلا من عنصر "السلام" و"التسامح" سجلا نسبة واحدة قدرت بـ14.29% بتكرارين اثنين، وهي نسبة ضعيفة بالمقارنة مع عنصر "الإسلام يدين العنف وقتل الأبرياء".

إن اهتمام الصحيفة بهذه الفئة اهتمام هامشي، رغم ذلك فهي تسعى لإبراز القيم السلبية في الدين الإسلامي.

الجدول رقم (12): يوضح تكرارات المواضيع ونسبها المئوية في صحيفة

"Le Monde"

النسبة المئوية	التكرار	فئات الموضوع
29.21%	59	1-الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر
23.76%	48	2-الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب
22.77%	46	3-علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب
15.84%	32	4-علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين
4.95%	10	5-قيم الدين الإسلامي
3.47%	07	6-الإسلاميون في فرنسا
100%	202	المجموع

نلاحظ من خلال بيانات الجدول رقم (12) والخاص بتكرارات المواضيع الستة ونسبها المئوية في يومية "LE Monde" عن الاهتمام المركزي لليومية بموضوع "الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر"، الذي تكرر 59 مرة، من ضمن 202 تكرار كلي للفئات، وعليه فقد احتل نسبة بلغت 29.21% لتبرز أن المتسببون في هذه الأحداث هم إسلاميون، ويليه موضوع "الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب" الذي شغل نسبة 23.76% بتكرار 48 وحدة، وقد عالجت فيه الصحيفة نظرية "صامويل هنتينجتون" التي كثر الحديث عنها بعد هذه الأحداث، ثم موضوع "علاقة الإسلام بظاهرة

الفصل الرابع..... (التعلييل) الثمي والمقارن) لعتدى (الصعيفتين) Le Monde و Le Figaro.

الإرهاب" الذي شغل نسبة 22.46% بتكرار 46 وحدة، وشغل موضوع "علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين" نسبة قدرت بـ 15.84% بتكرار 32 وحدة، أما الاهتمام الهامشي للصحيفة، فقد جاء في موضوع "قيم الدين الإسلامي" الذي سجل نسبة قدرت بـ 4.95% بتكرار 10 وحدات، وموضوع "الإسلاميون في فرنسا" الذي سجل أدنى نسبة قدرت بـ 03.47% بتكرار 7 وحدات.

من خلال ما سبق، يمكن القول أن الفئات الثلاثة الأولى مشتركة تشكل الاهتمام المركزي للصحيفة، وهذا بنسبة 75.74% بتكرار كلي يصل على 153 وحدة، بينما جاءت الفئات المتبقية في الاهتمام الهامشي للصحيفة.

الجدول رقم (13): يوضح تكرارات عناصر فئة "الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde".

النسبة المئوية	التكرار	الفئة وعناصرها
الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر		
32.20%	19	1-الجماعات المتورطة في الهجوم كانت من الحركات الإسلامية
20.34%	12	2-الإحباط النفسي للمسلمين وغيرتهم من تطور الغرب أدى إلى الاعتداءات
20.34%	12	3-الإسلاميون خطر على الغرب
16.95%	10	4-تمويل الإرهاب من بلدان العالم الإسلامي
10.17%	06	5-قواعد تدريب الجماعات المتورطة في الهجوم من البلدان الإسلامية
100%	59	المجموع

تكشف بيانات الجدول رقم (13) عن تقارب نسبي في توزيع التكرارات والنسب لعناصر فئة "الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر التي احتلت الصدارة في التحليل الكمي الكلي للمواضيع الستة، حيث سجل عنصر "الجماعات المتورطة في الهجوم كآنت من الحركات الإسلامية" أعلى نسبة قدرت بـ 32.20% بتكرار 19 وحدة، ويليه عنصري "الإحباط النفسي للمسلمين وغيرتهم من تطور الغرب أدى إلى الاعتداءات" و"الإسلاميون خطر على الغرب" بنفس النسبة، قدرت بـ 20.34% بتكرار 12 وحدة. بينما سجل عنصر "تمويل الإرهاب من بلدان العالم الإسلامي" نسبة قدرت بـ 16.95% بتكرار 10 وحدات، أما أدنى نسبة فقد سجلت في عنصر "قواعد تدريب الجماعات المتورطة في الهجوم من البلدان الإسلامية" قدرت بـ 10.17% بتكرار 06 وحدات.

من خلال القراءة الكمية للجدول، نستنتج أن الصحيفة تبرز مسؤولية الإسلاميين عن تفجيرات نيويورك وواشنطن، وركزت على الجماعات المتورطة في الهجوم، وبينت أنها إسلامية، ووضحت أن الإحباط النفسي للمسلمين وغيرتهم من تطور الغرب هو ما دفعه إلى التضحية، وأثار في نفوسهم الرغبة في الانتحار وتقديس الموت على الحياة.

الجدول رقم (14): يوضح تكرارات عناصر فئة "الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde".

النسبة المئوية	التكرار	الفئة وعناصرها
الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب		
29.17%	14	1-11 سبتمبر يؤكد صدام الحضارات
27.8%	13	2-الإسلام هو العدو الجديد بعد الشيوعية
22.92%	11	3-تطور الأحقاد بين الإسلام والغرب
20.83%	10	4-عودة الحرب الصليبية
100%	48	المجموع

يتضح من خلال الجدول رقم (14)، والخاص بتكرارات عناصر فئة "الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب"، ونسبها المئوية في اليومية مدى التقارب النسبي في توزيع التكرارات والنسب لعناصر هذه الفئة، حيث سجل عنصر "11 سبتمبر يؤكد صدام الحضارات" أعلى نسبة قدرت بـ 29.17% بتكرار 14 وحدة، يليه مباشرة عنصر "الإسلام والعدو الجديد بعد الشيوعية" بنسبة 27.8% بتكرار 13 وحدة، ثم عنصر "عودة الحرب الصليبية" بنسبة 20.83% بتكرار 10، وهي أقل نسبة بالمقارنة مع النسب الأخرى.

نستنتج من خلال القراءة الكمية للأرقام مدى اهتمام الصحيفة بنظرية "صامويل هنتينجتون" وربطها بأحداث 11 سبتمبر، ونهت إلى خطورة إثارة فكرة صدام الحضارات وفكرة الحرب الصليبية التي من شأنها أن تثير عاطفة العالم الإسلامي، وبدوره يثور على الغرب.

الجدول رقم (15): يوضح تكرارات عناصر فئة "علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde".

النسبة المئوية	التكرار	الفئة وعناصرها
علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب		
30.44%	14	1-الجهاد يولد العنف والإرهاب
17.39%	08	2-المدارس القرآنية والجامعات الإسلامية تصنع الإرهاب
15.22%	07	3-الخلط بين الإرهاب والإسلام
13.04%	06	4-القرآن يقدس الجهاد ويدعو له
13.04%	06	5-الإرهاب الإسلامي
06.52%	03	6-الإسلام مناهض للعصنة والإمبريالية
04.35%	02	7-الإسلام كان وراء أحداث 11 سبتمبر
100%	46	المجموع

في حين يكشف الجدول رقم (15) الخاص بالتكرارات عناصر هذه الفئة ونسبها المئوية عن الاهتمام المركزي لليومية بعنصر "الجهاد يولد العنف والإرهاب" الذي ورد بأعلى نسبة قدرت بـ 30.44% بتكرار 14 وحدة، وذلك نظرا لإثارة قضية الجهاد وكثرة الحديث عنها بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

بينما سجل عنصر "المدارس القرآنية والجامعات الإسلامية تصنع الإرهاب" نسبة قدرت بـ 17.39% بتكرار 08 وحدات، أما عنصري "القرآن

يقدر الجهاد ويدعو له "و" الإرهاب الإسلامي " فقد سجلا نفس النسبة قدرت بـ 13.04% بتكرار 06 وحدات، ويليه عنصر "الخلط بين الإرهاب والإسلام" بنسبة 15.22% بتكرار 07 وحدات، ثم عنصر "الإسلام مناهض للعصنة والإمبريالية" بنسبة 06.52% بتكرار 03 وحدات، أما أضعف نسبة سجلت في عنصر "الإسلام كان وراء أحداث 11 سبتمبر" قدرت بـ 04.35% بتكرارين اثنين.

وبهذا نلاحظ طغيان الحديث عن الجهاد ودوره في صنع العنف والإرهاب، وأنه يدرس حتى في المدارس القرآنية، والجامعات الإسلامية، فالصحيفة ترى أن فكرة الجهاد أدت إلى أحداث 11 سبتمبر 2001.

الجدول رقم (16): يوضح تكرارات عناصر فئة "علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde".

النسبة المئوية	التكرار	الفئة وعناصرها
علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين		
78.12%	25	1- سياسة أمريكا في الشرق الأوسط وموالاتها لإسرائيل
12.05%	04	2- المتطرفون الإسلاميون من صنع أمريكا
09.38%	03	3- سقوط الشيوعية أنهى التحالف القائم بين أمريكا والإسلاميين
100%	32	المجموع

خلال الجدول رقم (16) نلاحظ تباين كبير في توزيع التكرارات والنسب لعناصر فئة "علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين"، ويتضح هذا

التباين من خلال التركيز الساحق لليومية نحو عنصر "سياسة أمريكا في الشرق الأوسط وموالاتها لإسرائيل"، التي احتلت نسبة عالية بلغت 78.12% بتكرار 25 وحدة من ضمن 32 تكرار كلي، ويعود هذا إلى اهتمام اليومية بالسياسة الخارجية والعلاقات الدولية، خاصة بعد تفجيرات نيويورك وواشنطن.

في حين عرف عنصر "المتطرفون الإسلاميون من صنع أمريكا" نسبة قدرت بـ 12.5% بتكرار 04 وحدات، أما أدنى نسبة سجلت في عنصر "سقوط الشيوعية أنهى التحالف القائم بين أمريكا والإسلاميين" قدرت بـ 09.38% بتكرار 03 وحدات.

من خلال القراءة الكمية للجدول نلاحظ بروز اهتمام الصحيفة بالسياسة الأمريكية غير العادلة في الشرق الأوسط، وحمّلت أمريكا جزءاً من المسؤولية عن تفجيرات نيويورك وواشنطن بسبب سياستها.

الجدول رقم (17): يوضح تكرارات عناصر فئة "قيم الدين الإسلامي" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde".

النسبة المئوية	التكرار .	الفئة وعناصرها
قيم الدين الإسلامي		
06.60%	06	1-الإسلام يدين العنف وقتل الأبرياء
30.00%	03	2-السلام
10.00%	01	3-التسامح
100%	10	المجموع

يتضح من الجدول رقم (17) والخاص بتكرارات عناصر فئة "قيم الدين الإسلامي" بروز عنصر "الإسلام يدين العنف وقتل الأبرياء" بأعلى نسبة قدرت بـ 60% بتكرار 06 وحدات، وهي نسبة معتبرة بالمقارنة مع النسب الأخرى، بينما سجل عنصر "السلام" نسبة قدرت بـ 30% بتكرار 03 وحدات، أما أدنى نسبة سجلت في عنصر "التسامح" قدرت بـ 10% بتكرار واحد فقط، وبالتالي فإنّ اهتمام الصحيفة بهذه الفئة هامشي بالمقارنة مع الفئات السابقة لها.

الجدول رقم (18): يوضح تكرارات عناصر فئة "الإسلاميون في فرنسا" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde".

النسبة المئوية	التكرار	الفئة وعناصرها
الإسلاميون في فرنسا		
71.43%	05	1-الاعتداء على الجالية الإسلامية بفرنسا
28.57%	02	2-الشعور بالدونية في المجتمع الفرنسي
00%	00	3-الإسلاميون يهددون استقرار فرنسا
100%	07	المجموع

نلاحظ أن أدنى فئة وردت ضمن اهتمامات صحيفة "Le Monde" هي فئة "الإسلاميون في فرنسا" في إطار موضوع "صورة الإسلام والمسلمين بعد 11 سبتمبر"، حيث سجلنا لها 07 تكرارات بنسبة قليلة قدرت بـ 3.47%، فعنصر "الإسلاميون يهددون استقرار فرنسا" لم يشغل أية نسبة ضمن

التكرارات الكلية للفئة، لذا توزعت النسب على العنصرين الأول والثاني، حيث سجل عنصر "الاعتداءات على الجالية الإسلامية بفرنسا" أعلى نسبة قدرت بـ 71.43% بتكرار خمس وحدات، بينما جاء عنصر "الشعور بالدونية في المجتمع الفرنسي" بأقل نسبة قدرت بـ 28.57% بتكرارين اثنين، مما يدل على أن اليومية ركزت اهتمامها في هذه الفئة على انعكاسات أحداث 11 سبتمبر على الجالية الإسلامية، والتي كانت في غاية السلبية.

جدول رقم (19): يوضح تكرارات فئات الموضوع ونسبها المئوية في الصخففتن

نسبة الظهور في الصخففتن		Le Monde		Le Figaro		فئات الموضوع
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
26.10	95	22.77	46	30.25	49	1- علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب
22.52	82	23.76	48	20.99	34	2- الصراع العالمي الجديد بين الإسلام والغرب
24.73	90	29.21	59	19.14	31	3- الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر
07.42	27	03.47	07	12.34	20	4- الإسلاميون في فرنسا
12.64	46	15.84	32	08.64	14	5- علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين
06.59	24	4.95	10	08.64	14	6- قيم الدين الإسلامي
100	364	55.49	202	44.51	162	المجموع

توضح البيانات الكمية المقارنة، لفئة المواضيع الستة من خلال الجدول رقم (19) درجات التباين، كذا التوافق النسبي ضمن نسب فئات المواضيع الكلية والمجزأة، إذ أنّ النسب الكلية لظهور الأفكار في الصحيفتين توضح مدى اهتمام صحيفة "Le Monde" بموضوع "الإسلام والمسلمين بعد أحداث الحادي عشر سبتمبر"، وهذا بنسبة 55.49% بتكرار 202 وحدة، من ضمن 332 تكرار كلي، في حين سجلت صحيفة "Le Figaro" نسبة أقل بلغت 44.51% بتكرار 162 وحدة.

وإذا عدنا إلى نسبة ظهور المواضيع في الصحيفتين، نجد أنّ موضوع "علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب" قد يحتل الصدارة ضمن مراكز الاهتمام بنسبة 26.10% بتكرار 95 وحدة، يليه موضوع "الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر" بنسبة 24.73% بتكرار 90 وحدة، ثم موضوع "الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب" بنسبة 22.52% بتكرار 82 وحدة، أما المواضيع الثلاثة المتبقية، فقد سجلت نسباً أقل، حيث سجل موضوع "علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين" نسبة قدرت بـ 12.64% بتكرار 46 وحدة، ثم موضوع "الإسلاميون في فرنسا" بنسبة قدرت بـ 7.42% بتكرار 27 وحدة. أما أدنى نسبة سجلت في موضوع "قيم الدين الإسلامي" قدرت بـ 6.59% بتكرار 24 وحدة.

وفي قراءة تقارب وتباين نسب المواضيع بين الصحيفتين منفصلتين، نجد أنّ يومية "Le Figaro" تتفوق في ثلاثة مواضيع على يومية "Le Monde" وهي على النحو الآتي: موضوع "علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب" بنسبة 30.25% مقابل 22.27%، أما الموضوع الثاني الذي تفوقت فيه اليومية فيخصص الإسلاميين في فرنسا الذي سجلت فيه نسبة 12.34% مقابل نسبة ضعيفة

الفصل الرابع.....التحليل الثمي والمقارن لاحتوى الصحفتين Le Monde و Le Figaro.

لثانية قدرت بـ 03.47%، وأخيرا موضوع "قيم الدين الإسلامي" الذي سجلت فيه نسبة 08.64% مقابل 04.95% لصحيفة "Le Monde".

مقابل هذا، نجد أنّ صحيفة "Le Monde" كيومية للوسط المعتدل تسجل اهتماما كبيرا على حساب يومية اليمين المعتدل في ثلاثة مواضيع، وهي أولا: "الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر" بنسبة 29.21% مقابل نسبة 19.14% في يومية "Le Figaro"، ثم موضوع "الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب" بنسبة 23.67% مقابل 20.99%. وأخيرا موضوع "علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين" بنسبة 15.84% مقابل 08.46% في "Le Figaro".

وهذه النتائج تبين أنّ صحيفة "Le Figaro" اهتمت بدراسة الإسلام كدين سماوي، وعلاقته بأحداث 11 سبتمبر، وإبراز خطورته على قيم ومبادئ المجتمع الفرنسي، لكثرة معتنقيه في فرنسا، وللعدد المعتبر للجالية الإسلامية في فرنسا.

أما صحيفة "Le Monde" فقد جاء تركيزها على أسباب ونتائج وانعكاسات هذه الأحداث على المستوى الدولي، واهتمت باستشراف المستقبل حول انعكاسات هذه الأحداث على العلاقات الدولية والسياسة الخارجية للولايات المتحدة وللغرب عموما، أي كيف سيتعامل الغرب مع العالم العربي والإسلامي المتهم بالإرهاب وبتفجيرات نيويورك وواشنطن.

جدول رقم (20): يوضح تكرارات عناصر فئة علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب ونسبها المئوية في الصحيفتين

نسبة الظهور في الصحيفتين		Le Monde		Le Figaro		فئات الموضوع
النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	
علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب						
13.69	13	04.35	02	22.45	11	1-الإسلام كان وراء أحداث 11 سبتمبر
16.84	16	13.04	06	20.41	10	2-القرآن يقـدس الجهاد ويدعو له
16.84	16	15.22	07	18.37	09	3-الخلط بين الإرهاب والإسلام
23.16	22	30.44	14	16.33	08	4-الجهاد يولد العنف والإرهاب
09.47	09	06.52	03	12.24	06	5-الإسلام مناهض للعصرنة والإمبريالية
09.47	09	13.04	06	06.12	03	6-الإرهاب الإسلامي
10.53	10	17.39	08	04.08	02	7-المدارس القرآنية والجامعات الإسلامية تصنع الإرهاب
100	95	48.42	46	51.58	49	المجموع

يبين الجدول رقم (20) والخاص بتكرارات عناصر فئة "علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب"، ونسبها المئوية في الصحيفتين تفوق يومية "Le Figaro" من حيث نسبة الاهتمام التي بلغت 51.58% بتكرار 49 وحدة من ضمن 95

تكرار كلي، في حين بلغت النسبة في يومية "Le Monde" 48.42% بتكرار 46 وحدة.

وضمن نسبة الظهور في الصحيفتين، نجد أنّ عنصر "الجهاد يولد العنف والإرهاب" عرف أكبر اهتمام في الفئة محتلا نسبة 23.16% بتكرار 22 وحدة، يليه عنصري "القرآن يقدس الجهاد ويدعو له" و"الخلط بين الإرهاب والإسلام" بنفس النسبة بلغت 16.84% بتكرار 16 وحدة، ثم عنصر "الإسلام كان وراء أحداث 11 سبتمبر" بنسبة بلغت 13.69% بتكرار 13 وحدة، وبعده عنصر "المدارس القرآنية والجامعات الإسلامية تصنع الإرهاب" بنسبة 10.53% بتكرار 10 وحدات، أما أدنى نسبة سجلت في العنصرين "الإسلام مناهض للعصنة والإمبريالية" و"الإرهاب الإسلامي بلغت 9.47% بتكرار 09 وحدات.

إن الاهتمام بعنصر "الجهاد يولد العنف والإرهاب"، وكذا نسيبا بعنصري "القرآن يقدس الجهاد ويدعو له" و"الخلط بين الإرهاب والإسلام" ناتج عن إثارة موضوع "الجهاد" بحدّة، وعلاقته بأحداث 11 سبتمبر، لذلك اهتمت الصحيفتين بهذا الموضوع، وكيفية وروده في القرآن الذي يعتبر أهم مصدر من مصادر التشريع في العالم الإسلامي.

وإذا عدنا إلى مقارنة نسب عناصر الفئة في الصحيفتين نجد أنّ هناك تباين ملحوظ في العنصر الأول الذي شغل نسبة 22.45% في يومية "Le Figaro"، في حين عرف نسبة 04.35% في "Le Monde". أما التباين الثاني -وهو نسبي- فقد سجل في العنصر الثاني بنسبة 20.41% لـ "Le Figaro" مقابل 13.04% لـ "Le Monde"، أما في العنصر الرابع نجد تفوق يومية "Le Monde" بنسبة 30.44% مقابل 16.33% في "Le Figaro"، وكذا العنصر السابع الذي

الفصل الرابع.....التحليل الثنائي والقارن لمتدري (Le Monde و Le Figaro) الصحفيتين

تفوقت فيه أيضا "Le Monde" بنسبة 17.39% مقابل 04.08% في " Le Figaro"، أما النسب المتبقية لعناصر هذه الفئة فهي متقاربة في الصحفيتين.

جدول رقم (21): يوضح تكرارات فئة "الإسلاميين مسؤولون عن أحداث

11 سبتمبر" ونسبها المئوية في الصحفيتين

نسبة الظهور في الصحيفتين		Le Monde		Le Figaro		فئات الموضوع
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر						
24.44	22	16.95	10	38.70	12	1-تمويل الإرهاب من بلدان العالم الإسلامي
31.11	28	32.20	19	29.03	09	2-الجماعات المتورطة في الهجوم كانت من الحركات الإسلامية
17.78	16	20.34	12	12.91	04	3-الإحباط النفسي للمسلمين وغيرتهم من تطور الغرب ادى إلى الاعتداءات
17.72	16	20.34	12	12.91	04	4-الإسلاميون خطر على الغرب
08.89	08	10.17	06	06.45	02	5-قواعد تدريب الجماعات المتورطة في الهجوم من البلدان الإسلامية
100	90	65.56	59	34.44	31	المجموع

يبرز الجدول رقم (21) المتضمن لتكرارات عناصر فئة "الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر" ونسبها المئوية في الصحيفتين، عن تفوق اهتمام يومية "Le Monde" بهذه الفئة، وهذا بنسبة 65.56% بتكرار 57 وحدة من ضمن 90 تكرار كلي، في حين شغل الموضوع نسبة 34.44% بتكرار 31 وحدة في يومية "Le Figaro".

وإذا عدنا إلى نسبة الظهور في الصحيفتين، نجد أنّ عنصر "الجماعات المتورطة في الهجوم كانت من الحركات الإسلامية" سجل أعلى نسبة قدرت بـ 31.11% بتكرار 28 وحدة، يليه عنصر "تمويل الإرهاب من بلدان العالم الإسلامي" بنسبة قدرت بـ 24.44% بتكرار 22 وحدة، ثم عنصر "الإحباط النفسي للمسلمين وغيرتهم من تطور الغرب أدى على اعتداءات"، و"الإسلاميون خطر على الغرب" بنفس النسبة بلغت 17.78% بتكرار 16 وحدة، أما أدنى نسبة سجلت في عنصر "قواعد تدريب الجماعات المتورطة في الهجوم من البلدان الإسلامية" قدرت بـ 8.89% بتكرار 08 وحدات.

أما إذا قارنا نسب عناصر الفئة في الصحيفتين، نلاحظ تفوق يومية "Le Figaro" في العنصر الأول بنسبة 38.70% مقابل 16.95% في يومية "Le Monde" التي سجلنا تفوقها في العنصر الثاني بنسبة 32.20% مقابل 29.03% في يومية "Le Figaro"، وكذا في العنصرين الثالث والرابع بنسبة واحدة قدرت بـ 20.34% مقابل 12.91% ليومية "Le Figaro"، أما العنصر الخامس، فجاء في الصحيفتين بنسبتين متقاربتين.

وبهذا نستنتج أن صحيفة "Le Figaro" تُحوّل الدول العربية والإسلامية مسؤولية تمويل الإرهاب، بينما تركز صحيفة "Le Monde" اهتمامها على إبراز خطر الجماعات المتورطة في أحداث 11 سبتمبر على الغرب.

(الفصل الرابع):.....التحليل (الكمي والمقارن) لمحتوى (الصحيفتين) Le Monde و Le Figaro.

جدول رقم (22): يوضح تكرارات عناصر فئة الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب ونسبها المئوية في الصحيفتين.

نسبة الظهور في الصحيفتين		Le Monde		Le Figaro		فئات الموضوع
النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	
الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب						
29.27	24	29.17	14	29.41	10	11-1 سبتمبر يؤكد صدام الحضارات
24.39	20	22.92	11	26.47	09	2-تطور الأحقاد بين الإسلام والغرب
21.95	18	20.83	10	23.53	08	3-عودة الحرب الصليبية
24.39	20	27.08	13	20.59	07	4-الإسلام هو العدو الجديد بعد الشيوعية
100	82	58.54	48	41.46	34	المجموع

تتجه نسب الاهتمام بفئة "الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب" كما يبدو من خلال الجدول رقم (22) والخاص بتكرارات عناصر الفئة ونسبها المئوية في الصحيفتين، نحو التقارب بشكل كبير، ورغم هذا فقد تفوقت يومية "Le Monde" من حيث الاهتمام الكلي للفئة الذي شغل نسبة 58.54% بتكرار 48 وحدة من ضمن 82 تكرار كلي، بينما سجلت يومية "Le Figaro" نسبة 41.46% بتكرار 34 وحدة.

أما نسبة الظهور في الصحيفتين فتبدو متقاربة أيضاً، حيث عرف عنصر "11 سبتمبر يؤكد صدام الحضارات" أكبر اهتمام في اليوميتين بنسبة 29.27%

(الفصل الرابع):.....(التحليل الثنائي والمقارن لمتدري (الصحيفتين) Le Monde، Le Figaro

بتكرار 24 وحدة، يليه عنصري "تطور الأحقاد بني الإسلام والغرب"،
و"الإسلام هو العدو الجديد بعد الشيوعية" بنفس النسبة قدرت بـ24.39%
بتكرار 20 وحدة.

بينما سجلت أقل نسبة في عنصر "عودة الحرب الصليبية" بلغت 21.95%
بتكرار 18 وحدة، وفيما يخص القراءة الكمية المقارنة المنفصلة لنسب
عناصر الفئة، فنجد تقارب ملحوظ في النسب، إلا أنّ صحيفة "Le Monde"
سجلت تفوقا طفيفا في نسب العناصر الأربعة بفارق يتراوح بين تكرار واحد
إلى أربعة تكرارات بالمقارنة مع صحيفة "Le Figaro".

جدول رقم (23): يوضح تكرارات عناصر فئة "علاقة العداء بين الولايات
المتحدة والإسلاميين" ونسبها المئوية في الصحيفتين

نسبة الظهور في الصحيفتين		Le Monde		Le Figaro		فئات الموضوع
النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	
علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين						
69.57	32	78.12	25	50	07	1-سياسة أمريكا في الشرق الأوسط وموالاتها لإسرائيل
19.56	09	12.50	04	35.71	05	2-المتطرفون الإسلاميون من صنع أمريكا
10.87	05	09.38	03	14.29	02	3-سقوط الشيوعية أنهى التحالف القائم بين أمريكا والإسلاميين
100	46	69.57	32	30.43	14	المجموع

يكشف الجدول رقم (23) والخاص بتكرارات عناصر فئة "علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين"، ونسبها المئوية في الصحيفتين عن درجة التباين في الاهتمام الكلي لليوميتين بالفئة، إذ سجلت "Le Monde" اهتماما كبيرا بلغ نسبة 69.57% بتكرار 32 وحدة من ضمن 46 تكرار كلي، بينما عرفت الفئة اهتمام نسبي في يومية "Le Figaro" بنسبة 30.43% بتكرار 14 وحدة.

وإذا عدنا على عناصر الفئة ونسب ظهورها في الصحيفتين، نجد أعلى نسبة سجلت في العنصر الأول "سياسة أمريكا في الشرق الأوسط وموالاتها لإسرائيل" بلغت 57.69%. بتكرار 32 وحدة، ثم عنصر "المتطرفون الإسلاميون من صنع أمريكا" بنسبة قليلة جدا قدرت بـ 19.56% بتكرار 9 وحدات، أما أدنى نسبة سجلت في العنصر الثالث "سقوط الشيوعية أنهى التحالف القائم بين أمريكا والإسلاميين" بلغت نسبة 10.87% بتكرار 5 وحدات.

ونلاحظ في القراءة الكمية المقارنة المنفصلة أن التباين واضح في نسب ظهور عناصر الفئة في اليوميتين، ويظهر التباين بقوة في العنصر الأول الذي تفوقت فيه يومية "Le Monde" بنسبة 78.12% مقابل 50% في يومية "Le Figaro" التي تفوقت بدورها في العنصر الثاني بنسبة 35.71% مقابل 12.5% في صحيفة "Le Monde"، وكذا تفوقت في العنصر الثالث بنسبة 14.29% مقابل 9.38% في يومية "Le Monde".

نستنتج أن صحيفة "Le Monde" ترى أن من أهم الأسباب التي أدت إلى تفجيرات نيويورك وواشنطن هي سياسة أمريكا غير العادلة في الشرق

الفصل الرابع:.....التحليل الكمي والمقارن لمتوى (الصحيفتين) Le Monde، Le Figaro.

الأوسط وحماتها لإسرائيل مما أثار أحقاد كثيرة تجاه أمريكا ورغبة في الثأر منها، بينما التزمت صحيفة "Le Figaro" الحياد في هذا الموضوع.

جدول رقم (24): يوضح تكرارات عناصر فئة "الإسلاميون في فرنسا" ونسبها المئوية في الصحيفتين

نسبة الظهور في الصحيفتين		Le Monde		Le Figaro		فئات الموضوع
النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	
الإسلاميون في فرنسا						
59.26	16	00	00	80	16	1-الإسلاميون يهددون استقرار فرنسا
22.22	06	28.27	02	20	04	2-الشعور بالدونية في المجتمع الفرنسي
18.52	05	71.43	05	00	00	3-الاعتداء على الجالية الإسلامية بفرنسا
100	27	25.93	07	74.07	20	المجموع

اهتمت يومية "Le Monde" بنسبة عالية جدا، بموضوع الإسلاميون في فرنسا، إذ شغلت نسبة 74.07% بتكرار 20 وحدة من ضمن 27 تكرار عرفتھا الفئة في التحليل الكمي الكلي المقارن، وهذا على خلاف يومية "Le Monde" التي سجلت نسبة ضئيلة من حيث الاهتمام بـ 25.93% و 7 تكرارات. ويكشف الجدول رقم (24) من خلال نسبة ظهور عناصر الفئة في الصحيفتين على تباين ملحوظ، إذ عرف العنصر الأول "الإسلاميون يهددون

الفصل الرابع.....التحليل الكمي والمقارن لمتدوى (الصحيفتين) Le Monde و Le Figaro.

استقرار فرنسا" أعلى نسبة بلغت 59.26% بتكرار 16 وحدة، بينما سجل عنصر "الشعور بالدونية في المجتمع الفرنسي" نسبة بلغت 22.22% بتكرار 06 وحدات، وأدنى نسبة سجلت في عنصر "الاعتداء على الجالية الإسلامية بفرنسا" بلغت 18.52% بتكرار 05 وحدات.

أما التحليل الكمي المقارن المنفصل، فيكشف بدوره مدى اختلاف نسب الاهتمام بعناصر الموضوع، إذ عرف العنصر الأول تفوقا في يومية " Le Figaro" شاعلا نسبة 80% مقابل انعدام النسبة في يومية "Le Monde" التي تفوقت بدورها في العنصر الثاني بنسبة 28.57% مقابل 20% في يومية " Le Figaro"، وكذا تفوقت في العنصر الثالث بنسبة 71.43% مقابل انعدام النسبة في يومية "Le Figaro".

من خلال القراءة الكمية للجدول نلاحظ حرص صحيفة "Le Figaro" على إبراز الصورة السلبية للمسلمين، والجالية الإسلامية بفرنسا، وترى أنها تشكل خطرا كبيرا على قيم المجتمع الفرنسي بعكس صحيفة "Le Monde" التي لم تورد هذه الفكرة مطلقا في عينة الدراسة.

جدول رقم (25): يوضح تكرارات عناصر فئة "قيم الدين الإسلامي" ونسبها المئوية في الصحيفتين

نسبة الظهور في الصحيفتين		Le Monde		Le Figaro		فئات الموضوع
النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	
قيم الدين الإسلامي						
66.67	16	60	06	71.42	10	1-الإسلام يدين العنف وقتل الأبرياء
20.83	05	30	03	14.29	02	2-السلام
12.50	03	10	01	14.29	02	3-التسامح
100	24	41.67	10	58.33	14	المجموع

يتضح من خلال الجدول رقم (25) والخاص بتكرارات عناصر فئة "قيم الدين الإسلامي" التي وردت في الاهتمام الهامشي بالصحيفتين، حيث سجلت يومية "Le Figaro" أعلى نسبة قدرت بـ58.33% بتكرار 14 وحدة من ضمن 24 وحدة، في حين بلغت نسبة يومية "Le Monde" 41.67%. وضمن نسبة الظهور في الصحيفتين نجد أن عنصر "الإسلام يدين العنف وقتل الأبرياء" عرف أكبر اهتمام في الفئة محتلا نسبة 66.67% بتكرار 16 وحدة، أما العنصر الأول والثاني فلم يحظ باهتمام ملحوظ، إذ سجل عنصر "السلام" نسبة ضعيفة قدرت بـ20.33% بتكرار 10 وحدتين في حين شغل عنصر "التسامح" أدنى نسبة قدرت بـ12.50% بثلاث تكرارات فقط.

وإذا عدنا إلى مقارنة نسب عناصر الفئة في الصحيفتين نجد أن صحيفة "Le Figaro" تفوقت في الاهتمام بالعنصر الأول، حيث سجلت فيه نسبة بلغت 71.42% مقابل 60% في صحيفة "Le Monde"، وكذا العنصر الثالث

الفصل الرابع:.....(التحليل الكمي والمقارن لمتنري الصخيفتين) Le Monde، Le Figaro.

تفوقت فيه بنسبة بلغت 14.29% مقابل 10% في يومية "Le Monde" التي تفوقت بدورها في العنصر الثاني بنسبة 30% مقابل 14.29% في يومية "Le Figaro".

من خلال القراءة الكمية لهذا الجدول يتضح أن الحديث عن قيم الدين الإسلامي في صحيفة "Le Figaro" خاصة في عنصر "الإسلام يدين العنف وقتل الأبرياء" كان عبارة عن رد لسفير مصر بفرنسا "علي ماهر السيد" على الصحيفة بعنوان "عقيدة تُنتقد ظلما" فأكد في مقاله أن الإسلام يدين العنف والقتل والإرهاب، وأوردت الصحيفة قيمتي السلام، والتسامح بشكل سلبي، بينما ورد هذا الموضوع بعناصره الثلاثة في صحيفة "Le Monde" بشكل إيجابي.

ب- فئة الاتجاه: لفهم صورة الإسلام والمسلمين بعد أحداث 11 سبتمبر، لابد من تحديد اتجاه الصخيفتين نحو كل عنصر من العناصر الواردة في فئة الموضوع، سواء بالسلب أو الإيجاب أو الحياد.

صلول رقم (26): يوضل تكرارات اتلاء فئات الموضوع ونسبها المئوية

الموضوعية في صللفة "Le Figaro"

الفئات	سلبي		إيجابي		محايد		نسبة الظهور	
	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %
1- علافة الإسلام بظاهرة الإرهاب	36	33.64	03	27.27	10	22.73	49	30.25
2- الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر	24	22.43	00	00	07	15.91	31	19.14
3- الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب	21	19.63	08	72.73	05	11.36	34	20.99
4- الإسلاميون في فرنسا	15	14.02	00	00	05	11.36	20	12.34
5- قيم الدين الإسلامي	06	05.61	00	00	08	18.18	14	08.64
6- علافة العلاء بين الولايات المتحدة والإسلاميين	05	04.67	00	00	09	20.46	14	08.64
المجموع	107	66.05	11	6.79	44	27.16	162	100

من خلال القراءة الكمية التحليلية الكلية للجدول رقم (26) والخاص بتكرارات الاتجاه الكلي للمواضيع ونسبها المئوية في صحيفة "Le Figaro"، نجد أنّ الاتجاه السلبي كان قويا، فمن ضمن التكرارات الكلية التي بلغت 162 تكرار، وُجد هناك 107 تكرار سلبي بنسبة 66.05%، يليه الاتجاه المحايد بتكرار 44 وحدة بنسبة 27.16%، أما الاتجاه الإيجابي فلم يسجل إلا 6.79% بتكرار 11 وحدة، مما يعني أنّ صورة الإسلام والمسلمين بعد أحداث 11 سبتمبر في صحيفة "Le Figaro" قد تمّ عرضها بصورة سلبية، وهي القيمة الأكثر حضورا في المواضيع الستة للصحيفة.

وإذا عدنا إلى القراءة العمودية للاتجاهات الثلاثة للمواضيع، نجد أنّ موضوع "علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب" قد أخذ الحصة الكبرى في الاتجاه السلبي بتكرار 36 وحدة بلغت نسبتها 33.64%، يليه موضوع "الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر" بتكرار 24 وحدة بلغت نسبته 22.43%، ثم موضوع "الصراع العالمي الجديد هو بني الإسلام والغرب" بتكرار 21 وحدة بلغت نسبته 19.63%، أما موضوع "الإسلاميون في فرنسا" فقد بلغت نسبة الاتجاه السلبي فيه 14.02% بتكرار 15 وحدة، بينما بلغت نسبة أقل في كل من موضوع "قيم الدين الإسلامي" التي قدرت بـ 5.61% بتكرار 06 وحدات، وموضوع "علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين" بنسبة 04.67% بتكرار 05 وحدات.

ويكشف الجدول كذلك من خلال القراءة العمودية للاتجاه الإيجابي عن بروز أربعة مواضيع تحصلت على نسب صفرية، وبقي موضوعين ورد فيهما الاتجاه الإيجابي، حيث سجل موضوع "الصراع العالمي الجديد هو بين

الفصل الرابع:.....التعليق (الذي والمقارن لمتن) (Le Monde، Le Figaro)

الإسلام والغرب" نسبة 72.73% بتكرار 08 وحدات، أما موضوع "علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب" سجل نسبة 27.27% بتكرار 03 وحدات.

وفي الاتجاه المحايد، نجد أن كل المواضيع لم تتعد نسبة 25%، فسجل الموضوع الأول نسبة 22.73%، ثم الموضوع السادس بنسبة 20.46%، يليه الموضوع الخامس بنسبة 18.18%، والموضوع الثاني بنسبة 15.91%، وأخيرا الموضوع الثالث والرابع بنفس النسبة قدرت بـ 11.36%. إلا أنه في القراءة الجزئية لجداول الاتجاه حسب عناصر المواضيع تكشف دلالات أخرى بشكل واضح.

جدول رقم (27): يوضح تكرارات اتجاه عناصر فئة "علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Figaro".

الفئات		سلي		إيجابي		محايد		نسبة الظهور	
التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %
علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب									
08	22.22	00	00	02	20	10	20.41		
1- القرآن يقدس الجهاد ويدعو له									
07	19.44	00	00	01	10	08	16.33		
2- الجهاد يولد العنف والإرهاب									
06	16.67	02	66.67	03	30	11	22.45		
3- الإسلام كان وراء أحداث 11 سبتمبر									
06	06.67	00	00	00	00	06	12.24		
4- الإسلام مناهض للعصرنة والإمبريالية									
05	13.88	01	33.33	03	30	09	18.37		
5- الخلط بين الإرهاب والإسلام									
02	05.56	00	00	01	10	03	6.12		
6- الإرهاب الإسلامي									
02	05.56	00	00	00	00	02	04.08		
7- المدارس القرآنية والجامعات الإسلامية تصنع الإرهاب									
36	73.44	03	06.12	10	20.41	49	100		
المجموع									

يتضح من خلال الجدول رقم (27) بروز الاتجاه السلبي بقوة، ضمن فئة "علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب"، وعناصرها السبعة، وهذا بتكرار بلغ 36 وحدة احتلت نسبة 73.47%، في حين لم يشغل الاتجاه الإيجابي إلا نسبة 06.12% بتكرار ثلاث وحدات. نلاحظ أنّ غلبة الاتجاه السلبي للفئة ككل يعود بالدرجة الأولى إلى الموضوع وهو "علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب"، حيث تدين الصحيفة الإسلام وتتهمه بظهور الإرهاب وبأحداث 11 سبتمبر.

في حين أنّ نسبة الاتجاه المحايد تبدو مهمة بالمقارنة مع الاتجاه الإيجابي، إذ أنّ نسبة 20.41% لها دلالة كمية، كون الصحيفة في الكثير من الأحيان لا ترغب في إبراز الموقف النهائي تجاه عنصر من عناصر الموضوع، وإذا عدنا للقراءة العمودية للاتجاهات، نجد أن عنصر "القرآن يقدس الجهاد ويدعو له" من خلال الاتجاه السلبي، شغل أكبر نسبة بلغت 22.22% بتكرار 08 وحدات من ضمن 36 تكرار سلبي، يليه عنصر "الجهاد يولد العنف والإرهاب" الذي شغل نسبة 19.44% بتكرار 07 وحدات مما يدل على أنّ الصحيفة تبرز الجهاد في صورة مخيفة، وأنه خطر على الغرب، ثم عنصر "الإسلام كان وراء أحداث 11 سبتمبر" وعنصر "الإسلام مناهض للعصرنة والإمبريالية" بنفس النسبة بلغت 16.67% في تكرار 06 وحدات، وعنصر "الخلط بين الإرهاب والإسلام" بنسبة 13.88% بتكرار 05 وحدات، وأخيرا عنصر "الإرهاب الإسلامي" و"المدارس القرآنية والجامعات الإسلامية تصنع الإرهاب" بنفس النسبة بلغت 05.56% بتكرارين.

وتتجه الغلبة في الاتجاه الإيجابي إلى عنصر "الإسلام كان وراء أحداث 11 سبتمبر" بنسبة 66.67% بتكرارين اثنين من ثلاث تكرارات، يليه عنصر "الخلط بين الإرهاب والإسلام" بنسبة 33.33% بتكرار واحد فقط، أما

الفصل الرابع:.....التحليل الكمي والمقارن لمتدري (الصحيفتين) Le Monde، Le Figaro.

الاتجاه المحايد، فقد تفوق فيه العنصر الأول والثالث بنفس النسبة قدرت بـ30% بتكرار 03 وحدات من ضمن 10 تكرارات محايدة، ثم العنصر الثاني بنسبة 20% بتكرارين، وأخيرا العنصر الرابع والسادس بنسبة واحدة قدرت بـ10% بتكرار واحد فقط.

نستنتج بروز الاتجاه السلبي على الاتجاه المحايد الذي جاء في المرتبة الثانية والاتجاه الإيجابي الذي سجل أدنى نسبة، لتبرز خطورة هذا الدين ومصادر تشريعه التي تدعو إلى العنف والإرهاب، وترفض التطور والعصرنة -حسب الصحيفة-.

جدول رقم (28): يوضح تكرارات اتجاه عناصر فئة "الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Figaro".

الفئات	سلبي		إيجابي		محايد		نسبة الظهور	
	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %
الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب								
1- تطور الأحقاد بين الإسلام والغرب	05	23.81	03	37.50	02	40	10	29.42
2-11 سبتمبر يؤكد صدام الحضارات	05	23.81	03	37.50	02	40	08	26.47
3- عودة الحرب الصليبية	04	19.05	03	37.50	01	20	08	23.53
4- الإسلام هو العدو الجديد بعد الشيوعية	04	19.05	01	12.50	02	40	07	20.59
المجموع	21	61.76	08	23.53	05	14.71	34	100

احتل الاتجاه السلبي كما يوضحه الجدول رقم (28) والخاص بتكرارات اتجاه عناصر فئة "الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب" ونسبها

المئوية في صحيفة "Le Figaro" الأغلبية الساحقة بنسبة 61.76% بتكرار 21 وحدة من ضمن 34 تكرار كلي للفئة، يليه الاتجاه الإيجابي الذي بلغ نسبة 23.53% بتكرار 08 وحدات، وهي نسبة معتبرة، أما الاتجاه المحايد فلم يشغل إلا نسبة 14.71% بتكرار 05 وحدات.

وتكشف القراءة العمودية للجدول تفوق عنصر "تطور الأحقاد بين الإسلام والغرب" في الاتجاه السلبي شاغلا نسبة 38.09% بتكرار 08 وحدات، يليه عنصر "11 سبتمبر يؤكد صدام الحضارات" بنسبة 23.81% بتكرار 05 وحدات، وأخيرا عنصر "عودة الحرب الصليبية" وعنصر "الإسلام هو العدو الجديد بعد الشيوعية" بنسبة متساوية بلغت 19.05% بتكرار 04 وحدات، وتفوق العنصر الأول والثالث في الاتجاه الإيجابي بنفس النسبة بلغت 37.5% بتكرار 03 وحدات، ثم العنصر الثاني والرابع بنسبة واحدة كذلك قدرت بـ 12.5% بتكرار واحد لكل عنصر، ومن خلال القراءة الكمية للاتجاه الإيجابي نلاحظ أن الصحيفة عالجت موضوع "الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب" في بعض جوانبه برؤية إيجابية، رغم ذلك غلبة الاتجاه السلبي في المعالجة برز بشكل واضح. أما الاتجاه المحايد، فقد تفوق فيه العنصر الأول والرابع بنفس النسبة بلغت 40% بتكرارين اثنين، ثم العنصر الثالث بنسبة 20% بتكرار واحد فقط.

وبهذا نجد تفوق الاتجاه السلبي، يليه الاتجاه الإيجابي، وأخيرا الاتجاه المحايد، فالصحيفة تؤكد على هذا الصراع بين الإسلام والغرب وتقدم الإسلام في صورة سلبية باعتباره المتسبب في هذا الصراع وهو ما أكدته أحداث 11 سبتمبر حسب الصحيفة.

جدول رقم (29): يوضح تكرارات اتجاه عناصر فئة "الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Figaro".

الفئات	سليبي		إيجابي		محايد		نسبة الظهور	
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر								
1-تمويل الإرهاب من بلدان العالم الإسلامي	09	37.50	00	00	03	42.86	12	38.70
2-الجماعات المتورطة في الهجوم كانت من الحركات الإسلامية	06	25	00	00	03	42.86	09	29.03
3-الإجباط النفسي للمسلمين وغيرتهم من تطور الغرب أدى إلى الاعتداءات	04	16.67	00	00	00	00	04	12.91
4-الإسلاميون خطر على الغرب	03	12.50	00	00	01	14.28	04	12.91
5-قواعد تدريب الجماعات المتورطة في الهجوم على البلدان الإسلامية	02	08.33	00	00	00	00	02	06.45
المجموع	24	77.42	00	00	07	22.58	31	100

يوضح الجدول رقم (29) والخاص بتكرارات اتجاه عناصر فئة "الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Figaro" مدى التركيز على الاتجاه السلبي نحو الفئة وعناصرها إذا احتلت نسبة 77.42% بتكرار 24 وحدة من ضمن 31 تكرار كلي للفئة، يليه

الاتجاه المصايد بنسبة 22.58% بتكرار 07 وحدات وهي نسبة معتبرة لأنها تعبر عن عدم اتخاذ قرار نهائي، أما الاتجاه الإيجابي فقد مثل الاتجاه الصفري، مما يعني أن موقف الصخيفة تجاه موضوع "الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر" سلبي كما تبرزه قيمة السلبية، وتحملهم الصخيفة مسؤولية تفجيرات نيويورك وواشنطن.

أما القراءة العمودية فتؤكد من خلال التوزيع النسبي عموديا، درجة اهتمام اليومية بالعناصر الخمسة للفتة، رغم غلبة عنصر "تمويل الإرهاب من بلدان العالم الإسلامي" الذي احتل نسبة 37.5% بتكرار 09 وحدات في الاتجاه السلبي، يليه عنصر "الجماعات المتورطة في الهجوم كانت من الحركات الإسلامية" بنسبة 25% بتكرار 06 وحدات، ثم عنصر "الإحباط النفسي للمسلمين وغيرتهم من تطور الغرب أدى إلى الاعتداءات" بنسبة 16.67% بتكرار 04 وحدات، وبنسبة اقل عنصر "الإسلاميون خطر على الغرب" بنسبة 12.50% بتكرار 03 وحدات، وأخيرا عنصر "قواعد تدريب الجماعات المتورطة في الهجوم من البلدان الإسلامية" بنسبة بلغت 8.33% بتكرارين.

بينما تفوق العنصر الأول والثالث في الاتجاه المصايد بنفس النسبة بلغت 42.86% بتكرار 03 وحدات لكل عنصر، ثم العنصر الخامس بنسبة 14.28% بتكرار واحد فقط، وبهذا نستنتج غلبة الاتجاه السلبي على الاتجاه المصايد وانعدام الاتجاه الإيجابي.

جدول رقم (30): يوضح تكرارات اتجاه عناصر فئة "الإسلاميون في فرنسا" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Figaro".

الفئات		سلبي		إيجابي		محايد		نسبة الظهور	
	التكرار	% النسبة		التكرار	% النسبة	التكرار	% النسبة	التكرار	% النسبة
الإسلاميون في فرنسا									
1-الإسلاميون يهددون استقرار فرنسا	14	93.33	00	00	00	02	40	16	80
2-الشعور بالدونية في المجتمع الفرنسي	01	6.67	00	00	00	03	60	04	20
3-الاعتداء على الجالية الإسلامية بفرنسا	00	00	00	00	00	00	00	00	00
المجموع	15	75	00	00	00	05	25	20	100

تكشف بيانات الجدول رقم (30) والخاص بتكرارات اتجاه عناصر فئة "الإسلاميون في فرنسا" في صحيفة "Le Figaro" عن النسبة الساحقة للاتجاه السلبي التي بلغت 75% بتكرار 15 وحدة من ضمن 20 تكرار كلي للفئة، يليه الاتجاه المحايد بنسبة 25% بتكرار 05 وحدات، أما الاتجاه الإيجابي فلم يتحصل على أية نسبة، مما يؤكد على تركيز اليومية اهتمامها على الصورة السلبية للجالية الإسلامية بفرنسا، حيث تعتبر هذه الجالية خطرا على المجتمع الفرنسي.

وتؤكد القراءة العمودية بدورها على مدى اهتمام اليومية بإبراز قيمة السلبية في عناصر هذه الفئة، حيث عرف العنصر الأول "الإسلاميون يهددون استقرار فرنسا" نسبة هامة من الاتجاه السلبي بلغت 93.33% بتكرار 14 وحدة، ثم عنصر "الشعور بالدونية في المجتمع الفرنسي" بنسبة أقل بكثير بلغت 6.67% بتكرار واحد، في حين عرفت قيمة الحياد أعلى نسبة لها في العنصر الثاني بنسبة 60% بتكرار 03 وحدات، يليه العنصر الأول بنسبة 40% بتكرارين اثنين.

وهكذا نلاحظ تفوق القيمة السلبية على القيمة الحيادية وانعدام القيمة الإيجابية، وذلك لهدف تسعى الصحيفة على تحقيقه وهو إبراز خطر الجالية الإسلامية على المجتمع الفرنسي، وتنبه السلطات والرأي العام على اتخاذ الاحتياطات الواجبة، وأن يكونوا يقظين وحذرين من كل ما يهدد أمنهم واستقرارهم.

جدول رقم (31): يوضح تكرارات اتجاه عناصر فئة "علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Figaro".

الفئات		سلبي		إيجابي		محايد		نسبة الظهور	
	النسبة %	التكرار		النسبة %	التكرار		النسبة %	التكرار	النسبة %
علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين									
1- سياسة أمريكا في الشرق الأوسط وموانئها لإسرائيل	04	80	00	00	03	33.33	07	50	
2- سقوط الشيوعية أنهى التحالف القائم بين أمريكا والإسلاميين	01	20	00	00	01	11.11	02	14.29	
3- المتطرفون الإسلاميون من صنع أمريكا	00	00	00	00	05	55.56	05	35.71	
المجموع	05	35.71	00	00	09	64.29	14	100	

يوضح الجدول رقم (31) والخاص بتكرارات اتجاه عناصر فئة "علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين" ونسبها المئوية لصحيفة "Le Figaro" عن تفوق الاتجاه المحايد الذي شغل نسبة 64.29% بتكرار 09 وحدات، يليه الاتجاه السلبي بنسبة 35.71% بتكرار 05 وحدات، أما الاتجاه الإيجابي فلم يتحصل على أية نسبة، وهذا يعني أن اليومية لم تعط رأيها النهائي تجاه عناصر هذه الفئة.

وفي القراءة العمودية للاتجاهات الثلاثة السلبية الإيجابي والمحايد، يتبين لنا أن الصحيفة تناولت موضوع "علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين" بحيادية كبيرة، حيث سجل عنصر "المتطرفون الإسلاميون من صنع أمريكا" أعلى نسبة في الاتجاه المحايد بلغت 55.56% يليه عنصر "سياسة أمريكا في الشرق الأوسط وموالاتها لإسرائيل" بنسبة 33.33% بتكرار 03 وحدات، ثم عنصر "سقوط الشيوعية أنهى التحالف القائم بين أمريكا والإسلاميين" بنسبة 11.11% بتكرار واحد، أما الاتجاه السلبية فقد تفوق فيه العنصر الأول بنسبة 80% بتكرار أربع وحدات، ثم العنصر الثالث بنسبة 20% بتكرار واحد.

وهنا نلاحظ غلبة الاتجاه المحايد على الاتجاه السلبية، وانعدام الاتجاه الإيجابي، فالصحيفة لم تبن رأيها النهائي في هذا الموضوع، بل فضلت أن تلتزم الحياد.

جدول رقم (32): يوضح تكرارات اتجاه عناصر فئة "قيم الدين

الفئات		سلبية		إيجابي		محايد		نسبة الظهور	
		النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار
قيم الدين الإسلامي									
1-الإسلام يدين العنف وقتل الأبرياء	05	83.33	00	00	00	62.50	05	71.42	10
2-التسامح	01	16.67	00	00	00	12.50	01	14.29	02
3-السلام	00	00	00	00	00	25	02	14.29	02
المجموع	06	42.86	00	00	00	57.14	08	100	14

الإسلامي" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Figaro".

عرفت فئة "قيم الدين الإسلامي" نفس تكرارات الفئة السابقة، ويكشف الجدول رقم (32) والخاص برصد تكرارات اتجاه عناصر الفئة ونسبها المئوية في صحيفة "Le Figaro" عن تقارب النسب بين الاتجاه المحايد، حيث احتل الأول نسبة 57.14% بتكرار 08 وحدات، أما الاتجاه السلبي فقد سجل نسبة بلغت 42.86%، وهذا يعني أنّ الصحيفة ترفض قيم الدين الإسلامي.

ومن خلال القراءة العمودية للاتجاهات يتضح أنّ عنصر "الإسلام يدين العنف وقتل الأبرياء" شغل أكبر نسبة في الاتجاه المحايد بلغت 62.5% بتكرار 05 وحدات، ويليه عنصر "السلام" بنسبة 25% بتكرارين اثنين، ثم عنصر "التسامح" بنسبة 12.50% بتكرار واحد، أما في الاتجاه السلبي فقد شغل العنصر الثالث أعلى نسبة، بلغت 83.33% بتكرار 05 وحدات، يليه العنصر الثاني بنسبة 16.67% بتكرار واحد فقط، وبهذا نستنتج تفوق الاتجاه المحايد على الاتجاه السلبي وانعدام الاتجاه الإيجابي.

جدول رقم (33): يوضح تكرارات اتجاه فئات الموضوع ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde".

نسبة الظهور		محايد		إيجابي		سلي		الفئات
النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	
29.21	59	24.07	13	00	00	39.65	46	1-الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر
22.77	46	29.63	16	12.05	04	22.41	26	2-علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب
15.84	32	14.82	08	00	00	20.69	24	3-علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين
23.76	48	24.07	13	56.25	18	14.66	17	4-الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب
03.47	07	07.41	04	00	00	2.59	03	5-الإسلاميون في فرنسا
04.95	10	00	00	31.25	10	00	00	6-قيم الدين الإسلامي
100	202	26.73	54	15.84	32	57.43	116	المجموع

يظهر الجدول رقم (33) والخاص بتكرارات اتجاه عناصر فئات الموضوع ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde" بروز الاتجاه السلبي بنسبة عالية جدا قُدرت بـ 57.43% بتكرار 116 وحدة من ضمن 202 تكرار كلي، وهذا الموقف يرتبط بطبيعة الحدث، وبالتوجه العام للصحافة الغربية عموما التي

أدانت الإسلام والمسلمين واتهمته بارتكاب تفجيرات 11 سبتمبر مباشرة بعد وقوع الأحداث، ويعود ذلك أيضا إلى تضامن بلدان الغرب مع الشعب الأمريكي، فطغى الجانب العاطفي في المعالجة الصحفية للأحداث خاصة في صفحة الرأي، أين يبرز الاتجاه السلبي بشكل كبير في الصحيفة، يليه الاتجاه المحايد بنسبة 26.73% بتكرار 54 وحدة، وهي نسبة معتبرة، إذ التزمت الصحيفة الحياد في جوانب عدة في فترة المعالجة، وهي فترة حساسة، لأن الرؤية لم تتضح بعد نحو الأحداث وانعكاساتها على المستوى العالمي لم تظهر في تلك الآونة.

أما الاتجاه الإيجابي، فقد بلغ نسبة 15.84% بتكرار 32 وحدة، حيث عالجت الصحيفة قضية الإسلام والمسلمين بعد أحداث 11 سبتمبر في بعض جوانبها بشكل إيجابي، وبالنسبة للقراءة العمودية للاتجاهات الثلاثة للمواضيع نجد أن موضوع "الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر" جاء بأعلى قيمة سلبية بلغت 39.65% بتكرار 46 وحدة، مما يدل على أن الصحيفة تبرز المسلمين في صورة سلبية باتهامهم بتفجيرات نيويورك وواشنطن، يليه موضوع "علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب" الذي سجل قيمة سلبية قدرت بـ 22.41% بتكرار 26 وحدة، ثم موضوع "علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين" بنسبة 20.69% بتكرار 24 وحدة، يأتي بعده موضوع "الصراع العالمي الجديد هو بني الإسلام والغرب" بنسبة 14.66% بتكرار 17 وحدة، ثم موضوع "الإسلاميون في فرنسا" بنسبة 02.59% بتكرار 03 وحدات، بينما لم ترد أية قيمة سلبية في موضوع "قيم الدين الإسلامي".

أما إذا عدنا إلى الاتجاه الإيجابي نلاحظ أنّ الموضوع الأول والثالث والخامس تحصلوا على نسب صفرية، بينما تحصل موضوع "الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب بنسبة 56.25% بتكرار 18 وحدة، فقد عالجت الصحيفة هذا الموضوع برؤية إيجابية، وحذرت من كل ما بشأنه أن يثير هذا الصراع، لأنّ عواقبه وخيمة على طرفي الصراع وعلى العالم أجمع، يليه موضوع "قيم الدين الإسلامي" بنسبة 31.25% بتكرار 10 وحدات، وأخيرا موضوع "علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب" بنسبة 12.50% بتكرار 04 وحدات.

بينما برز الاتجاه المحايد في كل المواضيع عدا موضوع قيم الدين الإسلامي، فقد سجل الموضوع الثاني أكبر نسبة بلغت 29.63% بتكرار 16 وحدة، ولحساسية هذا الموضوع عالجت الصحيفة في بعض المواضع بحياد، وأحيانا برؤية إيجابية، يليه الموضوع الأول والرابع بنفس النسبة بلغت 24.07% بتكرار 13 وحدة، بينما شغل الموضوع الثالث نسبة 14.82% بتكرار 08 وحدات، وأخيرا الموضوع الخامس بنسبة 07.41% بتكرار 07 وحدات.

وبهذا نستنتج أنّ اتجاه الصحيفة غلبت عليه القيمة السلبية ثم المحايدة ثم القيمة الإيجابية.

جدول رقم (34): يوضح تكرارات اتجاه عناصر فئة "الإسلاميون

مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde".

الفئات		سلي		إيجابي		محايد		نسبة الظهور	
التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر									
14	30.43	00	00	05	38.46	19	32.20	1-الجماعات المتورطة في الهجوم كانت من الحركات الإسلامية	
09	19.57	00	00	01	07.69	10	16.95	2-تمويل الإرهاب من بلدان العالم الإسلامي	
09	19.57	00	00	03	23.08	12	20.34	3-الإسلاميون خطر على الغرب	
08	17.39	00	00	04	30.77	12	20.34	4-الإحباط النفسي للمسلمين وغيرتهم من تطور الغرب أدى إلى الاعتداءات	
06	13.04	00	00	00	00	06	10.17	5-قواعد تدريب الجماعات المتورطة في الهجوم من البلدان الإسلامية	
46	77.97	00	00	13	22.03	59	100	المجموع	

احتل الاتجاه السلبي كما يوضحه الجدول رقم (34) الخاص بتكرارات اتجاه عناصر فئة "الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde"، الأغلبية الساحقة بنسبة 77.97% بتكرار 46 وحدة من ضمن 59 تكرار كلي للفئة، يليه الاتجاه المحايد بنسبة 22.03% بتكرار 13 وحدة وغياب الاتجاه الإيجابي.

وإذا عدنا إلى القراءة العمودية للجدول نلاحظ بروز عنصر "الجماعات المتورطة في الهجوم كانت من الحركات الإسلامية" بأعلى نسبة في الاتجاه السلبي قدرت بـ 30.43% بتكرار 14 وحدة، فاتهمت الصحيفة الحركات الإسلامية بارتكاب أحداث 11 سبتمبر، وأكدت أن مرجعية هذه الحركات إسلامية، وبهذا قدمت صورة سلبية عنها، أما عنصر "تمويل الإرهاب من بلدان العالم الإسلامي"، وعنصر "الإسلاميون خطر على الغرب" فقد شغلا نسبة واحدة قدرت بـ 19.57% بتكرار 09 وحدات، حيث ظهرت صورة سلبية من خلال التهويل من خطر الإسلاميون على الغرب، يليه عنصر "الإحباط النفسي للمسلمين وغيرتهم من تطور الغرب أدى إلى الاعتداءات" الذي أبرزت فيه أيضا صورة سلبية قاتمة عن المسلمين، باعتبارهم يستسلمون للإحباط النفسي ويتحرون. أما الاتجاه المحايد، فقد تفوق فيه العنصر الأول بنسبة 38.46% بتكرار خمس وحدات، يليه العنصر الرابع بنسبة 30.77% بتكرار أربع وحدات، ثم العنصر الثالث بنسبة 23.08% بتكرار ثلاث وحدات، وأخيرا العنصر الثاني بنسبة 07.69% بتكرار واحد فقط.

وبهذا نستنتج بروز الاتجاه السلبي على الاتجاه المحايد وغياب الاتجاه الإيجابي، ويعود ذلك إلى أن الصحيفة تحمّل المسلمين مسؤولية تفجيرات 11 سبتمبر، وأحيانا تؤكد على المتشددین، وأحيانا أخرى لا تفرق بينهما،

الفصل الرابع: (التعليق الثمي والمقارن لعدوى الصحيفتين) Le Monde و Le Figaro.

وترى أن مسؤوليتهم تتمثل سواء في تنفيذ التفجيرات أو في تمويل الممثلين لها، أو بوضع قواعد للتدريب، وبهذا قدمتهم بصورة سلبية ومخيفة لكونهم خطر على الغرب.

جدول رقم (35): يوضح تكرارات اتجاه عناصر فئة "الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde".

الفئات		سليبي		إيجابي		محايد		نسبة الظهور	
		التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب									
1-تطور الأحقاد بين الإسلام والغرب		10	58.82	00	00	01	07.69	11	22.92
2-الإسلام هو العدو الجديد بعد الشيوعية		07	41.18	00	00	06	46.15	13	27.08
3-11 سبتمبر يؤكد صدام الحضارات		00	00	10		04	30.77		
4-عودة الحرب الصليبية		00	00	08	44.44	02	15.39	10	20.83
المجموع		17	35.42	18	37.50	13	27.08	48	100

يتضح من خلال الجدول رقم (35) تقارب في النسب بين الاتجاه السلبي والإيجابي والمحايد، حيث سجل الاتجاه الإيجابي أعلى نسبة قُدرت بـ 37.5% بتكرار 18 وحدة، يليه الاتجاه السلبي بنسبة 35.42% بتكرار 17 وحدة، أما الاتجاه المحايد، فقد شغل نسبة 27.08% بتكرار 13 وحدة، وفي القراءة المفصلة لعناصر هذه الفئة نلاحظ أنّ عنصر "تطور الأحقاد بين الإسلام والغرب" سجل قيمة سلبية عالية قدرت بـ 58.82% بتكرار 10 وحدات، يليه عنصر "الإسلام هو العدو الجديد بعد الشيوعية" بنسبة 41.18% بتكرار 07 وحدات.

بينما عنصر "11 سبتمبر يؤكد صدام الحضارات" و"عودة الحرب الصليبية" لم يشغلا أي نسبة في الاتجاه السلبي، لكن سجلا نسب معتبرة في الاتجاه الإيجابي، حيث شغلا أولهما نسبة قدرت بـ 55.56% بتكرار 10 وحدات، والثاني سجل نسبة قدرت بـ 44.44% بتكرار 08 وحدات، وفي هذان العنصران حاولت الصحيفة توضيح كل من نظرية "صدام الحضارات" والفكرة التي أطلقها الرئيس بوش بعد أحداث 11 سبتمبر بأنّ ردّه على الهجمات سيكون حربا صليبية، وتؤكد الصحيفة بأنّ هذه الأفكار ليست موجهة ضد الإسلام والمسلمين، وذلك خشية من إثارة الأحقاد بني العالم الإسلامي والعالم الغربي، أما الاتجاه المحايد فقد ورد في العناصر الأربعة، حيث احتلّ العنصر الثاني أعلى نسبة فيه قُدرت بـ 46.15% بتكرار 06 وحدات، يليه العنصر الثالث بنسبة 30.77% بتكرار 04 وحدات، ثم العنصر الرابع بنسبة 15.39% بتكرارين اثنين، وأقل نسبة سجلها العنصر الأول قُدرت بـ 7.69% بتكرار واحد فقط.

من خلال القراءة الكمية للجدول، نستنتج غلبة الاتجاه الإيجابي على السلبي والمحايد، ويعود ذلك إلى معالجة الصحافة موضوع الصراع بين الإسلام والغرب بنظرة إيجابية، وحذرت الدول الغربية وأمريكا خصوصا من تجسيد هذا الصراع في الواقع بعد أحداث 11 سبتمبر خشية من شبح الحرب العالمية الثالثة، وكذا ضياع مصالح الدول الغربية من بينها فرنسا في بلدان العالم العربي-الإسلامي ومع ذلك فقد ظهر الاتجاه السلبي في بعض عناصر الموضوع، كما ظهر الاتجاه المحايد.

جدول رقم (36): يوضح تكرارات اتجاه عناصر فئة "علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde".

الفئات		سلبى		إيجابى		محايد		نسبة الظهور	
		التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب									
1-الجهاد يولد العنف والإرهاب		09	34.62	00	00	05	31.25	14	30.44
2-المدارس القرآنية والجامعات الإسلامية تصنع الإرهاب		08	30.77	00	00	00	00	08	17.39
3-الإرهاب الإسلامى		04	15.38	00	00	02	12.50	06	13.04
4-القرآن يقاوم الجهاد ويدعوله		02	07.69	00	00	04	25	06	13.04
5-الإسلام مناهض للعصنة والإمبريالية		02	07.69	00	00	01	25	3	06.52
6-الإسلام كان وراء أحداث 11 سبتمبر		01	03.85	00	00	01	06.25	02	04.35
7-الخلط بين الإرهاب والإسلام		00	00	04	100	03	18.75	07	15.22
المجموع		26	56.52	04	08.70	16	34.78	46	100

يبين الجدول رقم (36) والخاص بتكرارات اتجاه عناصر فئة "علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب ونسبها المئوية" في صحيفة "Le Monde" بروز الاتجاه السلبي بأعلى نسبة بلغت 56.52% بتكرار 26 وحدة، يليه الاتجاه المحايد بنسبة 34.78% بتكرار 16 وحدة، ثم الاتجاه الإيجابي بنسبة ضعيفة قدرت بـ 08.70% بتكرار أربع وحدات.

ومن خلال القراءة العمودية للجدول، نلاحظ ظهور عنصر "الجهاد يولد العنف والإرهاب" بأعلى نسبة في الاتجاه السلبي قدرت بـ 34.62% بتكرار 09 وحدات، يليه عنصر "المدارس القرآنية والجامعات الإسلامية تصنع الإرهاب" بنسبة 30.77% بتكرار 08 وحدات، وهنا الصحيفة تحمّل المدارس القرآنية والجامعات الإسلامية مسؤولية ظهور الإرهاب، ثم عنصر "الإرهاب الإسلامي" الذي ورد بقيمة سلبية قدرت بـ 15.38% بتكرار 04 وحدات، يليه عنصري "القرآن يقدّس الجهاد ويدعو له" و"الإسلام مناهض للعصرنة والإمبريالية" بنسبة واحدة بلغت 07.69% بتكرارين، وأخيرا عنصر "الإسلام كان وراء أحداث 11 سبتمبر" بنسبة 03.85% بتكرار واحد.

أما عنصر "الخلط بين الإرهاب والإسلام" لم يشغل أية نسبة في الاتجاه السلبي، بينما ورد بأربع تكرارات في الاتجاه الإيجابي مقابل غياب باقي العناصر في هذا الاتجاه، أما الاتجاه المحايد، فقد ورد فيه العنصر الأول بأعلى نسبة بلغت 31.25% بتكرار 05 وحدات، يليه العنصر الرابع بنسبة 25% بتكرار 04 وحدات، ثم العنصر السابع بنسبة 18.75% بتكرار 03 وحدات، وبعد العنصر الثالث بنسبة 12.50% بتكرارين، أما أدنى نسبة فقد سجلها العنصرين الخامس والسادس قدرت بـ 06.25% بتكرار واحد.

وبعد القراءة الكمية للجدول، نستنتج بروز الاتجاه السلبي في موضوع "علاقة الإسلام بالإرهاب" ثم الاتجاه المحايد، وأخيرا الاتجاه الإيجابي، الذي ورد فيه عنصر واحد فقط، وبهذا فالصحيفة سترى أنّ مصدر الإرهاب هي المدارس القرآنية والجامعات الإسلامية، وتؤكد أنّ الجهاد يولد العنف والإرهاب، وهو ما تلقنه هذه المدارس والجامعات لطلابها، وتنسب الصحيفة الإرهاب إلى الإسلام وتسميه الإرهاب الإسلامي، مما يشوه صورة الإسلام في فرنسا وفي الغرب عموما باعتبار توزيع الصحيفة الذي يصل إلى 120 دولة، كما ذكرنا سابقا.

جدول رقم (37): يوضح تكرارات اتجاه عناصر فئة "علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde".

الفئات		سلبي		إيجابي		محايد		نسبة الظهور	
		السلبي	السلبي %	الإيجابي	الإيجابي %	المحايد	المحايد %	الظهور	الظهور %
علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين									
1- سياسة أمريكا في الشرق الأوسط وموالاتها	18	75	00	00	07	87.50	25	78.12	
2- المتطرفون الإسلاميون من صنع أمريكا	03	12.50	00	00	01	12.50	04	12.50	
3- سقوط الشيوعية أنهى التحالف القائم بين أمريكا والإسلاميين	03	12.50	00	00	00	00	03	09.38	
المجموع	24	75	00	00	08	25	32	100	

يتضح من خلال الجدول رقم (37) الخاص بتكرارات اتجاه عناصر فئة "علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde" الاتجاه السلبي البارز للفئة ككل، وهذا بنسبة 75% بتكرار 24 وحدة، أما الاتجاه المحايد فقد بلغ نسبة 25% بتكرار 08 وحدات مع انعدام الاتجاه الإيجابي كلية.

ونلاحظ من خلال القراءة المفصلة لعناصر الفئة، بروز عنصر "سياسة أمريكا في الشرق الأوسط موالاتها لإسرائيل" بأعلى نسبة في الاتجاه السلبي بلغت 75% بتكرار 18 وحدة، مما يؤكد معارضة الصحيفة لسياسة أمريكا في الشرق الأوسط، وترى الصحيفة أن هذه السياسة المجحفة في حق الفلسطينيين أدت إلى أحداث 11 سبتمبر، أما العنصرين "المتطرفون الإسلاميون من صنع أمريكا" و"سقوط الشيوعية أنهى التحالف القائم بين أمريكا والإسلاميون" وزدا بنفس النسبة بلغت 12.50% بتكرار 03 وحدات. بينما برز العنصر الأول في الاتجاه المحايد بنسبة بلغت 57.50% بتكرار 07 وحدات، ثم العنصر الثاني بنسبة 12.50% بتكرار واحد، وبهذا نستنتج الاتجاه السلبي وغياب الاتجاه الإيجابي، وضعف الاتجاه المحايد، مما يعني أن صحيفة "Le Monde" تعرض هذا الموضوع بشكل سلبي، وتحمل الولايات المتحدة جزءا من المسؤولية في ظهور الإرهاب وفي تفجيرات نيويورك وواشنطن بسياساتها الظالمة.

جدول رقم (38): يوضح تكرارات اتجاه عناصر فئة "قيم الدين الإسلامي" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde".

الفئات	سلبي		إيجابي		محايد		نسبة الظهور	
	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %
قيم الدين الإسلامي								
1-الإسلام يدين العنف وقتل الأبرياء	00	00	06	60	00	00	06	60
2-السلام	00	00	03	30	00	00	03	30
3-التسامح	00	00	01	10	00	00	01	10
المجموع	00	00	10	100	00	00	10	100

يظهر الجدول رقم (38) والخاص بتكرارات عناصر فئة "قيم الدين الإسلامي" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde" بروز الاتجاه الإيجابي، بنسبة مطلقة 100% مع غياب كل من الاتجاه السلبي والمحايد، فهذا الاتجاه الإيجابي وارد سواء في بريد القراء أو في صفحة الرأي.

فقد سجل عنصر "الإسلام يدين العنف و قتل الأبرياء" أعلى نسبة قدرت بـ 60% من تكرار 06 وحدات، يليه عنصر "السلام" بنسبة 30% بتكرار 03 وحدات، وأدنى نسبة سجلها عنصر "التسامح" قدرت بـ 10% بتكرار واحد فقط، مما يعني أن الصحيفة لم ترغب في التعرض للموضوع بشكل أوسع حتى لا تقع في مسألة الاتجاهات، خاصة الاتجاه السلبي، الذي يحمل معنى الرافض لقيم الدين الإسلامي، لذلك نسجل غياب الاتجاه السلبي والاتجاه المحايد الذي يميل في بعض الأحيان إلى الرافض.

جدول رقم (39): يوضح تكرارات اتجاه عناصر فئة "الإسلاميون في فرنسا" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde".

الفئات	سليبي		إيجابي		محايد		نسبة الظهور	
	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %
الإسلاميون في فرنسا								
1-الشعور بالدونية في المجتمع الفرنسي	02	66.67	00	00	00	00	02	28.57
2-الاعتداء على الجالية الإسلامية بفرنسا	01	33.33	00	00	04	100	05	71.43
3-الإسلاميون يهددون استقرار فرنسا	00	00	00	00	00	00	00	00
المجموع	03	42.86	00	00	04	57.14	07	100

يتضح من خلال الجدول رقم (39) والخاص بتكرارات عناصر فئة "الإسلاميون في فرنسا" ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde" أن الاتجاه المحايد هو الغالب بنسبة 57.14% بتكرار 04 وحدات مقابل 42.86% بتكرار 03 وحدات في الاتجاه السلبي، وغياب الاتجاه الإيجابي.

وفي القراءة العمودية للجدول، نلاحظ أن عنصر "الشعور بالدونية في المجتمع الفرنسي" ورد في الاتجاه السلبي بنسبة قدرت بـ 66.67% بتكرارين، يليه عنصر "الاعتداء على الجالية الإسلامية بفرنسا" بنسبة 33.67% بتكرار

واحد فقط، كما انفرد هذا العنصر بالاتجاه المحايد بنسبة مطلقة بتكرار 04 وحدات، بينما عنصر "الإسلاميون يهددون استقرار فرنسا" لم يشغل أية نسبة في أي اتجاه، وبهذا يمكن القول أنّ الصحيفة التزمت الحياد تجاه هذا الموضوع، ولم تفصل فيه نظرا لحساسيته في فترة الدراسة بالتحديد وهي أحداث 11 سبتمبر التي شككت في جميع المسلمين أينما كانوا، وخشية من إثارة مشاعر هذه الجالية.

جدول رقم (40): يوضح تكرارات الاتجاه الكلي للفئات ونسبها المئوية في الصحيفتين

نسبة الظهور في الصحيفتين						Le Monde						Le Figaro						الفئات	
محايد		إيجابي		سليبي		محايد		إيجابي		سليبي		محايد		إيجابي		سليبي			
		ت	%	ت	%			ت	%	ت	%			ت	%	ت	%		
26.53	26	16.28	07	27.80	62	29.63	16	12.50	04	22.41	26	22.73	10	27.27	03	33.64	36	1-علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب	
20.41	20	00	00	31.39	70	24.07	13	00	00	39.65	46	15.91	07	00	00	22.43	24	2-الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر	
18.37	18	60.47	26	17.04	38	24.07	13	56.25	18	14.66	17	11.36	05	72.73	08	19.63	21	3-الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب	
09.18	09	00	00	08.07	18	07.41	04	00	00	02.59	03	11.36	05	00	00	14.02	15	4-الإسلاميون في فرنسا	
08.16	08	23.25	10	02.69	06	00	00	31.25	10	00	00	18.18	08	00	00	05.61	06	5-قيم الدين الإسلامي	
17.35	17	00	00	13.01	29	14.82	08	00	00	20.69	24	20.46	09	00	00	04.67	05	6-علاقة العدا بين الولايات المتحدة والإسلاميين	
26.92	98	11.81	43	61.27	223	26.73	54	15.84	32	57.43	116	27.16	44	06.79	11	66.05	107	المجموع	

يتضح من الجدول رقم (40) الخاص بتكرارات الاتجاه الكلي للفئات ونسبها المئوية في الصحيفتين، أنّ الاتجاه السلبي قد تفوق في النسبة الكلية المشتركة التي بلغت 61.27% بتكرار 223 وحدة، وهي نسبة معتبرة، لأنها تفوق النصف، في حين سجل الاتجاه المحايد نسبة 26.92% بتكرار 98 وحدة، أما الاتجاه الإيجابي فلم يعرف سوى نسبة 11.81% بتكرار 43 وحدة، مما يؤكد أنّ صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الفرنسية المكتوبة من خلال مصدر المادة المحللة وفترة الدراسة، قد عُرضت بقيمة السلبية الأكثر حضوراً في اليوميتين.

وفي القراءة الكلية المقارنة للاتجاه نجد أنّ يومية "Le Figaro" تفوقت في الاتجاه السلبي مسجلة نسبة 66.05% مقابل نسبة 57.43% في يومية "Le Monde" وتقاربت النسب في الاتجاه المحايد، حيث سجلت 27.16% في "Le Figaro" مقابل 26.73% في "Le Monde" التي تفوقت بدورها في الاتجاه الإيجابي بنسبة 15.84% مقابل 06.79% في "Le Figaro".

وفي القراءة العمودية لنسب ظهور وتكرارات الاتجاه السلبي الإيجابي والمحايد للمواضيع في الصحيفتين مشتركتين تبين أنّ موضوع "الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر" سجل أعلى نسبة قدرت بـ 31.39%، وهذا يدل على أنّ اليوميتين متفقتين على اتهام المسلمين بتفجيرات 11 سبتمبر، يليه موضوع "علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب" بنسبة 27.80%، ثم موضوع "الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب" بنسبة 17.04%، وبعده موضوع "علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين" بنسبة 13.01%، بينما ورد العنصران الرابع والخامس بنسبتين أقل من العشرة.

أما الاتجاه المحايد فقد ورد فيه الموضوع الأول بأعلى نسبة قدرت بـ 26.53% متبوعا بالموضوع الثاني بنسبة 20.41% يليه الموضوع الثالث بنسبة 18.37%، ثم الموضوع السادس بنسبة 17.35%، وبعده الموضوعين الرابع والخامس بنسبة أقل من عشرة، بينما ورد في الاتجاه الإيجابي ثلاثة مواضيع، يتصدرها الموضوع الثالث بنسبة 60.47% يليه الموضوع الخامس بنسبة 23.25%، وأخيرا الموضوع الأول بنسبة 16.28%.

وعلى هذا الأساس، فإنّ النتائج المتوصل إليها تكشف من خلال نسب اتجاه المواضيع عن محاور الاهتمام الأساسي المتمثلة في المواضيع الثلاثة: "الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر" و"علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب" و"الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب".

وفي مقارنة نتائج نسب الاتجاه السلبي الإيجابي والمحايد للمواضيع في الصحيفتين منفصلتين نجد أنّ الفروق الواضحة تكمن في الاتجاه السلبي ضمن موضوع "الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر" الذي شغل نسبة 39.65% في يومية "Le Monde" مقابل نسبة 22.43% في يومية "Le Figaro"، مما يعني أن تأكيد هذه الأخيرة لمسؤولية الإسلاميين في أحداث 11 سبتمبر أقل حدة من "Le Monde" التي تدين الإسلاميين بالدرجة الأولى، أما الفرق الثاني فيكمن في موضوع "علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب" الذي سجل نسبة 33.64% في "Le Figaro" مقابل 22.41% مما يعني أنّ صحيفة "Le Figaro" تبرز الإسلام في قمة السلبية باعتباره المسؤول عن تفجيرات نيويورك وواشنطن أكثر من صحيفة "Le Monde"، ويرجع هذا للانتماء السياسي لليوميتين ضمن اليمين المعتدل والواسط المعتدل، ويظهر فرق آخر يتمثل في موضوع "الإسلاميون في فرنسا" الذي أبرزته صحيفة "Le Figaro"

في صيغة سلبية بنسبة بلغت 14.02% مقابل 2.59% في صحيفة " Le Monde" ويعود هذا أيضا إلى الانتماء السياسي لليوميتين.

أما الاتجاه المحايد، فقد برز أكثر في صحيفة "Le Monde"، حيث سجل الموضوع الأول نسبة 29.63% في "Le Monde" مقابل 22.73% في "Le Figaro"، وكذا الموضوع الذي سجل نسبة 24.07% في "Le Monde" مقابل 15.91%، وهذا مما يؤكد تحفُّظ "Le Monde" في البت النهائي تجاه الموضوع، مقابل وضوح موقف "Le Figaro" تجاه الموضوع، وإذا عدنا إلى الاتجاه الإيجابي نلاحظ الفرق في ثلاثة مواضيع، فالموضوع الأول سجل نسبة 27.27% في "Le Figaro" مقابل 12.50% في "Le Monde". والموضوع الثالث سجلت فيه "Le Figaro" نسبة 72.73% بتكرار ضعيف، مقابل 56.25% في "Le Monde" التي سجلت بدورها في الموضوع الخامس نسبة قدرت بـ 31.25% مقابل انعدام النسبة في صحيفة "Le Figaro".

وبهذا فإن "Le Monde" تناولت بعض المواضيع بشكل إيجابي أكثر من "Le Figaro" باعتبار النسبة الكلية للاتجاه الإيجابي في هذه الأخيرة الذي سجل نسبة قليلة قدرت بـ 6.79% مقابل 15.84% في "Le Monde"، ومن كل هذا نستنتج أن يومية "Le Figaro" عالجت المواضيع بسلبية أكثر من "Le Monde" التي تميل إلى الحياد في مواضع عدة، وهذا يعود إلى الانتماء السياسي لليوميتين.

جول رقم (41): يوضح تكرارات اتجاه عناصر فئة "علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب" ونسبها المئوية في الصحفيين

نسبة الظهور في الصحفيين										Le Monde						Le Figaro						الفئات	
محايد		إيجابي		سلي		محايد		إيجابي		سلي		محايد		إيجابي		سلي							
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت				
علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب																							
23.08	06	00	00	16.13	10	25	04	00	00	07.69	02	20	02	00	00	22.22	08	1-القرآن يقسم الجهاد ويدعو له					
23.08	06	00	00	25.81	16	31.25	05	00	00	34.62	09	10	01	00	00	19.44	07	2-الجهاد يولد العنف والإرهاب					
15.38	04	28.57	02	11.29	07	06.25	01	00	00	03.85	01	30	03	66.67	02	16.67	06	3-الإسلام كان وراء أحداث 11 سبتمبر					
03.84	01	00	00	12.90	08	06.25	01	00	00	07.69	02	00	00	00	00	16.67	06	4-الإسلام مناض للصاعدة والإمبريالية					
23.08	06	71.43	05	08.06	05	18.75	03	100	04	00	00	30	03	33.33	01	13.88	05	5-الخطأ بين الإرهاب والإسلام					
00	00	00	00	16.13	10	00	00	00	00	30.77	08	00	00	00	00	05.56	02	6-المدارس القرآنية والجامعات الإسلامية تنصع للإرهاب					
11.54	03	00	00	09.68	06	12.50	02	00	00	15.38	04	10	01	00	00	05.56	02	7-الإرهاب الإسلامي					
27.37	26	07.37	07	65.26	62	34.78	16	08.70	04	56.52	26	20.41	10	06.12	03	73.47	36	المجموع					

يظهر من خلال الجدول رقم (41) الخاص بتكرارات اتجاه عناصر فئة "علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب" ونسبها المئوية في الصحيفتين، تفوق الاتجاه السلبي بنسبة 65.26%، في حين شغل الاتجاه المحايد نسبة 27.37%، أما الاتجاه الإيجابي فلم يعرف سوى نسبة ضئيلة بلغت 07.37%، مما يدل على أنّ الصحيفتين اعتبرتتا ظاهرة الإرهاب وليدة الإسلام.

وفي القراءة المقارنة المشتركة لعناصر الفئة نجد أنّ أعلى نسبة سلبية سُجلت في عنصر "الجهاد يولّد العنف والإرهاب" بلغت 25.81%، يليه عنصر "القرآن يقدّس الجهاد ويدعو له" و"المدارس القرآنية والجامعات الإسلامية تصنع الإرهاب" بنفس النسبة بلغت 16.13%، ثم عنصر "الإسلام مناهض للعصرنة والإمبريالية" بنسبة 12.90%، وبعده مباشرة موضوع "الإسلام كان وراء أحداث 11 سبتمبر بنسبة 11.29%، وأخيرا عنصر "الخلط بين الإرهاب والإسلام" و"الإرهاب الإسلامي" بنسبة أقل من العشرة.

أما الاتجاه الإيجابي، فنجدّه بارزا في العنصر الخامس بنسبة 71.43%، ثم العنصر الثالث بنسبة 28.57%، بينما في الاتجاه المحايد يبدو التقارب واضحا في النسب، حيث ورد العنصر الأول والخامس بنفس النسبة قدرت بـ 23.08%، ثم العنصر الثالث بنسبة 15.38%، وبعد العنصر السابع بنسبة 11.54%، وأخيرا العنصر الرابع بنسبة 03.84%.

وفي القراءة الكمية المنفصلة للاتجاه في الصحيفتين نسجل فروقا في الاتجاه السلبي الذي تفوقت فيه يومية "Le Figaro" بنسبة 73.47% مقابل 56.52% في "Le Monde" التي تفوقت بدورها في الاتجاه المحايد بنسبة 34.78%، مقابل 20.41% في "Le Figaro" أما الاتجاه الإيجابي، فنلاحظ فيه

الفصل الرابع:..... (التحليل الكمي والمقارن لمتوى الصحيفتين) Le Monde، Le Figaro.

تقاربا واضحا، حيث سجلت "Le Monde" نسبة 08.70% مقابل 06.12% في "Le Figaro"، وبهذا نستنتج أن إيدانة صحيفة "Le Figaro" للإسلام تظهر بشدة وفي صيغة سلبية غالبية على الموضوع أكثر من صحيفة "Le Monde" التي كانت أقل حدة في معالجتها لهذا الموضوع.

وهذا ما يبرز الاتجاه السياسي للصحيفتين، وهو بين اليمين والوسط، حيث ظهرت صحيفة "Le Monde" الوسطية أكثر اعتدالا من صحيفة "Le Figaro" اليمينية.

رقم (42): يوضح تكرارات اتجاه عناصر فئة "الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب" ونسبها المئوية في الصحيفتين

نسبة الظهور في الصحيفتين						Le Monde						Le Figaro						الفئات		
محايد		إيجابي		سليبي		محايد		إيجابي		سليبي		محايد		إيجابي		سليبي		ت	ن	%
ن	ت	ن	ت	ن	ت	ن	ت	ن	ت	ن	ت	ن	ت	ن	ت	ن	ت			
الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب																				
05.56	01	03.85	01	47.37	18	07.69	01	00	00	58.82	10	00	00	00	12.50	01	38.09	08	1- تطور الأحقاد بين الإسلام والغرب	
33.33	06	50	13	13.15	05	30.77	04	55.56	10	00	00	40	02	37.50	03	23.81	05	يؤكد صدام الحضارات		
16.67	03	42.30	11	10.53	04	15.39	02	44.44	08	00	00	20	01	37.50	03	19.05	04	3- عودة الحرب الصليبية		
44.44	08	03.85	01	28.95	11	46.15	06	00	00	41.13	07	40	02	12.50	01	19.05	04	4- الإسلام هو العدو الجديد بعد الشيوعية		
21.95	18	31.71	26	46.34	38	27.08	13	37.50	18	35.42	17	14.71	05	23.53	08	61.76	21	المجموع		

يوضح الجدول رقم (42) ظهور الاتجاه السلبي في موضوع "الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب" نسبة عالية في الصمففتن بلغت 46.34%، يليه الاتجاه الإيجابي بنسبة معتبرة قدرت بـ 31.71%، وأخيرا الاتجاه المحايد بنسبة 21.95% مما يدل على أنّ معالجة الصمففتن لهذا الموضوع كان بإيجابية معتبرة رغم طغيان الجانب السلبي.

وفي قراءة نسب ظهور الاتجاهات الثلاث نحو عناصر الموضوع نجد أنّ أعلى نسبة سلبية سجلها عنصر "تطور الأحقاد بين الإسلام والغرب" بلغت 37.47% يليه عنصر "الإسلام هو العدو الجديد بعد الشيوعية بنسبة 28.95%، ثم عنصر "11 سبتمبر يؤكد صدام الحضارات بنسبة 13.15%، وأخيرا عنصر "عودة الحرب الصليبية" بنسبة أقل قدرت بـ 10.53%. أما الاتجاه الإيجابي فقد برز فيه العنصر الثاني بنسبة عالية بلغت 50%، وبعده العنصر الثالث بنسبة 42.30%، يليه العنصران الأول والرابع بنسبة ضعيفة قدرت بـ 3.85%، بينما برز في الاتجاه المحايد العنصر الرابع بنسبة 44.44%، يليه العنصر الثاني بنسبة 33.33%، وبعده العنصر الثالث بنسبة 16.67%، وأخيرا العنصر الأول بنسبة 05.56%.

بينما نجد في قراءة نسب الاتجاه الكلي نحو الموضوع ضمن الصمففتن منفصلتين تفوق يومية "Le Figaro" في الاتجاه السلبي بنسبة عالية بلغت 61.76% مقابل 35.42% في "Le Monde"، وبهذا فإنها عالجت هذا الموضوع بأقل حدة من "Le Figaro"، وتفوقت "Le Monde" في الاتجاه الإيجابي بنسبة 37.50% مقابل 23.53% في "Le Figaro" التي سجلت نسبة أقل كذلك في الاتجاه المحايد قدرت بـ 14.71% مقابل 27.08% في "Le Monde"، وبهذا نستنتج أنّ صحيفة "Le Figaro" قدمت الصراع القائم بين

الإسلام والغرب في غاية السلبية، وأنّ هذا الصراع تطور أكثر وظهرت حقيقته بعد أحداث 11 سبتمبر، بينما يومية "Le Monde" وازنت بين الإيجابي والسلبي في هذا الصراع وحذرت من التهويل والمبالغة فيه، لأنها أدركت خطورة تأكيد هذا الصراع خاصة بين الإسلام والغرب، وهذا ما يثير الأحقاد بينهما، ولهذا كان طرح صحيفة "Le Monde" أكثر احترازا واعتدالا.

جدول رقم (43): يوضح تكرارات اتجاه عناصر فئة "الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر" ونسبها المئوية في الصحيفتين

نسبة الظهور في الصحيفتين										Le Monde						Le Figaro						الفئات	
محايد		إيجابي		سليمي		محايد		إيجابي		سليمي		محايد		إيجابي		سليمي		محايد		إيجابي		سليمي	
ن	ت	ن	ت	ن	ت	ن	ت	ن	ت	ن	ت	ن	ت	ن	ت	ن	ت	ن	ت	ن	ت	ن	ت
%	%	%	%	%	%	%	%	%	%	%	%	%	%	%	%	%	%	%	%	%	%	%	%
الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر																							
20	04	00	00	25.72	18	07.69	01	00	00	19.57	09	42.86	03	00	00	37.50	09						
40	08	00	00	28.57	20	38.46	05	00	00	30.43	14	42.86	03	00	00	25	06						
20	04	00	00	17.14	12	30.77	04	00	00	17.39	08	00	00	00	00	16.67	04						
20	04	00	00	17.14	12	23.08	03	00	00	19.57	09	14.28	01	00	00	12.50	03						
00	00	00	00	11.43	08	00	00	00	00	13.04	06	00	00	00	00	08.33	02						
22.22	20	00	00	77.78	70	22.03	13	00	00	77.97	46	22.58	07	00	00	77.42	24						

الفصل الرابع:.....التحليل الثنائي والمقارن لمتنري الصمففتن Le Monde و Le Figaro.

عرف موضوع "الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر" من خلال الجدول رقم (43) نسبة عالية من اتجاه الأفكار في الصمففتن نحو قيمة السلبية بـ77.78%، أما الاتجاه المحايد فقد سجل نسبة 22.22% بينما لم يسجل الاتجاه الإيجابي أية نسبة.

وفي قراءة نسب ظهور الاتجاهات الثلاث نحو عناصر الموضوع نجد أن أعلى نسبة سلبية سجلها عنصر "الجماعات المتورطة في الهجوم كانت من الحركات الإسلامية" نسبة 28.57%، يليه عنصر "تمويل الإرهاب من بلدان العالم الإسلامي" بنسبة 25.72%، ثم عنصر "الإجباط النفسي للمسلمين وغيرتهم من تطور الغرب أدى إلى الاعتداءات" و"الإسلاميون خطر على الغرب" بنفس النسبة، قُدرت بـ17.14% وبنسبة أقل عنصر "قواعد تدريب الجماعات المتورطة في الهجوم من البلدان الإسلامية"، أما الاتجاه المحايد فقد برز فيه العنصر الثاني بنسبة 40%، وسجل العنصر الأول والثالث والرابع نفس النسبة بلغت 20%، بينما لم يسجل الاتجاه الإيجابي أية نسبة في أي عنصر من عناصر هذا الموضوع.

وفي القراءة الكلية المقارنة للاتجاه نجد تقارباً واضحاً في الاتجاه السلبي، حيث سجلت صحيفة "Le Monde" نسبة 77.97% مقابل 77.42% في "Le Figaro" فكلتا الصمففتن تقدمان المسلمين في صورة سلبية بنفس الدرجة، ونسجل نفس النسبة كذلك في الاتجاه المحايد، حيث سجلت "Le Figaro" نسبة 22.58% مقابل 22.03% في "Le Monde"، وكذا غياب الاتجاه الإيجابي في الصمففتن.

وبهذا نستنتج اتفاق الصمففتن على إدانة المسلمين بعد أحداث 11 سبتمبر، فقدماتهم في صورة سلبية قاتمة.

جدول رقم (44): بوضف تكرارات اتجاه عناصر فئة "الإسلاميون في فرنسا" ونسبها المنوية في الصحيفتين

نسبة الظهور في الصحيفتين				Le Monde						Le Figaro						الفئات		
محايد		إيجابي		سليبي		محايد		إيجابي		سليبي		محايد		إيجابي		سليبي		
%	ت	%	ن	%	ت	%	ن	%	ت	%	ن	%	ت	%	ن	ت	ن	
الإسلاميون في فرنسا																		
22.22	02	00	00	77.78	14	00	00	00	00	00	00	40	02	00	00	93.33	14	1-الإسلاميون يهددون استقرار فرنسا
33.33	03	00	00	16.67	03	00	00	00	00	66.67	02	60	03	00	00	06.67	01	2-الشعور بالدونية في المجتمع الفرنسي
44.45	04	00	00	05.55	01	100	04	00	00	33.33	01	00	00	00	00	00	00	3-الاعتناء على الجالية الإسلامية في فرنسا
33.33	09	00	00	66.67	18	57.14	04	00	00	42.86	03	25	05	00	00	75	15	المجموع

الفصل الرابع:.....التحليل الثمي والمقارن لعمدوى (الصحيفتين) Le Monde، Le Figaro.

يظهر من الجدول رقم (44) أنّ الاتجاه السلبي من خلال نسبة الأفكار في الصحيفتين قد سجل نسبة عالية بلغت 66.67%، يليه الاتجاه المحايد بنسبة 33.33%، بينما لم يسجل الاتجاه الإيجابي أية نسبة.

وفي نسب ظهور الاتجاهات الثلاث في الصحيفتين مشتركين نجد أنّ أعلى نسبة سجلت في الاتجاه السلبي لعنصر "الإسلاميون يهددون استقرار فرنسا" بنسبة 77.78%، يليه عنصر "الشعور بالدونية في المجتمع الفرنسي" بنسبة 16.67%، وبعده عنصر "الاعتداء على الجالية الإسلامية بفرنسا" بأقل نسبة بلغت 05.55%، والذي سجل بدوره أعلى نسبة في الاتجاه المحايد، بلغت 44.45%، يليه العنصر الثاني بنسبة 33.33%، وبعده العنصر الأول بنسبة 22.22%، بينما لم يسجل أي عنصر من هذه العناصر نسبة في الاتجاه الإيجابي.

بينما القراءة الكلية المقارنة للاتجاه توضح أنّ صحيفة "Le Figaro" تفوقت في الاتجاه السلبي بنسبة بلغت 75% مقابل 42.46% في "Le Monde" التي تفوقت بدورها في الاتجاه المحايد بنسبة 57.14% مقابل 25% في "Le Figaro"، أما الاتجاه الإيجابي فهو منعدم في كلتا الصحيفتين.

وبهذا نستنتج أنّ صحيفة "Le Figaro" تبرز صورة سلبية عن المسلمين في فرنسا وتحذّر من الخطر الذي يشكلونه على المجتمع الفرنسي، بينما فضلت صحيفة "Le Monde" التزام الحياد في هذا الموضوع لأنه يمسّ الجالية الإسلامية بفرنسا.

ءءءل رقم (45): ءوضء ءكرارات اءءاء عناصر فءة "علاقة العءاء بفن الءلالات المءءءة والإسلامفن" ونسبها المءوءة فف الصمففتن

نسبة الظهور في الصحيفتين						Le Monde						Le Figaro						الفئات									
محايد		إيجابي		سلبى		محايد		إيجابي		سلبى		محايد		إيجابي		سلبى		المجموع	أمريكا	الإسلاميون من صنع	3-المنظرون	تبيين أمريكا والإسلاميين	أنهى التحالف القائم	2-سقووط الشيوعية	وموالانها لإسرائيل	الشرق الأوسط	1-سياسة أمريكا في
ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%										
ن	%	ن	%	ن	%	ن	%	ن	%	ن	%	ن	%	ن	%	ن	%										
علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين																											
58.82	10	00	00	00	75.86	22	87.50	07	00	00	00	75	18	33.33	03	00	00	80	04								
05.88	01	00	00	00	13.79	04	00	00	00	00	00	12.50	03	11.11	01	00	00	20	01								
35.30	06	00	00	00	10.35	03	12.50	01	00	00	00	12.50	03	55.56	05	00	00	00	00								
36.96	17	00	00	00	63.04	29	25	08	00	00	00	75	24	64.29	09	00	00	35.71	05								
1-سياسة أمريكا في الشرق الأوسط 2-سقووط الشيوعية تبيين أمريكا والإسلاميين 3-المنظرون الإسلاميون من صنع أمريكا المجموع																											

الفصل الرابع:.....(التحليل الشقي والمقارن لمتوى الصحيفتين) Le Monde و Le Figaro.

يوضح الجدول رقم (45) الخاص بتكرارات اتجاه عناصر فئة "علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين" ونسبها المئوية في الصحيفتين، ظهور الاتجاه السلبي بنسبة عالية بلغت 63.04%، يليه الاتجاه المحايد بنسبة 36.96%، بينما لم يسجل الاتجاه الإيجابي أية نسبة.

وفي قراءة نسب ظهور الاتجاهات الثلاث نحو عناصر الموضوع نجد أن أعلى نسبة سلبية سجلها عنصر "سياسة أمريكا في الشرق الأوسط وموانئها لإسرائيل" بنسبة 75.86%، يليه عنصر "سقوط الشيوعية أنهى التحالف القائم بين الولايات المتحدة والإسلاميين" بنسبة 13.79%، وبعده عنصر "المتطرفون الإسلاميون من صنع أمريكا بنسبة 10.35%، أما الاتجاه المحايد فقد سجل فيه العنصر الأول أعلى نسبة بلغت 58.82%، يليه العنصر الثالث بنسبة 35.30%، وأخيرا العنصر الثاني بأقل من نسبة قدرت بـ 05.88%، بينما ورد الاتجاه الإيجابي بنسبة منعدمة في جميع عناصر هذا الموضوع.

والقراءة الكلية المقارنة للاتجاه توضح أن صحيفة "Le Monde" سجلت أعلى نسبة في الاتجاه السلبي بلغت 75% مقابل نسبة 35.71% في "Le Figaro" التي تفوقت بدورها بالاتجاه المحايد بنسبة 64.29% مقابل 25% في "Le Monde"، بينما الاتجاه المحايد لم يرد في كلتا الصحيفتين.

وبهذا نستنتج أن صحيفة "Le Monde" قدمت العلاقة بين الولايات المتحدة والإسلاميين بصورة سلبية، وأبرزت سياسة أمريكا في قمة السلبية باعتبارها لعبت دورا كبيرا في حدوث تفجيرات 11 سبتمبر، بينما التزمت "Le Figaro" الحياد في هذا الموضوع.

جدول رقم (46): يوضح تكرارات اتجاه عناصر فئة "قيم الدين الإسلامي" ونسبتها المئوية في الصحيفتين

نسبة الظهور في الصحيفتين						Le Monde						Le Figaro						الفئات		
محايد		إيجابي		سليبي		محايد		إيجابي		سليبي		محايد		إيجابي		سليبي		1-الإسلام يدين العنف وقتل الأبرياء		
ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت			
																			2-التسامح	
																				3-السلام
																			06	
قيم الدين الإسلامي																				
62.50	05	60	06	83.33	05	00	00	60	06	00	00	62.50	05	00	00	83.33	05	1-الإسلام يدين العنف وقتل الأبرياء		
12.5	01	10	01	16.67	01	00	00	10	01	00	00	12.50	01	00	00	16.67	01		2-التسامح	
25	02	30	03	00	00	00	00	30	03	00	00	25	02	00	00	00	00			3-السلام
33.33	08	41.67	10	25	06	00	00	100	10	00	00	57.14	08	00	00	42.86	06		المجموع	

من خلال الجدول رقم (46) نلاحظ أن موضوع "قيم الدين الإسلامي" غلب عليه الاتجاه الإيجابي بنسبة 41.67% يليه الاتجاه المحايد بنسبة 33.33%، ثم الاتجاه السلبي بنسبة 25%، وهذا لأن قيم الدين الإسلامي إيجابية في أصلها.

بينما إذا عدنا على نسب ظهور الاتجاهات الثلاث في اليوميتين مشتركتين نجد أن أعلى نسبة سجلت في الاتجاه الإيجابي لعنصر "الإسلام يدين العنف وقتل الأبرياء" بلغت 60% يليه عنصر "السلام" بنسبة 30% ثم عنصر "التسامح" بنسبة 10%، أما الاتجاه المحايد فقد ورد فيه العنصر الأول بأعلى نسبة قدرت بـ 62.50%، يليه العنصر يليه العنصر الثالث بنسبة 25% ثم العنصر الثاني بنسبة 12.50%، أما في الاتجاه السلبي فقد تفوق فيه العنصر الأول بنسبة 83.33% يليه العنصر الثاني بنسب 16.67%.

وإذا عدنا إلى القراءة الكلية المقارنة للاتجاه يتضح أن صحيفة " Le Figaro" تفوقت في الاتجاه المحايد بنسبة 57.14% مقابل قيمة صفرية في "LE Monde" كما تفوقت أيضا "Le Figaro" في الاتجاه السلبي بنسبة 42.86%، ولم ترد أية نسبة في "Le Monde" التي تفوقت بدورها في الاتجاه الإيجابي بنسبة مطلقة 100% مقابل نسبة معدومة في "Le Figaro".

وبهذا نصل إلى أن صحيفة "Le Figaro" عالجت موضوع "قيم الدين الإسلامي" بسلبية وحيادية في آن واحد، لم تشر إلى قيمة إيجابية واحدة، بينما عالجت "Le Monde" بإيجابية مطلقة، وهذا يعود إلى الانتماء السياسي للصحيفتين.

ج- فئة السمات:

وتضم الصفات العادية للشخص وبعض الصفات النفسية وأساليب وصف الناس... كالجنس، المهنة، الوضع الاجتماعي، الدين، الإقامة⁽¹⁾، ولهذه الفئة أهمية كبرى في تحديد أهم الصفات التي تبرزها كل من صحيفة "Le Monde" و "Le Figaro" للمسلمين من خلال تغطيتهما لأحداث 11 سبتمبر وتحليلهما لقضية علاقة الإسلام والمسلمين بهذه الأحداث، وقد قسمناها إلى سمات سلبية وأخرى إيجابية.

(1)-رشدي طعيمة، مرجع سابق، ص74.

جدول رقم (47): يوضح تكرارات فئة السمات ونسبها المئوية في صحيفة "Le Figaro"

النسبة %	التكرار	سمات إيجابية	النسبة %	التكرار	سمات سلبية
00	00	1-إنساني	37.39	40	1-إرهابي
00	00	2-مجدد	11.22	12	2-أصولي
00	00	3-متسامح	10.28	11	3-متعصب
22.22	04	4-شهيد	09.35	10	4-انتحاري
16.66	03	5-معتدل	05.61	06	5-مطرف
00	00	6-متفتح	04.67	05	6-متزمت
00	00	7-تقدمي	03.74	04	7-راديكالي
00	00	8-وسطي	03.74	04	8-متشدد
00	00	9-متعقل	03.74	04	9-مجنون
27.78	05	10-ضحية	02.80	03	10-مجرم
00	00	11-متحضر	02.80	03	11-بدائي
00	00	12-يحب الغرب	01.87	02	12-يكره الغرب
00	00	13-طيب	0.93	01	13-متوحش
05.56	01	14-ملتزم	0.93	01	14-منحرف
22.22	04	15-مؤمن	0.93	01	15-منافق
05.56	01	16-موحد	00	00	16-مشرك
00	00	17-مسالم	00	00	17-عدائي
00	00	18-واثق من نفسه	00	00	18-فاقد الثقة بالنفس
100	18	المجموع	100	107	المجموع

يتضح من الجدول رقم (47) بروز السمات السلبية وتنوعها على السمات الإيجابية بفارق كبير جداً، في صحيفة "Le Figaro" التي قدمت صفة

الإرهابي بأعلى نسبة بلغت 37.39% بتكرار 40 وحدة، ثم صفة الأصولي بنسبة 11.22% بتكرار 12 وحدة، والمتعصي بنسبة 10.28% بتكرار 11 وحدة، والانتحاري بنسبة 9.35% بتكرار 10 وحدات.

وتأتي بعدها صفة المتزمت بنسبة 4.67% بتكرار 05 وحدات، ثم الراديكالي، المتشدد والمجنون وردت بنفس النسبة قدرت بـ 3.74% بتكرار 04 وحدات، تليها مباشرة صفة المجرم والبدائي بنسبة 2.80% بتكرار 03 وحدات، وصفة يكره الغرب بنسبة 1.87% بتكرارين، بينما أخذت باقي الصفات أقل نسبة قدرت بـ 0.93% بتكرار واحد فقط، وهي: المنحرف، المتوحش، المنافق. أما السمات الإيجابية، فقد وردت بنسبة قليلة جداً، بالمقارنة مع نسب السمات السلبية، حيث قدمت الصحيفة صفة الضحية على باقي الصفات بنسبة 27.78% بتكرار 05 وحدات، ثم تليها كل من صفة المؤمن، والشهيد بنسبة 22.22% بتكرار 04 وحدات، والمعتدل بنسبة 16.66% بتكرار 03 وحدات، وأقل نسبة سجلتها صفة الملتزم والموحد بـ 5.56% بتكرار واحد.

جدول رقم (48): يوضح تكرارات فئة السمات ونسبها المئوية في

صحيفة "Le Monde"

النسبة %	التكرار	سمات إيجابية	النسبة %	التكرار	سمات سلبية
00	00	1-إنساني	50.51	50	1-إرهابي
07.69	01	2-معتدل	11.11	11	2-متطرف
00	00	3-مجدد	06.06	06	3-أصولي
30.77	04	4-شهيد	06.06	06	4-انتحاري
00	00	5-متسامح	04.04	04	5-متعصب
00	00	6-تقدمي	04.04	04	6-راديكالي
00	00	7-يحب الغرب	04.04	04	7-يكره الغرب
00	00	8-ضحية	03.03	03	8-مجرم
00	00	9-وسطي	02.02	02	9-متشدد
00	00	10-متعقل	02.02	02	10-مجنون
00	00	11-مسالم	02.02	02	11-عدائي
00	00	12-متفتح	01.01	01	12-متزم
00	00	13-طيب	01.01	01	13-متوحش
00	00	14-ملتزم	01.01	01	14-منحرف
00	00	16-واثق من نفسه	01.01	01	15-فاقد الثقة بالنفس
38.46	05	16-مؤمن	01.01	01	16-منافق
23.08	03	17-موحد	00	00	17-مشارك
00	00	18-متحضر	00	00	18-بدائي
100	13	المجموع	100	99	المجموع

يوضح الجدول رقم (48) ظهور السمات السلبية بشكل كبير بالمقارنة مع السمات الإيجابية في صحيفة "Le Monde"، حيث أبرزت صفة الإرهابي

بنسبة 50.51 % بتكرار 50 وحدة، أي ما يعادل النصف، ثم المتطرف بنسبة 11.11 % بتكرار 11 وحدة، وصفة الانتحاري والأصولي بنسبة 6.06 % بتكرار 06 وحدات، وتأتي بعدها صفة يكره الغرب، الراديكالي، والمتعصب بنسبة 4.04 % بتكرار 04 وحدات، بينما أخذت باقي الصفات نسباً أقل وهي المجرم بنسبة 3.03 % بتكرار 03 وحدات والمتشدد المجنون والعدائي بنسبة 2.02 % بتكرارين، وأقل نسبة سجلتها صفة المتزمت، المنحرف، المتوحش، فاقد الثقة بالنفس، ومنافق بنسبة 1.01 % بتكرار واحد.

أما السمات الإيجابية، فقد وردت بنسبة قليلة بالمقارنة مع السمات السلبية، حيث قدمت صفة المؤمن بنسبة 38.46 % بتكرار 05 وحدات، ثم الشهيد بنسبة 30.77 % بتكرار 04 وحدات، أما الموحد فجاءت بنسبة 23.08 %، وأضعف نسبة سجلتها صفة المعتدي بـ 7.69 % بتكرار واحد فقط.

جدول رقم (49): يوضح تكرارات فئة السمات ونسبها المئوية في الصحيفتين

نسبة الظهور في الصحيفتين		Le Monde		Le Figaro		سمات إيجابية		نسبة الظهور في الصحيفتين		Le Monde		Le Figaro		سمات سلبية	
%	ت	%	ت	%	ت			%	ت	%	ت	%	ت		
00	00	00	00	00	00	1-إيجابي	43.69	90	50.51	50	37.39	40	1-إيجابي		
00	00	00	00	00	00	2-مجدد	08.74	18	06.06	06	11.22	12	2-أصوي		
00	00	00	00	00	00	3-مستامح	07.28	15	04.04	04	10.28	11	3-متعصب		
00	00	00	00	00	00	4-شهود	07.77	16	06.06	06	09.35	10	4-انتحاري		
25.81	08	30.77	04	22.22	04	5-معتدل	08.25	17	11.11	11	05.61	06	5-متطرف		
12.90	04	07.69	01	16.66	03	6-متفتح	02.91	06	01.01	01	04.67	05	6-متزومت		
00	00	00	00	00	00	7-تقدمي	03.89	08	04.04	04	03.74	04	7-راديكالي		
00	00	00	00	00	00	8-وسطي	02.91	06	02.02	02	03.74	04	8-متشدد		
00	00	00	00	00	00	9-متغفل	02.91	06	02.02	02	03.74	04	9-مجنون		
16.13	05	00	00	27.78	05	10-صحية	02.91	06	03.03	03	02.80	03	10-مجرم		
00	00	00	00	00	00	11-متحضر	01.41	03	00	00	02.80	03	11-بدائي		
00	00	00	00	00	00	12-يحب الغرب	02.91	06	04.04	04	01.87	02	12-يكره الغرب		
00	00	00	00	00	00	13-طيب	0.97	02	01.01	01	0.93	01	13-متوحش		
03.23	01	00	00	05.56	01	14-ماتزم	0.97	02	01.01	01	0.93	01	14-متطرف		
29.03	09	38.46	05	22.22	04	15-مؤمن	0.97	02	01.01	01	0.93	01	15-متناقض		
12.90	04	23.08	03	05.56	01	16-مواحد	00	00	00	00	00	00	16-متشرد		
100	31	41.94	13	58.06	18	المجموع	100	206	48.06	99	51.94	107	المجموع		

يكشف التحليل الكلي المقارن لفئة السمات في الجدول رقم (06) عن تركيز الصحيفتان على إبراز السمات السلبية للمسلمين في مضمونهما الإعلامي الذي يعالج أحداث 11 سبتمبر وعلاقة الإسلام والمسلمين بها، بينما نلاحظ تراجع كبير للسمات الإيجابية، إذ أن نسبة الكلية لظهور السمات السلبية سجلت أعلى نسبة في يومية "Le Figaro" قدرت بـ 51.94% بتكرار 107 وحدة من ضمن 206 تكرار كلي، كما سجلت السمات الإيجابية أعلى نسبة كذلك في الصحيفة ذاتها، قدرت بـ 58.06% بتكرار 18 وحدة من ضمن 31 تكرار كلي. أما صحيفة "Le Monde" فقد سجلت في السمات السلبية نسبة كلية قدرت بـ 48.06% بتكرار 99 وحدة، وفي الصفات الإيجابية نسبة 41.94% بتكرار 13 وحدة.

وإذا عدنا إلى نسبة الظهور في الصحيفتين، نجد أن صفة الإرهابي سجلت أعلى نسبة في الصحيفتين، قدرت بـ 43.69% بتكرار 90 وحدة، ثم الأصولي بنسبة أقل قدرت بـ 08.74% بتكرار 18 وحدة، والمتطرف بنسبة 08.25% بتكرار 17 وحدة، ويليه الانتحاري بنسبة 07.77% بتكرار 16 وحدة، والمتعصب بنسبة 07.28% بتكرار 15 وحدة.

بينما عرفت باقي الصفات السلبية نسباً أقل وهي الراديكالي بنسبة 03.89% بتكرار 08 وحدات، ثم صفة يكره الغرب، المجرم، المتشدد، المجنون، المتزمت بنسبة 02.91% بتكرار 06 وحدات، والبدائي بنسبة 01.46% بتكرار 03 وحدات، وكل من العدائي، المتوحش، المنحرف،

المنافق جاءت بنسبة قدرت بـ0.97% بتكرارين. أما أضعف نسبة كانت لصفة فاقد الثقة بالنفس قدرت بـ0.49% بتكرار واحد.

نستنتج أن السمات الخمس الأولى الأكثر سلبية والمشهورة كثيرا في الإعلام الفرنسي برزت بشكل مكثف في اليوميتين، أما السمات الإيجابية فقد عرفت نسبا محدودة، حيث وردت صفة المؤمن بأعلى نسبة قدرت بـ29.03% بتكرار 09 وحدات، تليها صفة الشهيد بنسبة 25.81% بتكرار 08 وحدات، والضحية بنسبة 16.13% بتكرار 05 وحدات، ثم المعتدل والموحد بنسبة 12.90% بتكرار 04 وحدات، وآخر نسبة سجلتها صفة الملتزم بنسبة 03.23% بتكرار واحد فقط.

د- فئة المصدر:

تعتبر المصادر المعتمدة من طرف الصحيفة عنصر له أهمية بالغة في العملية الإعلامية وهي ذات الوقت نمطا مهما من أنماط التحريف الصحفي الذي يتوجب على أية صحيفة أن تراعيه بدقة للحفاظ على مصداقيته واكتساب جمهورها.

لداول رقم (50): يؤضل تكرارات فلة مصدر المواضلع والألبار ونسلها
المثولة فى صللفة "Le Figaro"

النسبة %	التكرار	المصدر الصللفى
57.14	16	1- صللفى
28.58	08	2- شلصلل
07.14	02	3- وكاللة
00	00	فرنسللة AFP
00	00	أللبلل
00	00	أألنللة
00	00	4- مراسل صللفى
00	00	5- القراء
07.14	02	6- بلون تولقل
100	28	الملمومع

للضل من اللداول رقم (50) أن صللفة "Le Figaro" اعلمل على الصللفلل كمصدر أساسل لمعاللة قصللة الإسلام والمسلمل بلأ أحداث 11 سللمبر وعلاقللما بهله الأحداث بنسلة 57.14% بلكرار 16 وللة، أى أكثر من النصف باعبار أن الصللفة نشاا لرفلا للضل لتراكلما الممارسة، والاحتراف فى العمل الصللفى لهله اللومللة للعود أساسا إلى نضل العوامل السوسلو مهنة اللل للعل من رجال الصللفة فلة متملزة ومسلقلة بلأاللما للللملما مراعل وقلم مهنة واضلة وكذا منلل المللل السلاسل والللافى اللل للكرس الفصل اللاضل بلل العمل السلاسل والعمل الصللفى، إضللة إلى اللكللن الصللفى اللل لللدة مقدرلة الصللفى الفرنسل والغرلل عومل على السلطرة على ألولل اللللولللا.

وجاء مصدر الشخصيات في المرتبة الثانية بنسبة 28.58% بتكرار 08 وحدات، وهذا المصدر متنوع فهناك الشخصيات الفاعلة في الدول الغربية عموما، وخبراء في الاستراتيجية والعلاقات الدولية، ومفكرين غربيين وهو مصدر مهم لتفسير وشرح مثل هذه الأحداث التي أحدثت توترات في العالم ككل. أما المرتبة الثالثة فكانت وكالة الأنباء الفرنسية (AFP) بنسبة 07.14% بتكرارين اثنين، وهي نفس النسبة للمواضيع غير الموقعة، كما نسجل غياب الاعتماد على المراسلين رغم أهميتهم كمصدر للمعلومات، وكذا غياب وكالات الأنباء الأجنبية وبريد القراء، فقد انصب اهتمام الصحيفة على المصادر الثلاثة المذكورة آنفا.

جدول رقم (51): يوضح تكرارات فئة مصدر المواضيع والأخبار ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde"

النسبة %	التكرار	المصدر الصحفي	
38.96	30	1-صحفي	
25.97	20	2-شخصيات	
19.48	15	3-مراسل صحفي	
06.49	05	4-القراء	
02.60	02	فرنسية AFP	5-وكالة الأنباء
01.30	01	أجنبية	
05.20	04	6-بدون توقيع	
100	77	المجموع	

يتضح من الجدول رقم (51) تنوع المصادر التي اعتمدت عليها صحيفة "Le Monde" في تقديم مضمونها الإعلامي، وأولت أهمية كبيرة للمصحفين

بنسبة 38.96% بتكرار 30 وحدة، لأنها تعدّ من الصحافة اليومية النخبوية في العالم، وللاعتبارات التي ذكرناها أيضا في صحيفة "Le Figaro"، أما المرتبة الثانية فكانت لمصدر الشخصيات بنسبة 25.97% بتكرار 20 وحدة، وهي نسبة معتبرة لأن أحداث الحادي عشر من سبتمبر تتطلب عرض وجهات نظر متنوعة ومن أطراف عديدة لفهمها واستخلاص تأثيراتها المستقبلية، ولم تهمل الصحيفة مصدر المراسلين فقد جعلته في المرتبة الثالثة بنسبة 19.48% بتكرار 15 وحدة، لأن اعتماد المراسلين كمصادر للمعلومات يعطي الصحيفة قدرا كبيرا من التميز في معالجة هذا النوع من الأحداث، ويليه مصدر القراء بنسبة 06.49% بتكرار 05 وحدات، وهو عبارة عن استطلاع للرأي العام بطريقة غير مباشرة لرصد توجهات القراء نحو الحدث ولمعرفة الرسالة الإعلامية التي ستوجهها الصحيفة بعد ذلك.

ثم تليه المواضيع الغير موقعة بنسبة 05.20% بتكرار 04 وحدات، ويشار في هذه المواضيع إلى الجريدة مباشرة دون التوقيع الصحفي، وجعلت الصحيفة وكالة الأنباء في المرتبة الأخيرة، فقدمت وكالة الأنباء الفرنسية (AFP) بنسبة 02.60% بتكرارين ثم الوكالات الأجنبية بنسبة 01.30% بتكرار واحد.

جدول رقم (52): يوضح تكرارات فئة مصدر المواضيع والأخبار ونسبها المئوية في الصحيفتين

نسبة الظهور في الصحيفتين		Le Monde		LE Figaro		المصدر الصحفي
		ن %	ت	ن %	ت	
43.81	46	38.97	30	57.14	16	1- صحفي
26.67	28	25.97	20	28.58	08	2- شخصيات
03.81	04	02.60	02	07.14	02	3- وكالة الأنباء فرنسية (AFP)
0.95	01	01.30	01	00	00	أجنبية
14.29	15	19.48	15	00	00	4- مراسل صحفي
04.76	05	06.49	05	00	00	5- القراء
05.71	06	05.20	04	07.14	02	6- بدون توقيع
100	105	73.33	77	26.67	28	المجموع

يوضح الجدول رقم (52) والخاص بالتحليل الكمي المقارن لفئة المصدر تنوع مصادر المعلومات المعتمدة في الصحيفتين، إذ أنّ النسبة الكلية لظهور الفئة سجلت أعلى نسبة في صحيفة "Le Monde" بلغت 73.33% بتكرار 77 وحدة من ضمن 105 تكرار كلي، بينما سجلت صحيفة "Le Figaro" نسبة أقل قدرت بـ 26.67% بتكرار 28 وحدة.

وضمن نسبة الظهور في اليوميتين نجد أن مصدر الصحفيين عرف أكبر نسبة قدرت بـ 43.81% بتكرار 46 وحدة، ثم مصدر الشخصيات بنسبة أقل قدرت بـ 26.67% بتكرار 28 وحدة، أما مصدر المراسلين الصحفيين فقد جاء في المرتبة الثالثة والذي انفردت به صحيفة "Le Monde" بنسبة 14.29%

الفصل الرابع:.....التحليل الثنائي والمقارن لمتنوي (الصحيفتين) Le Monde و Le Figaro.

بتكرار 15 وحدة، نظرا لأهمية هذا المصدر بالنسبة للصحيفة، وقد جاءت المواضيع الغير موقعة بنسبة 05.71% بتكرار 06 وحدات، ويلها مصدر القراء بنسبة 04.76% بتكرار 05 وحدات، أما أضعف نسبة فكانت في وكالات الأنباء الأجنبية بنسبة 0.95% بتكرار واحد، بينما وكالة الأنباء الفرنسية (AFP) جاءت بنسبة أكثر بقليل قدرت بـ 03.81% بتكرار 04 وحدات.

2- فئة الشكل (كيف قيل؟)

تهتم فئة الشكل التي تجيب على السؤال (كيف قيل؟) بالقوالب الصحفية والأنماط التي قُدمت من خلالها المادة الإعلامية، ومن أهمها:

أ- فئة موقع النشر:

يعتبر موقع نشر الخبر أو الموضوع ذو دلالة بالغة في تحديد أهميته لدى الجريدة، ومنه فإن تحديد موقع الأخبار والمواضيع في صحيفتي "Le Figaro" و "Le Monde" -عينة الدراسة- يكشف عن حجم الاهتمام الذي منحتة الصحيفتين لموضوع الإسلام والمسلمين بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر في صفحاتها، وأية صفحة كان نشر المواضيع فيها أكثر من الأخرى؟ وكيف تم ترتيبها في أولويات الصحيفتين محل الدراسة.

الجدول رقم (53): يوضح تكرارات فئة موقع النشر ونسبها المئوية في صحيفة "Le Figaro"

النسبة %	التكرار	الموقع
39.28	11	1-الصفحات الداخلية
32.14	09	2-صفحة متخصصة
17.86	05	3-الصفحة الأولى
10.72	03	4-الصفحة الأخيرة
100	28	المجموع

يتضح من الجدول رقم (53) أن صحيفة "Le Figaro" تركز اهتمامها على الأخبار والمواضيع الخاصة بالإسلام والمسلمين بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 في الصفحات الداخلية، وتليها الصفحة المتخصصة، وبدرجة أقل الصفحتين الأولى والأخيرة، إذ نلاحظ أن المواضيع المتعلقة بالإسلام والمسلمين المنشورة في الصفحات الداخلية بلغت أعلى نسبة مقدرة بـ 39.28% من النسبة الكلية بتكرار وصل إلى 11 وحدة من ضمن 28 تكرار لمجمل الصفحات، في حين بلغت نسبة الاهتمام في الصفحة المتخصصة 32.14% بتكرار 09 وحدات، أما الصفحة الأولى فقد جاءت فيها نسبة الاهتمام قليلة بلغت 17.86% بتكرار 05 وحدات، وقد سجلت الصفحة الأخيرة أقل نسبة بالمقارنة مع باقي الصفحات مقدرة بـ 10.72% بتكرار 03 وحدات، وبهذا نستنتج طغيان الصفحات الداخلية على الصفحات الأخرى.

الجدول رقم (54): يوضح تكرارات فئة موقع النشر ونسبها المئوية في صحيفة "Le Monde"

النسبة %	التكرار	الموقع
75	57	1-الصفحات الداخلية
11.84	09	2-صفحة متخصصة
09.21	07	3-الصفحة الأولى
03.95	03	4-الصفحة الأخيرة
100	76	المجموع

يكشف الجدول رقم (54) عن حجم الاهتمام الذي منحه صحيفة "Le Monde" لموضوع الإسلام والمسلمين بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 في صفحاتها الداخلية، وتليها الصفحة المتخصصة، والتي تتمثل في صفحة الرأي "Libre opinion"، يكتب فيها متخصصين في الاستراتيجية والعلاقات الدولية، وكذا دارسي الإسلام، يحللون في هذه الصفحة المستجدات في العالم، ثم الصفحة الأولى والأخيرة، إذ نسجل أكبر نسبة للمواضيع والأخبار المتعلقة بالإسلام والمسلمين في الصفحات الداخلية مقدرة بـ75% بتكرار 57 وحدة.

وهي نسبة معتبرة بالمقارنة مع نسبة مجموع التكرارات البالغة 76 وحدة، فالصفحات الداخلية التي تهتم غالبا بالتحليل لا تقل أهمية عن الصفحة الأولى والأخيرة، ونسجل نسبة 25% بتكرار 19 وحدة موزعة على باقي الصفحات بدءا من الصفحة المتخصصة بنسبة 11.84% بتكرار 09 وحدات،

الفصل الرابع.....التعليق الذي والمقارن لمتدى الصحيفتين Le Monde و Le Figaro

تليها المواضيع الخاصة بالإسلام والمسلمين في الصحيفة كانت في الصفحة الأخيرة والمقدرة بـ 03.95% بتكرار 03 وحدات فقط.

الجدول رقم (55): يوضح تكرارات موقع النشر ونسبها المئوية في الصحيفتين

الموقع	Le Figaro		Le Monde		نسبة الظهور في الصحيفتين	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
1-الصفحات الداخلية	11	39.28	57	75	68	65.38
2-صفحة متخصصة	09	32.14	09	11.84	18	17.31
3-الصفحة الأولى	05	17.86	07	09.21	12	11.54
4-الصفحة الأخيرة	03	10.72	03	03.95	06	05.77
المجموع	28	26.92	76	73.08	104	100

توضح بيانات الجدول رقم (55) الخاص بتكرارات فئة موقع النشر ونسبها المئوية في الصحيفتين عن إهمالهما لموقع نشر الأخبار والمواضيع المتعلقة بالإسلام والمسلمين، حيث سجلت أدنى نسبة في الصفحة الأولى والأخيرة في كلتا الصحيفتين، إلا أن صحيفة "Le Figaro" تفوقت على صحيفة "Le Monde" في الصفحة الأولى بنسبة 17,86% مقابل 09,21%، وكذا بالصفحة الأخيرة بنسبة 10,72% مقابل 03,95%، وهذا ما يدل على أن

صحيفة "Le Figaro" تقدم صورة سلبية عن الإسلام والمسلمين في الصفحة الأولى والأخيرة أكثر من صحيفة "Le Monde"، وذلك نظراً لأهمية الصفحتين في موقع النشر.

وإذا عدنا إلى النسب الكلية لظهور الفئة في الصحيفتين نجد أنّ وموقع نشر المواضيع والأخبار مركزة في الصفحات الداخلية لكل من صحيفة "Le Monde" و "Le Figaro" بنسبة 65.38% بتكرار 68 وحدة، أي أكثر من النصف، وهي ونسبة معتبرة جداً بالمقارنة مع النسب الأخرى في نفس الفئة، وتأتي الصفحة المتخصصة في المقام الثاني بنسبة أقل بكثير مقدرة بـ 17.31% بتكرار 18 وحدة، وتليه الصفحة الأولى بنسبة 11.54% بتكرار 12 وحدة، أما أضعف نسبة سجلت في الصفحة الأخيرة مقدرة بـ 5.44% بتكرار 06 وحدات.

نستنتج أنّ كل من صحيفة "Le Figaro" و "Le Monde" تشتركان في تركيز اهتمامهما على الصفحات الداخلية، وبدرجة أقل اهتماماً على الصفحة المتخصصة، ثم الصفحة الأولى فالأخيرة.

ب- فئة شكل أو نمط النشر:

ترتبط مسألة الشكل الصحفي الذي يقدم به الموضوع الذي يُنشر في الصحيفة بعدة اعتبارات منها ما هو متعلق بطبيعة الموضوع والحقائق المتوفرة فيه، وكذا أطرافه وحيثياته، ومنها ما هو متعلق بخصائص الجمهور المستهدف وموقف الصحيفة نفسها من الموضوع، ومن أكثر الأشكال والقوالب الصحفية شيوعاً، نجد الخبر الصحفي، المقال الصحفي، التحقيق الصحفي، الحديث الصحفي، والعمود الصحفي، الكاريكاتير، تعتبر الأشكال الصحفية بمثابة الصورة النهائية التي يظهر بها الموضوع، وإذا سجلت عدة

اختلافات بين القوالب الصحفية، فهذا يرجع إلى سمات وخصائص كل شكل من الأشكال المعتمدة من طرف مختلف الصحف، ويرجع ذلك إلى اختلاف مجالات وأهداف استخدامه⁽¹⁾.

الجدول رقم (56): يوضح تكرارات فئة الأشكال والقوالب الصحفية ونسبها المئوية للمواضيع التي عالجتها صحيفة "Le Figaro"

النسبة %	التكرار	الأشكال الصحفية
23.33	07	1- مقال رأي
20	06	2- حديث
16.67	05	3- خبر
16.67	05	4- مقال تحليلي
10	03	5- تقرير
06.67	02	6- افتتاحية
03.33	01	7- تعليق
03.33	01	8- تحقيق
00	00	9- بريد القراء
100	30	المجموع

يتضح من الجدول رقم (56) تنوع وتعدد القوالب الصحفية التي اعتمدت عليها يومية "Le Figaro" في عرض المضامين الصحفية التي عالجت من خلالها قضية الإسلام والمسلمين، فقد سجلت الصحيفة أكبر نسبة في مقال

⁽¹⁾ - نصر الدين لعباسي: اقترابات نظرية من الأنواع الصحفية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص 14.

الجدول رقم (57): يوضح تكرارات فئة الأشكال والقوالب الصحفية ونسبها المئوية للمواضيع التي عالجتها صحيفة "Le Monde"

النسبة %	التكرار	الأشكال الصحفية
26.32	20	1-مقال الرأي
22.37	17	2-خبر
10.53	08	3-مقال تحليلي
07.89	06	4-تعليق
07.89	06	5-تقرير
07.89	06	6-حديث
06.58	05	7-تحقيق
06.58	05	8-بريد القراء
03.95	03	9-افتتاحية
100	76	المجموع

يوضح الجدول رقم (57) مدى اهتمام صحيفة "Le Monde" في عرضها لرسالتها الإعلامية في قوالب صحفية عديدة ومتنوعة أثناء تناولها لقضية الإسلام والمسلمين بعد أحداث 11 سبتمبر، وهذا التنوع في القوالب الصحفية له ما يبرره في الجريدة، وهو خدمة قراءها باعتبارها صحيفة عالمية توزع في أكثر من 120 دولة.

ويتصدر هذه القوالب مقال الرأي بنسبة 26.32% بتكرار 20 وحدة، فهذا النوع الصحفي يعرض ويشرح ويناقش الأحداث مما يساعد على توضيح الرؤية والقراءة الصحيحة لهذه الأحداث، ويأتي في المرتبة الثانية الخبر

الصحفي بنسبة 22.37% بتكرار 17 وحدة الذي يعدّ أهم وأبرز فنون الإعلام الصحفي تأثيرا في الرأي العام، ويليه المقال التحليلي بنسبة 10.53% بتكرار 08 وحدات.

وهذا القالب الصحفي يعالج القضية بقدر كبير من الشمولية والعمق مستخدما أسلوب العرض والتحليل والتقييم والاستنتاج، هادفا إلى تقديم رؤية معمقة لهذه القضية وتطوراتها، والكشف عن أبعادها ودلالاتها المختلفة، أما الحديث الصحفي والتعليق والتقرير، فقد سجلوا نفس النسبة قدرت بـ 07.89% بتكرار 06 وحدات. وكذلك سجل كل من التحقيق وبريد القراء نفس النسبة بلغت 06.58% بتكرار 05 وحدات، وأضعف نسبة سجلت في المقال الافتتاحي قدرت بـ 03.95% بتكرار 03 وحدات.

الجدول رقم (58): يوضح تكرارات فئة الأشكال والقوالب الصحفية ونسبها المئوية في الصحفتين

نسبة الظهور في الصحفتين		Le Monde		Le Figaro		الأشكال الصحفية
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
25.47	27	26.32	20	23.33	07	1-مقال رأي
11.32	12	07.89	06	20	06	2-حديث
20.75	22	22.37	17	16.67	05	3-خبر
12.27	13	10.53	08	16.67	05	4-مقال تحليلي
08.49	09	07.89	06	10	03	5-تقرير
04.72	05	03.95	03	06.67	02	6-افتتاحية
06.60	07	07.89	06	03.33	01	7-تعليق
05.66	06	06.58	05	03.33	01	8-تحقيق
04.72	05	06.58	05	00	00	9-بريد القراء
100	106	71.70	76	28.30	30	المجموع

يوضح الجدول رقم (58) الذي يمثل التحليل الكمي المقارن لفئة الأشكال والقوالب الصحفية في صحيفتي "Le Monde" و"Le Monde" التقارب النسبي في هذه القوالب المعتمدة وفي ترتيبها حسب أولويتها في اليوميتين، إذ أن النسبة الكلية لظهور هذه الفئة في الصحيفتين توضح مدى اهتمامهما بعرض مضمون الرسالة الإعلامية في قوالب متنوعة، إذ سجلت صحيفة "Le Monde" نسبة معتبرة قدرت بـ 71.70% بتكرار 76 وحدة، من ضمن 106 تكرار كلي، بينما صحيفة "Le Figaro" سجلت نسبة أقل تقدر بـ 28.30% بتكرار 30 وحدة.

أما إذا عدنا إلى نسبة ظهور الفئة في الصحيفتين نجد أن كلتا الصحيفتين عرضتا قضية الإسلام والمسلمين بعد أحداث 11 سبتمبر في قوالب عديدة ركزت على مقال الرأي الذي تبرز فيه الصحيفتان مختلف الآراء لشخصيات عديدة حول أحداث الحادي عشر من سبتمبر وعلاقة الإسلام والمسلمين بها، فقد بلغت نسبة هذا القالب في الفئة 25.47% بتكرار 27 وحدة، ثم يأتي الخبر الصحفي في المركز الثاني باعتباره المادة الخام لكل القوالب الأخرى بنسبة 20.75% بتكرار 22 وحدة، أما المقال التحليلي فقد جاء في المرتبة الثالثة، وذلك لتوضيح وشرح وتفسير الحدث للقارئ، حيث تسعى الصحيفتان إلى إقناع جمهورهما بطرحهما، وبطريقة عرضهما للحدث، كما تسعيان إلى تحقيق حق الجمهور في إعلام شامل وإحاطته بما يمكن أن يفهمه من هذا الحدث البارز بالشرح الذي تضمنته مقالاتهما التحليلية التي جاءت بنسبة 12.27% بتكرار 13 وحدة.

وجاء الحديث الصحفي في المركز الرابع بنسبة 11.32% بتكرار 12 وحدة، يليه التقرير بنسبة 08.49% بتكرار 09 وحدات، ثم التعليق الصحفي

بنسبة 06.60% بتكرار 07 وحدات والتحقيق بنسبة 05.66% بتكرار 06 وحدات، وأضعف نسبة مسجلة في الافتتاحية وبريد القراء قدرت بـ 04.72% بتكرار 05 وحدات، وذلك لأن الافتتاحية مقال مركز ومختصر، بالإضافة إلى كونه مقالا واحدا يتصدّر صفحات الجريدة، أو يكون في الصفحات الداخلية مثلما هو الأمر بالنسبة للصحيفتين -عينة الدراسة-، كما نسجل غياب اهتمام صحيفة "Le Figaro" ببريد القراء، رغم أنه القلب الذي يفتح المجال للقراء للإدلاء بآرائهم حول هذا الحدث العالمي.

ج- فئة أساليب ووسائل الإقناع:

الجدول رقم (59): يوضح تكرارات فئة أساليب ووسائل الإقناع ونسبها

المثوية في صحيفة "Le Figaro"

النسبة %	التكرار	أسلوب الإقناع
45.80	120	1- الاستمالات العاطفية
45.04	118	2- الأسلوب المباشر (العقلي)
09.16	24	3- الاستدلال بالمصادر والمراجع لتأكيد الأقوال
100	262	المجموع

يبرز الجدول رقم (59) اهتمام صحيفة "Le Figaro" بفئة أساليب ووسائل الإقناع، ويظهر تركيز اهتمامها على الاستمالات العاطفية التي احتلت المرتبة الأولى بالمقارنة مع باقي الوسائل بنسبة 45.80% بتكرار 120 وحدة، وذلك لأهمية هذا الأسلوب في الفترة المعالجة المتمثلة في أحداث 11 سبتمبر، إذ أنّ هذه الاستمالات العاطفية تصنع نوعا من الانفعالات في وجدان الجمهور وتحركه نحو الغاية المستهدفة، رغم ذلك لم تهمل الصحيفة الأسلوب

(الفصل الرابع).....(التحليل الكمي والمقارن لمحتوى الصيغتين) Le Monde، Le Figaro.

المباشر المتقارب كثيرا في النسبة مع أسلوب الاستمالات العاطفية، حيث بلغ 45.04% بتكرار 118 وحدة، أما آخر نسبة سجلت في الاستدلال بالمصادر والمراجع بلغت 09.16% بتكرار 24 وحدة، وهي نسبة معتبرة لا يستهان بها باعتبار الصحيفة يومية وليست كالأسبوعية التي تتوفر على الوقت الكافي للبحث عن الأدلة والحجج.

الجدول رقم (60): يوضح تكرارات فئة أساليب ووسائل الإقناع ونسبها المثوية في صحيفة "Le Monde"

النسبة %	التكرار	أسلوب الإقناع
59.17	200	1-الأسلوب المباشر (العقلي)
35.50	120	2-الاستمالات العاطفية
05.33	18	3-الاستدلال بالمصادر والمراجع لتأكيد الأقوال
100	338	المجموع

يتضح من الجدول رقم (60) أنَّ صحيفة "Le Monde" أولت اهتماما كبيرا للأسلوب المباشر في توجيه رسالتها الإعلامية للرأي العام الذي بلغ أعلى نسبة قدرت بـ 59.17% بتكرار 200 وحدة، أي أكثر من النصف، ويبرر هذا بتوجه الصحيفة فهي وسطية معتدلة، إذ تميل إلى عدم الإثارة في عرض الأخبار ومعالجة مختلف القضايا سواء في الرياضة أو الموضة أو السياسة، كما أنَّ الصحيفة تحرص إجمالا على ألا تشكل رد فعل عاطفي للحدث، فتحرص على قراءته بصورة موضوعية وهادئة على ضوء فهم السياق العام حسب الظاهر، أما الاستمالات العاطفية، فقد جاءت في المرتبة الثانية بنسبة 35.50% بتكرار 120 وحدة، وهي نسبة معتبرة بالمقارنة مع النسب المسجلة

الفصل الرابع.....التحليل الكمي والمقارن لمتنّي الصّحيفتين Le Monde و Le Figaro.

في الأسلوب المباشر، وأقل نسبة سجلت في أسلوب الاستشهاد بالمصادر والمراجع مقدرة بـ 05.33% بتكرار 18 وحدة، وهي نسبة ضعيفة جدا بالمقارنة مع الأسلوبين السابقين.

الجدول رقم (61): يوضح تكرارات فئة أساليب ووسائل الإقناع ونسبتها المئوية في الصّحيفتين

أسلوب الإقناع	Le Figaro		Le Monde		نسبة الظهور في الصّحيفتين	
	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %
1-الأسلوب المباشر (العقلي)	118	45.04	200	59.17	318	53
2-الاستمالات العاطفية	120	45.80	120	35.50	240	40
3-الاستدلال بالمصداقية والمراجع لتأكيد الأقوال	24	09.16	18	05.33	42	07
المجموع	262	43.67	338	56.33	600	100

نلاحظ من خلال الجدول رقم (61) والخاص بالتحليل الكمي المقارن لفئة وسيلة الإقناع في صحيفتي "Le Figaro" و "Le Monde" مدى اهتمامهما بأساليب ووسائل الإقناع في عرض رسالتهما الإعلامية لتحقيق التأثير المطلوب في الرأي العام، إذ تنوعت هذه الأساليب بين الأسلوب المباشر الذي يخاطب العقل، والاستمالات العاطفية التي تخاطب المشاعر، والاستشهاد بالمصادر والمراجع التي تؤكد أفكارهما، إذ أنّ النسبة الكلية

الفصل الرابع:.....التحليل الكمي والمقارن لعمدتي (الصحيفتين) Le Monde، Le Figaro.

لظهور الفئة في صحيفة "Le Monde" أعلى من النسبة المسجلة في صحيفة "Le Figaro" إذ بلغت 56.33% بتكرار 338 وحدة من ضمن 600 تكرار كلي، في حين سجلت يومية "Le Figaro" نسبة أضعف بلغت 43.67% بتكرار 262 وحدة.

وإذا عدنا إلى النسبة الكلية لظهور الفئة في الصحيفتين، نجد فيهما اختلافا طفيفا في ترتيب هذه الأساليب والوسائل حسب أولوليتها بالنسبة لكل جريدة، فالأسلوب المباشر جاء في المرتبة الأولى بنسبة 53% بتكرار 318 وحدة، بينما جاءت الاستمالات العاطفية في المركز الثاني بنسبة 40% بتكرار 240 وحدة، أما أسلوب الاستدلال بالمصادر والمراجع فقد جاء بنسبة ضعيفة جدا بالمقارنة مع الأسلوبين السابقين قدرت بـ 07% بتكرار 42 وحدة.

من خلال بيانات التحليل الكمي لصحيفتي "Le Monde" و "Le Figaro" والمقارنة بينهما يتبين لنا أن الصورة التي تعكسها صحيفة "Le Figaro" عن الإسلام سلبية ومشوهة، والتي تتمثل في أن الإسلام دين عنف وإرهاب، وأنه يدعو للجهاد ويقدمه من خلال مصادر تشريعه، وبالتالي ترى أن الإسلام كان وراء أحداث 11 سبتمبر 2001، كما تعكس الصحيفة صورة سلبية عن المسلمين بوصفهم بشتى الأوصاف التي تثير الخوف والاشمئزاز منهم لدى الرأي العام الفرنسي، كما حذرت من خطر الوجود الإسلامي في فرنسا على قيم المجتمع الفرنسي وأفراده.

بينما قدمت صحيفة "Le Monde" الإسلام في صورة أكثر اعتدالا وفضلت الحياد في أغلب الأحيان وركزت على إبراز المسلمين خاصة المتطرفين منهم في صورة سلبية وحملتهم مسؤولية تفجيرات نيويورك

الفصل الرابع.....التحليل الثمي والمقارن لاحتوى الصيغتين Le Monde و Le Figaro

وواشنطن، وهما صورتان متشابهتان، إلا أن الصورة الأولى أكثر سلبية من الثانية، لأنها جمعت بين الإسلام كدين وتصرفات المسلمين في كفة واحدة.

الفصل الخامس:

التحليل النوعي لمحتوى

"Le Monde" و "Le Figaro"

يستعرض هذا الكتاب فصلا مهما يعتمد على المعرفة النوعية المتعلقة بشكل ومضمون الموضوع واتجاهات المحتوى للمعالجة الصحفية لموضوع الدراسة. والتحليل النوعي، يرتبط ارتباطا عضويا بسابقه التحليل الكمي، ذلك أن تحليل الوحدات الفكرية، وتحديد اتجاهها يعطينا مدلولها النوعي والكمي في الوقت ذاته.

والباحث في هذا الصدد يتجاوز حدود الإحصاء للظاهرة، ويقوم بالتحليل الوصفي الدقيق في كل فئة من فئات التحليل، واستخراج أجزاء داخلية من المضمون، إذ من المعلوم كما يقول الباحث رشدي طعيمة بأن «المواضيع المستقاة من مضمون المادة محللة هي أجزاء داخلية مقسمة إلى مواضيع وعناصرها»⁽¹⁾.

ومن خلال النص المجزء إلى مواضيع، يتحدد مستوى الصورة المعد أو المبلور، والمقصود به ما أعده وبلوره المرسل، وهذا بعد تحديد المواد والعناصر الموضوعية، وصولا إلى استخلاص الصور المقولية المنسوبة، التي تعني وتشمل الأحكام والصفات والتقديرات العامة والمتكررة ذات الدلالة الإيجابية أو السلبية التي تنطبق على جماعات بأكملها أو جزء منها⁽²⁾.

إن التعميم والتكرار والدلالات المستنتجة المنطبقة على الجماعات هي العناصر المكونة للصورة المقولية بالمعنى الجاري.

ولأغراض منهجية، فقد حاولنا تحليل فئات الموضوع (ماذا قيل؟)، ثم فئات

⁽¹⁾-رشدي طعيمة: تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، مفهومه، أسسه، استخداماته، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1987، ص169.

⁽²⁾-مارلين نصر: مرجع سابق، ص20.

الشكل (كيف قيل؟)، تحليلًا نوعيًا وفقًا للاستنتاجات الكمية التقديرية، مع دمج الفئتين (الموضوع والاتجاه) في إطار التحليل لصعوبة الفصل بينهما في التحليل النوعي عكس الكمي، وكذا تخصيص فئة السمات للمسلمين.

أولاً: نتائج التحليل النوعي للصحيفتين والمقارنة بينهما

1- فئة المضمون

أ- فئة الموضوع والاتجاه:

- قبل أحداث 11 سبتمبر: إذا عدنا إلى فترة ما قبل أحداث 11 سبتمبر ابتداءً من 01 إلى 10 سبتمبر وهي فترة تدخل ضمن عينة الدراسة، نجد أن اهتمام الصحيفتين بشؤون الإسلام والمسلمين كان موجوداً، فقد عرضت اليوميّتان قضية الروائي ميشال هويلباك Houellebecq Michel بإسهاب كبير، وهذه القضية تتمثل في إهانات كاتب فرنسي للإسلام في كتابه الجديد "المنصة Plate forme" الذي أثار استياء كبيراً وسط الجالية المسلمة في فرنسا.

وذكرت الصحيفتان أن الروائي هويلباك علق مطولاً في المجلة الأدبية الشهرية "Lire" على المواضيع التي يعالجها كتابه الجديد، وقال: «إن أكثر الأديان غباءً هو الإسلام» ويضيف: «لقد أصبت بانهيار حقيقي لدى قراءة القرآن»⁽¹⁾.

وتذكر أيضاً صحيفة "Le Monde" تصريحات هويلباك لمجلة "Lire" قوله: «كنت قد تلقيت نوعاً من الرسالة السلبية في سيناء، المكان الذي تلقى فيه موسى الوصايا العشر»، يصرّح الكاتب «فجأة أحسست برفض كلي للذين

(1)- Houellebecq, Les associations musulmanes déboutées, Le Figaro, N°17753, vendredi, 07 Septembre 2001, P8.

يؤمنون بإله واحد، والدين الأكثر غباءً هو الإسلام، لقد أصبت بانهيار... انهيار حقيقي لدى قراءة القرآن»⁽¹⁾.

وتضيف الصحيفة، يقول بطل هذه الرواية واسمه ميشال الذي اغتيلت رفيقته من طرف إرهابيين إسلاميين: «الإسلام قام بتدمير حياتي، والإسلام الشي الذي أقدر على كرهه بشدة (...) في كل مرة أعلم فيها بأن إرهابي فلسطيني، أو طفل فلسطيني، أو امرأة حامل فلسطينية، كانت قد اغتيلت بالرصاص في قطاع غزة، يعتريني شعور بالسروور والحماس لفكرة نقصان مسلم واحد».

ويوضح هويلباك «إنه شيء عادي أن تكون لبطل روايته الرغبة في أن يقتل أكبر عدد ممكن من المسلمين ... نعم ... نعم ... يوجد ذلك الانتقام، الإسلام هو دين خطير»⁽²⁾.

وتذكر اليوميتان أن جمعيات إسلامية في فرنسا رفعت دعوى قضائية ضد ميشال هويلبيك وضد مجلة "Lire"، ولكن دعوتهم مردودة بحجة حرية الصحافة، وحرية التعبير، وبحجة أن الضرر الذي التمسته الجمعيات الإسلامية هو افتراضي، بل أكثر من ذلك سخر القضاء الفرنسي برفع مثل هذه القضية، واعتبرها تفكير لنقاش الأفكار.

إن الحديث عن كتاب ميشال هويلبيك في أكثر من أربع أنواع صحفية، وفي يوميتين إخباريتين، هذا فضلا عن التصريحات التي أدلى بها المؤلف للمجلة الشهرية "Lire" واستضافته في قناة "France 02" التي علقت عليه بأنه مؤلف

(1)-Savigneau Josyane, Les Propos de Michel Houellebecq sur l'Islam, suscitent l'indignation, Le Monde, N°17605, Lundi, 03 Septembre, 2001, P20.

(2)-Salles Alain, Des associations Musulmanes veulent poursuivre en justice Michel Houellebecq, Le Monde, N°17610, Samedi 08 septembre 2001, P32.

قدير، وعلى كتابه بأنه فريد من نوعه، لهو تشهير للمؤلف وكتابه الذي يحتوي على أفكار تشوه صورة الإسلام في فرنسا وفي العالم، وتشكل رأي عام فرنسي معادي للإسلام وللجالية الإسلامية بفرنسا.

وقامت صحيفة "Le Monde" بنشر موضوع لكتابه "Ternisien Xavier" بعنوان "القرآن محل مساءلة"، هذا النص أثار الكثير من ردود الأفعال في وسط الجالية الإسلامية، لأن المؤلف عدّد أطروحات لباحثين والتي تشترك كلها في بث الشك في أصالة كتاب المسلمين المقدس (القرآن الكريم)، ويقول الكاتب في مقدمة هذا التحقيق الصحفي: «بالنسبة للمسلمين القرآن كلمة الله "غير المخلوقة" أوحى بها مباشرة بلغة عربية لا يمكن تقليدها، لكن الاكتشافات الأخيرة وضعت هذا الاعتقاد محل مساءلة، فهذا النص (القرآن) قد عرف تطورات عبر الزمن، مما يترتب عنهم قراءة تاريخية قد لا تروق لدعاة الإسلام المتشددين»⁽¹⁾.

ويستدل الصحفي في تحقيقه بمخطوط قديم، عثروا عليه في اليمن أثناء ترميمهم الجامع الكبير، ويقول: «أقنع مدير متحف الآثار اليمنية جامعي ألماني الدكتور "Gerd Rüdiger Puin" بالاهتمام بالموضوع، واكتشف الدكتور الأوراق هي مخطوطات عربية جد قديمة للقرآن». ويضيف: «يشك الدكتور Puin بأن السلطات اليمنية عرضت المكرو فيلم للضوء قصد إتلافه، لأن هذه الأوراق تخفي حقيقة وهي أن القرآن عرف تطورات، وهي الفرضية التي لا يمكن أن تجد قبولاً لدى الإسلام السني، فقد قارن الدكتور Puin نسخة من المخطوطات اليمنية مع نسخة من القرآن اشتراها من القاهرة، فوجد أن

(1)-Ternisien Xavier, Le coran en question, Le Monde, N°17609, Vendredi 07 septembre 2001, P13.

المخطوط كُتب بطريقة حجازية ناقصة»⁽¹⁾.

ويضيف الصحفي دليلاً آخر في تحقيقه، إذ يقول: «الباحثون الذين يدرسون النصوص القرآنية يعرفون جيداً أنهم قد يثيرون عداوة العديد من المؤمنين، ومع ذلك فهناك مجموعة قليلة من المفكرين المسلمين الذين بدأوا في وضع أسس القراءة الحديثة "للقرآن"، حيث ظهر كتاب عام 2000 "هل القرآن أصلي؟" للكاتب الجامعي التونسي "منذر صفر"، واستتج في كتابه أنّ محمداً لم يتلق إملاء وإنما وحيًا وإلهامًا، ويعتبر القرآن الحالي تطورًا واختلافات طرأت في الزمن، ويتأسف الكاتب في النهاية للتأخر الذي سجله النقد التاريخي للنصوص القرآنية»⁽²⁾.

إن هذا التحقيق الصحفي يشكك في صحة القرآن الكريم، الكتاب الذي يقدسه أكثر من مليار مسلم في العالم، كما يقدم صورة سلبية عن المسلمين الذين يرفضون فرضية تطور القرآن والنقد التاريخي للنص القرآني، ويعتبرهم متشددين وأصوليين، وبهذا يشوه الصحفي صورة الإسلام والمسلمين بـث الشك في أصل القرآن وبوصف المسلمين بالتشدد، كما أحدث ارتباكاً كبيراً في وسط الجالية الإسلامية بفرنسا.

أما عن صورة الإسلام والمسلمين بعد 11 سبتمبر، أي من 11 تاريخ وقوع الحادث إلى 30 سبتمبر نستنتجها من خلال التحليل النوعي لفئات الموضوع وعناصرها لكل صحيفة ثم المقارنة بينهما.

(1)-Ibid, P13.

(2)-Ternisien Xavier, Op. Cit, P13.

صحيفة "Le Figaro":

1- علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب: تظهر المقالات الصحفية والمواضيع المنشورة في يومية "Le Figaro" حول موضوع "علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب" كثرة مستقلة في إطار الحدث الكلي لقضية الإسلام والمسلمين بعد 11 سبتمبر اهتماما كبيرا بهذه الفئة.

أ- الإسلام كان وراء أحداث 11 سبتمبر: نكتشف في مضمون الموضوع واتجاه المحتوى العلاقة الارتباطية التي تبديها الوسيلة حول الإسلام كدين سماوي، وأعمال العنف والإرهاب التي تقوم بها جماعة متطرفة تدعي انتسابها للإسلام، فعرضت الصحيفة الإرهاب وكأنه ظاهرة إسلامية بحثة، وخصصت سلسلة لدراسة الإسلام باعتباره المتسبب في هذه الأحداث بعنوان "سلسلتنا حول طبيعة وقيم الديانة الإسلامية".

إذ يصف "Michèle Tribalat" أحداث 11 سبتمبر بأنها اعتداءات إسلامية، فيقول: «بعد الاعتداءات الإسلامية على الولايات المتحدة تساءلنا عن علاقة الإسلام بذلك، وقيل لنا لا للخلط، فالإسلام دين سلام وتسامح، إننا نأمل ذلك حقا، ولكن هل يجب الوقوف عند هذا الحد؟»⁽¹⁾.

ويحمل هذا الكاتب الإسلام المسؤولية كاملة في تفجيرات 11 سبتمبر، ووظف استمالة التخويف بشكل ظاهري فاعل لتشكيل صورة سلبية عن الإسلام في قوله: «يجب أن نبحت جيدا على ما قد يكون في الإسلام قادرا على توليد مثل هذا الوحش الضخم، الذي ترك له حيازة المجال والأحداث، فله المسؤولية الكاملة في الأحداث، إذا كان علينا نحن في الغرب أن نصحح من مواقفنا التي

(1) Michèle Tribalat, Sortir des amalgames, Le Figaro, N°17765, Vendredi 21 septembre 2001, P16.

قد تكون غير لائقة في أحيان كثيرة اتجاه الإسلام، فعلى الإسلام كذلك أن يراجع نفسه»⁽¹⁾.

لم تفرق صحيفة "Le Figaro" بين الإسلام كدين وانحرافات بعض المتطرفين، وفي هذا السياق يقول علي ماهر السيد سفير مصر بفرنسا: « Le Figaro وبقلم Max Clos طرح سؤال هل يمكن إدانة الإسلام؟ وبدون تردد قدم جوابا إيجابيا بعد هذه المجزرة الرهيبة التي ارتكبت في الولايات المتحدة، هذه الإدانة كانت خاصية الرد العميق عبر العالم»⁽²⁾.

وفي حديث صحفي أجرته اليومية مع المستشرق الفرنسي "ماكسيم رودنسون" للمقارنة بين الإسلام والشيوعية يعرف الإسلام بقوله: «الإسلام هو عالم مليء بأفكار جد مختلفة، وأحيانا متضادة خاضعة لتيارات مختلفة، وهو نوع من النشاط الإيديولوجي، وهناك تشابه كبير بين الإسلام والشيوعية التي تعتبر نوعا متطورا من الإسلام»، ويضيف قائلا: «بعد الأحداث الأخيرة، كانت الرغبة كبيرة في وصف الإسلام بالبربرية»⁽³⁾.

وبهذا تقدم الصحيفة الإسلام بصورة سلبية، وأنه كان وراء تفجيرات نيويورك وواشنطن.

ب-القرآن يقدس الجهاد ويدعو له: تؤكد الصحيفة أن الإسلام له علاقة مباشرة بهذه الأحداث باعتبار مصادر تشريعه (القرآن والسنة) التي تدعو للجهاد

(1)-Michèle Tribalat, Op. Cit, P16.

(2)-Aly Maher Elsayed, Une foi injustement critiquée, Le Figaro, N°17764, Jeudi 20 septembre, P15.

(3)-Alexis Lacroix, Maxim Rodinson, Islam et communisme une ressemblance frappante, Le Figaro, N°17771, Vendredi 28 septembre 2001, P14.

وتصرّح به ضد الغرب، يقول "Alexandre Del Valle": «ثم إن القرآن والحديث يصرّح جهرًا بالحرب المقدسة، بما أنّ هذا الجهاد يعتبر الوسيلة الطبيعية للتوسع في الإسلام، فإن محمد نفسه شارك تقريبًا في 80 غزوة، كما أخذ غنائم الحرب من الكفار»⁽¹⁾.

واستدل هذا الكاتب بآيات قرآنية لتأكيد أقواله عن الجهاد وليوضح أن القرآن فعلاً يدعو إلى

القتل والعنف، فيقول: «إن القتال في القرآن يسمى سبيل الله والمجاهدين الذين يلقون حتفهم يسمون "شهداء الإيمان". القرآن مليء بالسور التي تدعو إلى الحرب ضد اليهود والمسيحيين الذين لم يذعنوا، وكذا المشركين □ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ □⁽²⁾. ويضيف قائلاً: «ولأن الجهاد مبني على شرعية دينية مما جعله الخط الأساسي للإسلاميين المعاصرين المودودي، البنا، قطب، كشك، فرج، أسامة بن لادن»⁽³⁾.

وبهذا تقدم الصحيفة القرآن بصورة في غاية السلبية، حيث اعتبرته مصدراً للعنف والإرهاب، مما جعل الرأي العام الفرنسي يبحث عن مكنم الخطر في هذا القرآن، وتؤكد الصحيفة ذلك في قولها: «صحيح بأن المجتمع الفرنسي يتساءل عن نص القرآن، ومبيعات الكتاب المقدس للإسلام زادت بسرعة فائقة، نبحث لفهم إذا كان يحتوي بداخله جرائم هذا العنف الأعمى»، وتزيد

(1)-Alexandre Del Valle, Les bases du terrorisme islamiste, Le Figaro, N°17768, Mardi 25 septembre 2001, P17.

(2)-سورة التوبة، الآية: 29.

(3)-Alexandre Del Valle, Op. Cit, P17.

الصحيفة في تأكيد هذه الصورة السلبية وترسيخها في الأذهان بقولها: «آلاف الفرنسيين الذين اشتروا القرآن منذ الاعتداءات يستغربون من وجود دعوات إلى الجهاد أو الحرب المقدسة»⁽¹⁾.

ج- الخلط بين الإرهاب والإسلام: رغم أن الصحيفة ذكرت في أكثر من موضع تصريحات الرئيس الفرنسي "جاك شيراك" ورؤساء الدول الخمسة عشرة الأوروبية التي ترفض الخلط بين الإرهاب والعالم الإسلامي، إلا أنها في مواضع أخرى تذكر أن رفض هذا الخط يعيق البحث عن علاقة الإسلام بالإرهاب، حيث يقول "Luc de Barochez- Philippe Gelie" عن تصريحات الدول الخمسة عشر الأوروبية «بتعبيرهم عن تضامنهم الشيط، الخمسة عشر يريدون إسماع صوتهم عن اختلاف رؤيتهم، إنهم ينتظرون خاصة من الولايات المتحدة أن تحترم كلية حساسية الدول الإسلامية»، "نرفض علينا كل خلط بين الإرهابيين والمتعصبين والعالم العربي والإسلامي، صرّح بذلك شيراك ليس بكفاح الغرب ضد الإرهاب، لكنه كفاح العالم ضد الإرهاب"⁽²⁾.

بينما ينقض "Michèle Tribalat" هذه الفكرة في قوله: «يجب علينا رفض أن يكون الخوف من الخلط يمنعنا من التفكير إن العبارة المحذرة "حذاري من الخلط" هي في حد ذاتها خلطاً كبيراً، وكأن كل نقد يوجه للإسلام لا يأتي إلا من كرهه لهذا الأخير، يجب أن نتجاوز هذا الممنوع ونتساءل على ما قد يكون في الإسلام ما من شأنه أن يغذي الإرهاب»⁽³⁾.

(1)-Le grand malaise des musulmans de France, Le Figaro, N°17765, Vendredi 21 septembre 2001, P12.

(2)-Luc de Barochez, Philippe Gelie, Les quinze ligittiment la riposte Américaine, Le Figaro, N°17766, Samedi 22 Septembre 2001, P11.

(3)-Michèle Tribalat, Op. Cit, P16.

وهنا تظهر قيمة السلبية واضحة تجاه الإسلام الذي اعتبرته الصحيفة مسؤولاً عن بروز ظاهرة الإرهاب ومغذياً لها.

د-الجهاد يولد العنف والإرهاب: عندما أصبحت أفكار الحرب والعنف مرادفة للإسلام، أصبح الجهاد أو الحرب المقدسة المسوّغ الإسلامي للحرب والعنف واخترعت وسائل الإعلام الفرنسية من بينها "Le Figaro" الفكرة التي مفادها أنّ الجهاد نوع من الواجب الديني، الذي تبرزه بمعنى العنف والقتل، وفي هذا السياق يقول "Maxim Rodinson" «الجهاد دعاية يلجأ إليها عند الضرورة للعنف المسلح... الجهاد أو الحرب المقدسة أدى إلى جحيم 11 سبتمبر 2001»⁽¹⁾. ولم يوضح "Maxim Rodinson" أنّ هذه الضرورة هي في حالة الدفاع عن النفس فقط.

ويستدل "Michèle Tribalat" في حديثه عن خطورة الجهاد بمواقع إسلامية، ويعمم حديثه على كل شاب مسلم، فيقول: «ثم قد نضيف بالحديث عن الخطابات المشجعة على الحرب ضد الغرب الكافر في أسلم تسلم، أو في المركز الإسلامي لجنيف، حيث نجد لغة هي عموماً نفسها المستعملة في موقع STcom.net، ويضيف: العبارة تؤجج حماس الشباب المسلم الذي يشارك في منبر STcom.net لنستمع إلى ما يقوله أحد الشباب (إننا نحتاج لقيادة ولأماكن للتدريب، الجهاد بالنسبة إليّ في كل الجبهات كل المقاومات التي تنظم ضدّ عدو هو واحد سواء في فلسطين، الشيشان، أفغانستان... إلخ. إنها الصهيونية)»⁽²⁾.

ويتجاهل الكاتب أنّ ما كان في الشيشان وأفغانستان وما يحدث الآن في

(1)-Alexis Lacroix, Op. Cit, P14.

(2)-Michèle Tribalat, Op. Cit, P16.

فلسطين هو دفاع عن النفس والوطن، فهو يخلط بين العدوان وبين حق الدفاع عن النفس.

تربط "Le Figaro" بين أحداث 11 سبتمبر وأحداث الجزائر في التسعينيات، كدليل على أنّ الجهاد يولد العنف والإرهاب، يقول "Alexandre Del Valle": «فمقتل الرهبان السبعة في مصيدة تبخيرين (الجزائر) في 21 ماي 1996 من طرف قائد الجيا (GIA) يعتمد على هذا الأصل الشرعي⁽¹⁾.

إن المصادر الإسلامية تعطي معنى آخر لكلمة الجهاد ذو الأهمية وهو الجهاد في سبيل الله الذي له معنيان في الإسلام، فهو جهاد الفرد في سبيل الله للتغلب على غرائزه، والسيطرة على شهواته، فالإنسان ينزع إلى الغرور بنفسه، وإلى السيطرة على محيطه وعلى غيرهم من البشر واستغلالهم، فالجهاد الأكبر يكون ضد هذه النزعات، وأما الجهاد الأصغر فهو الجهاد نيابة عن المجموعة للدفاع عنهم، فالإنسان له الحق في الدفاع عن حياته وماله، ويجب عليه إعداد نفسه للقيام بذلك حتى وإن كان كانت وسائل الإعلام الغربية سريعة في نقل إعلان "الحرب المقدسة" كلما قامت مجموعة إسلامية بذلك فإن الدين الإسلامي لا يقرّ مثل هذه الأعمال الشنيعة⁽²⁾.

هـ-الإسلام مناهض للعصرنة والامبريالية: تبرز الصحيفة في هذا العنصر صورة سلبية أخرى للإسلام، والمتمثلة في الجمود ورفض العصرنة ومحاربة الإمبريالية، وتعتبرها صفات جوهرية في الإسلام تؤدي على العنف والتطرف ضد الغرب، حيث يقول "François Burgat": «... في الأخير اعتبرنا مرارا بأن كل خطاب يتسخدم فيه ألفاظ القاموس الإسلامي فإنه مخالف لما تحويه

(1)-Alexandre Del Valle, Op. Cit, P17.

(2)-أنصر حسن: مرجع سابق، ص 99.

العصرنة الغربية من قيم العالمية»، ويؤكد الفكرة قائلا: «فقيم العصرنة هي بدون شك مردودة بأقل مما هي مكتوبة من جديد بمصطلحات نظام الترميز الإسلامي»⁽¹⁾.

وفي نفس السياق، طريح "Alexis Lacroix" سؤالاً مفاده: هل نحن نشهد طلاق بين العالم العربي الإسلامي والعصرنة؟ ويجيب "Maxim Rodinson" بقوله: «إن النشاط المسلمين يزعمون أنهم يكرسون حداثة بديلة عن تلك الموجودة في الغرب، ولكنني لا أعتقد أن يكون هذا صحيحاً، إن وجود صراع دائم بين الإسلام والحداثة أمر غير مشكوك فيه»⁽²⁾.

و-الإرهاب الإسلامي: تقرر "Le Figaro" في هذا العنصر الإرهاب بالإسلامي، وتنسبه إلى دين سماوي بريء من انحرافات بعض الناس، مما يثبت تحيز الصحيفة ضد الإسلام، حيث يعرفه "Jean Pierre Chevenement" بقوله: «الإرهاب الإسلامي هو عبارة عن شبكات عالمية تستند على أفغانستان، ويتسفيد من مساعدات عديدة في الباكستان وفي العربية السعودية، من الواجب أن نكون قاسيين مع الإرهاب ومع مسبباته»⁽³⁾.

وبهذا تورد الصحيفة صورة سلبية عن الإسلام، فاعتبرته مصدراً للإرهاب، بل من صفاته الجوهرية.

ز-المدارس القرآنية والجامعات الإسلامية تصنع الإرهاب: لم تهتم الصحيفة كثيراً بهذا العنصر، إلا أنه ورد في أكثر من موضع، حيث يقول "Alexandre Del

(1)-François Burgat, Les islamistes ne sont pas seulement les fous de dieu, Le Figaro, N°17770, Jeudi 27 septembre 2001, P16.

(2)-Alexis Lacroix, Op. Cit, P14.

(3)-Jean Pierre Chevenement, Face au défi du terrorisme, Le Figaro, N°17764, Jeudi 20 Septembre 2001, P14.

Valle: «لكن الأصول العميقة للفاشية الإسلامية تكمن في أسس المعتقدات الإسلامية التي تدرس في كبرى الجامعات الإسلامية عبر العالم، وبقيت ثابتة على الحال الذي كانت عليه منذ القرن الحادي عشر»⁽¹⁾، وبهذا يقدم صورة مشوهة عن الإسلام باعتبار أسسه المبنية على العنف والتي تدرس للطلبة.

2- الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب:

أخذ هذا الموضوع حيزا لا بأس به في طرح صحيفة "Le Figaro" وتصويرها لموضوع الإسلام والمسلمين بعد أحداث 11 سبتمبر، وتبدو علاقة هذا الموضوع بالموضوع الكلي غير مباشرة، ولكن الصحيفة أعطته بعدا له علاقة بحدث التفجيرات ومن تسبب فيها، حيث كثر الحديث عن الصراع العالمي بين الإسلام والغرب بعد أحداث 11 سبتمبر، وبرزت أكثر نظرية صامويل هنتجتون في صراع للحضارات، الذي يرى أن الصراع الرئيسي سيكون بين الغرب ونوع من التحالف الكبير بين الحضارتين الإسلامية، والكونفوشيوسية (الصينية)، ووفقا لهذه الرؤية فإن الصراع الطويل بين الإسلام والغرب (المستمر منذ ثلاثة عشر قرنا) لهو في ذاته مؤشر على احتمال استمراره لفترة طويلة قادمة.

يقول في هذا الصدد "Jean d'Ormesson": «يقول كاتب في مجتمعنا "André Malraux" بأن القرن الواحد والعشرين سيكون دينيا أو لن يكون»⁽²⁾.

أ- 11 سبتمبر يؤكد صدام الحضارات: وربما كان أخطر من تعرض للإسلام وحاول أن يضرب في أصوله ما ذكره "فوكوياما" و"هانتجتون" من نظريات فمثلا حين حلل فوكوياما علاقة العالم الإسلامي بالغرب ذكر أن المشكلة بينهما

(1)-Alexandre Del Valle, Op. Cit, P17.

(2)-Jean D'Ormesson, Lettre ouverte au président Bush, Le Figaro, N°17760, Samedi 15 Septembre 2001, P10.

محصورة في مجموعة من الإرهابيين بل هي تتسع لتشمل عامة الراديكاليين الإسلاميين الذين وصفهم بالأصوليين الذين يرفضون الحداثة والعلمانية أما "هانتنجتون" فقد وصف في تحليله لأحداث 11 سبتمبر أنها تظهر عمق الفجوة بين الحضارتين الغربية والإسلامية، وبشر بالعديد من الحروب الدموية التي ستنشب على حدود المسلمين.

وقد ورد هذا الموضوع في الصحيفة بين التأييد والرفض، وفي أحيانا أخرى بالحياد، حيث طرحت سؤالا على "Maxim Rodinson" مفاده: هل نستطيع أن نتكلم عن صراع الحضارات؟ وأجاب: لقد كانت الحضارات دوما في مواجهة، يجدر بنا أن نصدق تنبؤات الأستاذ "هارفارد" بالجامعة الأمريكية تنبأ منذ خمس سنوات بصراع الحضارات بالرغم من الطابع المنتظم للتفكير "Samuel P. Huntington" فإنه أصاب الحقيقة أكثر من "Kepel"⁽¹⁾.

وبهذا يؤكد أن تنبؤات الأستاذ "هارفارد" و"صامويل هانتنجتون" قد وقعت في أحداث 11 سبتمبر، وهذا ما يؤكد "François Burgat" في قوله: «إن رسائل الجماعات التي اختارت منذ سنوات (الحركة المباشرة) تؤكد هذه الفرضيات في علاقة الشمال (اليهود-مسيحي) بالجنوب المسلم»⁽²⁾.

بينما يرفض "Bruno Etienne" هذا الصراع، ويشير إلى فهم خاطئ لهذه النظرية قائلا: «فيما يخص صدام الحضارات أشير إلى الذين لم يقرأوا جيدا "Samuel P. Huntington" بأنه ضد تدخل الدول الأمامية في هذا الصنف من الصراعات»، ويضيف: «... لكن يجب أن نكف عن جعل الإسلام والغرب في تقابل وتعارض، الغرب هم غربيون لأن نظامهم الفكري هو إغريقو-مسيحي،

⁽¹⁾-Alexis Lacroix, Op. Cit, P14.

⁽²⁾-François Burgat, Op. Cit, P16.

والمسلمين فهموا النظام الرأسمالي بشكل جيد»⁽¹⁾.

إلا أن الصحيفة تؤيد مقولة أن أحداث 11 سبتمبر دليل على صدام الحضارات.

ب-تطور الأحقاد بين الإسلام والغرب: أوردت الصحيفة في هذا العنصر صورة سلبية عن العالم العربي الإسلامي الحاقد على الغرب، حيث تفسر أحداث 11 سبتمبر بتلك الأحقاد المتراكمة ضد الغرب من المسلمين، وتؤكد هذا في سؤال طرحته على "Maxim Rodinson" قائلة: «ألا يعبر تدمير البرجين عن تفاقم العداء العربي الإسلامي تجاه الغرب؟ ويجب بقوله: «بدون شك، ولكن هذه الظاهرة ليست جديدة، فمنذ أوائل الإسلام وهذا في حياة محمد نفسه، وخصوصا بعد موته، وقعت هناك مجادلات كانت قد تؤدي إلى قتل المعارض، لأن الإسلام منذ بدايته وتوسعه فهم دوما بطريقة تختلف عن مؤسسه»⁽²⁾.

وبقوله هذا، أضاف "Maxim Rodinson" فكرة سلبية أخرى وهي أن الحقد صفة متجذرة في المسلمين منذ بداية الإسلام، ويبين "Jean Pierre Chevenement" خطورة هذا الحقد، ووجوب إيجاد الحلول له في قوله: «... يجب أن لا نسد الطريق في وجه التفكير العميق عن كيفية نزع فتيل كل هذه الأحقاد المتراكمة ضد الغرب، وبالخصوص ضد الولايات المتحدة»⁽³⁾.

ويُرجع "Michel Tribalat" هذا الحقد إلى القرآن والسنة في قوله: «عدة كتابات في المواقع الإسلامية بالإنترنت تتبنى خطابا ضد الغرب، وهذا الخطاب

(1)-Bruno Etienne, Intégristes, Vous avez des intégristes? Le Figaro, N°17769, Mercredi 26 Septembre 2001, P14.

(2)-Alexis Lacroix : Op. Cit, P14.

(3)-Jean Pierre Chevenement, Op. Cit, P14.

يجد تبريرا بصفة أو بأخرى في النصوص المقدسة (القرآن والسنة)»⁽¹⁾.

وبهذا قدمت الصحيفة الغرب بأنه ضحية الحقد الإسلامي، ونسيت الحقد المتبادل من الغرب ضد العالم الإسلامي، حيث يقول علي ماهر السيد سفير مصر بفرنسا: «يقول الجنرال شارون الوزير الأول الإسرائيلي: لكل له بن لادن خاصا به، بن لادننا نحن نسمى عرفات»⁽²⁾. وهذا تحريف كبير، وتشبيه كفاح الفلسطينيين من أجل استقلالهم وسيادتهم بعمل إرهابي.

ج- عودة الحرب الصليبية: لقد تحولت الحرب الباردة ضد الإسلام إلى حروب ساخنة، هذه الحروب وصفها بوش بأنها حملة صليبية، لكن مستشاريه لشؤون العلاقات العامة نصحوه وأخبروه أن هذا المصطلح سيجعل الأمر أصعب بعض الشيء على الدول الإسلامية المتعاونة مع أمريكا، فتوقف عن استعمال المصطلح، ولكن لم يتوقف عن الاستمرار في شن حربه الصليبية.

ترفض صحيفة "Le Figaro" هذا المصطلح نظرا للمخاطر التي يمكن أن يشكلها للغرب من طرف العالم الإسلامي، وخشية من تفاقم التهديد الإرهابي يقول "Thierry de Montbrial": «بعض المعلقين الأمريكيين والأوروبيين سرعان ما استخرجوا موضوع الصراع الصليبي للخير ضد الشر، لنحذر مثل هذا النوع من التنبؤات، إن وضع المسلمين كلهم في سلة واحدة سيؤدّ إحساسهم بالجهاد، وقد يهدد استقرار الدول المعتدلة كمصر، الأردن والمغرب»⁽³⁾.

ويذكر "Lambrochini Charles" أن الرئيس بوش أخطأ في إطلاقه لمثل هذه الاستعارات الحربية، وأنه لابد من استراتيجية لتفادي مخاطرها قائلا: «قبل

(1)-Michel Tribalat, Op. Cit, P16.

(2)-Aly Maher El Sayed, Op. Cit, P15.

(3)-Theirry de Montbrial, Les leçons de la Vulnirabilité, Le Figaro, N°17762, Mardi 18 Septembre 2001, P14.

الإعلان عن الهجوم، البيت الأبيض يحتاج لأعداد استراتيجية لكي لا يتحول (كفاح الخير ضد الشر) إلى حرب بين المسيحيين واليهود من جهة، ضد المسلمين من جهة أخرى، أو بين أغنياء الشمال ضد فقراء الجنوب»⁽¹⁾.

ويرى "Jean Jaques Mevel" أن الرئيس جورج بوش أدرك خطورة هذا المصطلح، فتراجع عنه فقال: «جورج بوش بنفسه رأى أنه من الواجب الرجوع إلى الوراء، وهذا منذ أيام، عندما قام بوصف الهجوم المستقبلي ضد أسامة بن لادن والإرهاب العالمي بـ"الحرب الصليبية"، لأن هذا القول فيه ذكريات سيئة للمسلمين»⁽²⁾.

د-الإسلام هو العدو الجديد بعد الشيوعية: أول من رفع شعار "الإسلام عدو بديل" هو "ديك تشيني" نائب الرئيس الأمريكي الحالي ووزير الدفاع حينذاك، وكان ذلك في منتدى الشؤون الأمنية الدولية الذي عُقد في ميونيخ عام 1991م، ولقي التعبير في ذلك الوقت ردود فعل شديدة في البلدان العربية والإسلامية تخوفت مما يعنيه الصدام الكامن وراء تلك الشعارات التي وصلت إلى مستويات مؤثرة في صناعة القرار السياسي.

وتبرز الصحيفة الإسلام في هذا العنصر في غاية السلبية، واعتبرته العدو البديل عن الشيوعية في سؤال طرحته على "Maxim Rodinson": «هل بزوال الشيوعية يظهر عدو جديد؟» ويجب بقوله: «انهيار الأنظمة الشيوعية ترك فراغا كبيرا وما يدهشني هو أنه بعد زوال الشيوعية الأصولية الإسلامية احتلت منذ الآن مكان الإيديولوجية التي تدّعي تفسير كل شيء، مستندة على نظرة لعالم

(1)-Charles Lambrochini, Les Fronts ambigus de la guerre de demain, Le Figaro, N°17761, Lundi 17 septembre 2001, P1.

(2)-Jean Jaques Mevel, Psychose sécuritaire aux états unis, Le Figaro, N°17763, Mercredi 19 septembre 2001, P8.

متأجج مصاب بالخوف والهذيان، متأمر»⁽¹⁾.

وخلال السياق يضيف "Jean d'Ormesson": «... الإسلام هو من ضرب أمريكا العظمى منذ انهيار الإمبراطورية الشيوعية»⁽²⁾.

واستعمل "Theierry De Montbrial" استمالة تخويف من العدو الجديد في قوله: «إن هذا التحالف الذي يجمع بلدان قد تناقض في مبادئها لا يجب أن يبدو وكأنه موجه ضد الإسلام عموماً، ولكن الخطر موجود»⁽³⁾.

ويؤكد هذه الفكرة علي ماهر السيد سفير مصر بفرنسا في قوله: «يراد اليوم تقديم الإسلام مثل "إمبراطورية الفساد" والعدو الذي يجب تعبئة الجيوش ضده»⁽⁴⁾.

3-الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر: شكل موضوع "الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر" اهتماماً مركزياً نسبياً في التحليل الكمي ليومية "Le Figaro"، وظهر البعد السلبي كمؤشر بارز في اتجاه الوسيلة نحو العناصر الخمسة، ويكشف التحليل النوعي عن مواقف ضمنية وأخرى صريحة للوسيلة تجاه الموضوع وعناصره.

فمنذ اليوم الأول الذي أعقب تفجيرات مركز التجارة العالمي والبنيتاغون سعى البيت الأبيض إلى إعطاء تفسيراته الرسمية لهذه الأحداث، ومحتوى هذا التفسير أن بن لادن قام بتنظيم شبكة إرهابية تتألف من الأفغان والمسلمين من جميع الدول، ومن ضمنها المهاجرون من أمريكا وأوروبا، جميعهم قرروا أن

(1)-Alexis Lacroix, Op. Cit, P14.

(2)-Jean d'Ormesson, Op. Cit, P10.

(3)-Thierry de Montbrial, Op. Cit, P14.

(4)-Aly Maher El Sayed, Op. Cit, P15.

ينقلوا "الحرب المقدسة" إلى الأراضي الأمريكية، واستخدموا في ذلك أربعة طائرات تحولت إلى صواريخ من أجل تحطيم مركز التجارة العالمي والبنتاغون.

أ-الجماعات المتورطة في الهجوم كانت من الحركات الإسلامية: ورد هذا العنصر في الصحيفة بصورة سلبية، مع توظيف استمالات التخويف والترهيب من الإسلام والمسلمين، وهذا ما يشكل رأي عام فرنسي معادي لكل ما هو إسلامي، حيث يقول "Jean Pierre Chevenement": «منذ عشرين سنة وأنا أحذر الرأي العام من تصاعد خطر الأيديولوجية المتعصبة في الشرق الأوسط، والمغرب العربي، أما الولايات المتحدة فهي على ما يبدو استفاقت مؤخرا لهذا الخطر ومصالح استعلاماتهم لم ينتبهوا لأولئك الذين تربوا في أحضانهم منذ أمد بعيد»⁽¹⁾.

ويعرض "Jean Jacques Mevel" البلدان المتهمة لمساندة الإرهاب في قوله: «الرئيس سجل بأنه ينوي توسيع هذا التحذير لبلدان أخرى، ويعني إلى كل البلدان التي تساند من قريب أو من بعيد شبكات الإرهاب، سبعة بلدان هي على القائمة السوداء للولايات المتحدة: العراق، ليبيا، سوريا، إيران، السودان، كوبا وكوريا، هذان الأخيران يمكن عزلهما بسبب موقعهما الجغرافي، طرابلس، دمشق، طهران وحتى الخرطوم وبدرجات متفاوتة، قدموا ضمانات للغرب، قبل وبعد الحادي عشر من سبتمبر، مع أفغانستان، لم يبق في الحقيقة إلا واحد، الذي اتجهت إليه الأنظار في انتظار أن تتأكد الولايات المتحدة من شكوكها: العراق»⁽²⁾.

(1)-Jean Pierre Chevenement, Op. Cit, P14.

(2)-Jean Jacques Mevel, "Justice sans limite", contre le terrorisme, Le Figaro, N°17765, Vendredi 21 Septembre 2001, P34.

وتربط الصحيفة أحداث 11 سبتمبر بأحداث التسعينات في الجزائر في حديثها عن جماعة الهجرة والتكفير التي تعتبرها جزءا من القاعدة، ووظفت استمالات تخوفية بإبراز خطر هذه الجماعة عن المجتمع الفرنسي، وتؤاخذ الصحيفة القضاء الفرنسي على تقصيره من الحد من هذه الجماعة الخطيرة، حيث يقول "Jean Marc Leclerc" «الهجرة والتكفير تحت هذه اللعنة تختفي أحد التوجهات الأكثر تشددا للإسلام الراديكالي، غدا أربعة وعشرون شخصا مفترضا من هذه المجموعة سيقفون أمام قاضي التحقيق في باريس، في محاكمة من المنتظر أن تدوم عدة أسابيع، إلى حد الآن لم تهتم العدالة بإطلاق هذه الجماعة التي دخلت مؤخرا إلى قلب الأحداث مع الاعتداءات المؤلمة على أمريكا، بن لادن يدعم ويمول جماعة التكفير»⁽¹⁾.

وبهذا تقدم الصحيفة صورة سلبية عن البلدان العربية والإسلامية باعتبارها منشأ ومركز الإرهاب.

ب-قواعد تدريب الجماعات المتورطة في الهجوم من البلدان الإسلامية: جاء هذا العنصر في آخر اهتمامات الصحيفة بالعناصر الخمسة، حيث ورد في موضعين فقط، وترى الصحيفة أن قواعد التدريب لابد من إغلاقها نهائيا، ويقول في هذا السياق "Jean Pierre Chevenement": «يجب أن يتبع رد الفعل أهدافه بطريقة لائقة، وعليه فإن تجريم نظام الطالبان دوليا وتدمير قواعد التدريب عند الحدود الباكستانية-الأفغانية عمل ذو منفعة عامة»⁽²⁾.

ج-تمويل الإرهاب من بلدان العالم الإسلامي: احتل هذا العنصر محور

(1)-Jean Marc Leclerc, Vingt quatre islamistes en correctionnelle, Le Figaro, N°17770, Jeudi 27 Septembre 2001, P10.

(2)-Jean Pierre Chevenement, Op. Cit, P14.

اهتمام اليومية من بين العناصر الخمسة في موضوع الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر، حيث ورد بأعلى تكرار، نظرا لخطورة الممولين في نظر الصحيفة، حيث عدت روافد التمويل في قول "Bruno Etienne": «الفصائل القبلية والدينية تتناحر بالخصوص جماعة بن لادن، لكن كلهم يمولون مجموع الحركات الإسلامية في العالم وهذا بواسطة مختلف القنوات، بما في ذلك المنظمات الرسمية مثل الرابطة الإسلامية العالمية، المؤتمر الإسلامي، البنك الإسلامي، برنامج للري، مسجد ومدرسة في إفريقيا...»⁽¹⁾.

تتهم الصحيفة بصفة خاصة العربية السعودية ودول الخليج عموما بتمويل الإرهاب، حيث يقول "Jean Pierre Chevenement" يجب مراقبة الشبكات والقنوات المالية، خاصة التي تنطلق من دول الخليج سيتمكن من النجاح في التضييق عليها، وهذا تبعا للقرار الأممي، لكن غير ممضي حتى الآن لمحاربة الممولين للإرهاب»⁽²⁾.

وتوسع الصحيفة دائرة البلدان الممولة للإرهاب، وتبرر ذلك بغياب المراقبة، ليقول كل من "Marie- Amelie Lombard" و "Eric Decouty": «المال يعبر عن طريق جنات خدمات الضرائب أو في مواقع مالية في ذلك الوقت لم تراقب بكثرة، الاستثمارات تهاطلت ليس فقط على دول الخليج، لكن أيضا إفريقيا الشبه صحراوية (بداية من السودان)، آسيا الوسطى وجنوب شرق آسيا»⁽³⁾.

وتقدم الصحيفة صورة سلبية عن الزكاة باعتبارها النظام الممول للإرهاب في قولها: «الكثير من الجمعيات الخيرية، التي تمول الإرهابيين تستفيد في البداية

(1)-Bruno Etienne, Op. Cit, P14.

(2)-Jean Pierre Chevenement, Op.Cit, P14.

(3)-Marit-Amelie Lombard, Eric Decouty, Les mystérieux financement des réseaux Ben Laden, Le Figaro, N°17764, Jeudi 20 Septembre 2001, P11.

من رؤوس أموال "الزكاة" الضريبة الدينية التي يدفعها غالبا السعوديين والمقدرة بعشرات من ملايين الدولارات لكل سنة»⁽¹⁾.

وبهذا، قدمت الصحيفة صورة سلبية عن البلدان العربية والإسلامية باعتبارها الممولة للإرهاب، ويجب مراقبة نظامها المالي وبنوكها.

د-الإحباط النفسي للمسلمين وغيرتهم من تطور الغرب أدى إلى الاعتداءات: أوردت يومية "Le Figaro" في هذا العنصر صورة في غاية السلبية عن المسلمين، حيث وصفتهم بالانتحاريين والمتخلفين، وأنهم تسببوا في أحداث 11 سبتمبر لأنهم يحقدون الغرب على تطورهم، حيث يرى " Maxim Rodinson" أن التعصب الإسلامي نشأ من الغيرة على تطور الغرب وتخلف المسلمين يقول: «الإسلام نشأ في تناقض وجداني غيور من جاذبية الإشعاع الغربي، إن جزءا كبيرا من العنف ما هو إلا محاولة يائسة للإجابة على السؤال الجذ سياسي: لماذا الأوروبيون يتقدمون ونحن نزداد تخلفا»⁽²⁾.

ويؤكد "François Burgat" هذه الصورة الانطباعية في قولهم: «الشباب اليوم، الفقراء المثقفون، والأغنياء غدا، وقد يكون هناك أيضا عسكريون أو مناضلات الحركة النسوية... إن الخصائص المدهشة لهذا الجيل من الانتحاريين والتي هي بعيدة عن النمط المشكل في الأذهان، فوضعيتهم الاقتصادية ليست بيئسة وآفاق مستقبلهم ليست مسدودة»⁽³⁾.

يوظف "Valerie Duponchelle" استمالة تخويفية من المسلمين الانتحاريين في قوله: «الانتحاريين لا يعطون أدنى قيمة لحياتهم يفجرون طائراتهم ويقتلون

(1)-Ibid, P11.

(2)-Alexis Lacroix, Op. Cit, P14.

(3)-François Burgat, Op. Cit, P16.

الآلاف من الأشخاص ويحسنون بعد ذلك بأنهم غير مذنبين»⁽¹⁾.

هـ-الإسلاميون خطر على الغرب: تبرز الصحيفة في هذا العنصر خطر المسلمين على الغرب بصفة عامة، وليس على أمريكا فحسب، ووظفت استمالات التخويف بشكل ظاهر، يقول "François Burgat": «كل رد فعل دفاعي لن يُعرف بكونه مؤسس، إلا على معرفة دقيقة بالخطر، من أين يأتي في هذه الساعة خطر الإسلاميين؟ نجد ذلك من خلال الاستجابات التي أُجريت لبن لادن الذي اعتبر حاليا الأكثر تطرفا بينهم»⁽²⁾. ويؤكد "Michel Tribalat" هذه الصورة الانطباعية بتهكم في استفهام استنكاري في قوله: «إذا أردنا تفتيش جارنا المسلم قبل أن يستعمل المصعد، إن النية الطيبة ولكن هل الخطر كبير إلى هذا الحد؟»⁽³⁾.

ومن كثرة المبالغة والتهويل بخطر الإسلاميين على الغرب، اعتقد الإنجليز أن الوباء الذي أصاب البقر من تدبير المسلمين، وهو يرسخ الصورة السلبية في ذهن الرأي العام الغربي عموما، وتؤكد الكاتبة "Doris Lessing" هذه الفكرة في قولها: «سمعت الإنجليزيين يتحدثون بيقين بأن وباء الحمى الذي مس البقر والكباش لا يمكن تفسيره إلا بمؤامرة أعدّها المسلمون»⁽⁴⁾.

4-الإسلاميون في فرنسا: شكّل موضوع الإسلاميون في فرنسا، اهتماما مركزيا نسبيا في التحليل الكمي ليومية le figaro وظهر البعد السلبي كمؤشر بارز في اتجاه الوسيلة نحو العنصر الأول والثاني للموضوع، وهما الإسلاميون

(1)-Valerie Duponchelle, Doris Lessing, "Ne parlons pas trop vite de la guerre", Le Figaro, N°17762, Mardi 18 Septembre 2001, P32.

(2)-François Burgat, Op. Cit, P16.

(3)-Michel Tribalat, Op. Cit, P16.

(4)-Valerie Duponchelle, Doris Lessing, Idem, P32.

يهددون استقرار فرنسا الذي شكل محور اهتمام الصحافة، ثم عنصر الشعور الدولية في المجتمع الفرنسي وغياب العنصر الثالث وهو الإعتداء على الجالية الإسلامية بفرنسا، واهتمام اليومية بهذا الموضوع يعود الى أن فرنسا أكبر دولة أوربية تضم في الوقت الحالي أكثر من خمسة ملايين من العرب والمسلمين بين 60 مليون فرنسي.

قدمت الصحيفة صورة مشوهة عن المسلمين سواء المعتدلين أو المتشددين من خلال هذا العنصر، مع استخدامها لاستمالات التخويف والتحذير لإبراز خطر المسلمين على المجتمع الفرنسي وخشية من أن تصاب الجالية الإسلامية بفرنسا بنفس العدوى، ويؤكد هذه الفكرة Michel Tribalat في قوله: «إذا كنا مقتنعين بأن أغلبية المسلمين تمارس إسلاما معتدلا فإن العقيدة التي تصل الى الشباب في فرنسا تتميز بالراديكالية الشديدة وتحتوي على عناصر من شأنها أن تؤدي إلى الأعمال العنيفة، وقد أثبت محمد شرفي ذلك (رئيس رابطة حقوق الإنسان في تونس) وحذر من مصطلح "إسلامي معتدل" لأنه حتى وإن كان الأسلوب هادئا، ونبذ العنف صادقا فمن منطلق أن هذه الحركة تعتمد على الشريعة وتقديس التاريخ، يكون الاعتدال مؤقتا، ويؤمن بإستراتيجية الانتظار لأن العناصر التي تغذي الراديكالية لم تزل بعد»⁽¹⁾.

ويضيف Alexandre Del valle استمالات التخويف والتحذير من اعتداءات الإسلاميين في قوله: «إن بريطانيا والسويد اللذان يمنحان حرية كبيرة للإسلاميين، لم يتعرضا للاعتداءات الإرهابية على عكس فرنسا اللائكية المتهمه باضطهاد الفتيات المتحجبات، وأمريكا التي نقضت اتفاق دار العهد باحتلالها

(1)- Michèle Tribalat, Op.Cit, P16.

البقاع المحرمة⁽¹⁾.

وفي نفس السياق يقدم Jean Pierre Chevenement صورة سلبية عن الجزائر، ويحذر المسؤولين الفرنسيين والرأي العام من عودة خطر الجيا (GIA) الجزائر، في قوله: «إن فرنسا ستربح كل شيء في الحرص على هذا التعاون الدولي، إذا كانت في الماضي قد أصابها خطر جهوي، يتمثل في خطر الجيا (GIA) الجزائرية أكثر من خطر الشبكات التي لها قواعد في أفغانستان وباكستان، وهذا لا يمنع أن لا تكون في مأمن من أفراد تدربوا هناك، لقد لاحظنا منذ سنوات في داخل الشبكات الأصولية نمو تيار عالمي "سلفي" مؤيد للرجوع إلى الأصول على حساب التيار "الجزارة"، الذي له علاقة مع مجاهدي الجيا الجزائرية»⁽²⁾.

وتؤكد الصحيفة أن الخطر الذي يهدد فرنسا هي بقايا الشبكات الإسلامية الجزائرية في قولها: «سئل البارحة القاضي المكلف بقضايا الإرهاب من طرف المجلة الفرنسية "Le progrès" النهضة حول وجود شبكات إسلامية في فرنسا، فأجاب بأن هناك بقايا في باريس كما في ليون لشبكات إسلامية قادرة على الضرب، ويضيف: إذا أراد بن لادن غدا إحاطة نفسه بأصوليين جزائريين، فرنسا ستصبح جد معرضة للخطر»⁽³⁾.

وتكشف الصحيفة من استمالات التخويف من خطر ظهور هذه الشبكات الإسلامية بفرنسا في قولها: «بفضل الأزمة العالمية التي اندلعت بالاعتداءات على نيويورك وواشنطن، هل ستستيقظ مجددا هذه الشبكات وتعمل على جلب

(1)-Alexandre Del Valle, Op.Cit, P17.

(2)-Jean Pierre Chevenement, Op.Cit, P14.

(3)-Le grand Malaise des musulmans de France, Le Figaro, N°17765 Vendredi 21 Septembre, 2001, P34.

مناصرين في فرنسا، من بين ذوي الأصول الإسلامية من الشباب الكثير المحروم الذي يبحث عن هدف لنفسه وكفاح أيضا»⁽¹⁾.

وتنتقل الصحيفة إلى التحذير من خطر الخطاب المسجدي بفرنسا على الجالية الإسلامية في قولها: «خطب الشفقة تترك المجال مرارا للقصاص باسم المناهضة لأمريكا، المسلمون الفرنسيون عبث رؤوسهم بالخطب الرنانة في المساجد بالأحاسيس المناهضة للغربيين التي تستخدم كأسمدة للأصولية المزدهرة في بعض الأحياء تحت عصا الملتحين»⁽²⁾.

وتؤكد الصحيفة على ضرورة تحليل هذه الخطب الخطيرة التي تشجع على العنف والإرهاب، يقول "Michèle Tribalat" «كل الذي يهمنا نحن هو خطب الذين لهم سلطة مكرسة ميدانيا باسم أو بآخر، أولئك الذين يصغي اليهم الشبان الفرنسيين المسلمين أن ندرس ونحلل العناصر التي نجدها في خطب بعض الأئمة المسلمين في خطب الإسلاميين الموكلين وغير الموكلين، وفي خطب الذين يدعون للعنف والجهاد ويشجعون العمليات الانتحارية»⁽³⁾.

وبهذا فقد وقعت الجالية الإسلامية بفرنسا ضحية الإرهاب مرتين، مرة من جانب المنظمات المتطرفة التي تخفت وراء شعارات إسلامية، ومرة ثانية من جانب الغرب الأوروبي الذي انقضّ عليهم بقسوة عاتية وتحديدا بعد هجمات سبتمبر على نيويورك وواشنطن التي أعادت إحياء روح الصدام والمواجهة بين الإسلام والغرب، حيث شددت قوات الأمن الفرنسية في مطاردة من تسميهم الإرهابيين العرب والمسلمين، وألقت القبض على خلية إرهابية من المغاربة،

(1)-Op. Cit, P34.

(2)-Ibid, P34.

(3)-Michèle Tribalat, Op.Cit, P16.

الأمر الذي أحاطته وسائل الإعلام الفرنسية، بهالة مبالغية من التضخيم، فضلا عن زيادة روح العداوة والكراهية ضد العرب والمسلمين الذين صاروا فرنسيين بحكم التجنس بعد الهجرة أو الميلاد.

وهكذا فإن قضية الإرهاب والإسلام أصبحت مشكلة حقيقية في فرنسا، إذ يشعر كثيرون أن هناك خطرا إسلاميا عالميا وخطرا إسلاميا داخليا، الأمر الذي أدى إلى توتر شديد في الرأي والمناخ العام، مثلما أدى إلى تشديد حملات المداومة والمطاردة الأمنية.

ويؤكد هذه الفكرة علي ماهر السيد سفير مصر بفرنسا في قوله: «...إن الإسلام والمسلمين كانوا هدف وسائل الإعلام وتم لفت أنظار المجتمع إليهم، وكأنهم الإرهابيون، الذين يحدثون الشغب، أعداء الغرب، وهم من يهدم الحضارة»⁽¹⁾.

-الشعور بالدونية في المجتمع الفرنسي: في هذا العنصر تكشف الصحيفة عن شعور الجالية الإسلامية بالقلق والخوف بعد أحداث 11 سبتمبر، حيث تقول في تحقيق صحفي: «منذ الاعتداءات التي أدمت الولايات المتحدة اتجهت الأنظار نحو مسلمي فرنسا، الأربعة ملايين من المسلمين مصدمين، قلقين، لأنهم يحسون بنوع من الاستكان، وبنوع من الشبهة إزاءهم، العدوان على عشرين مغاربي يوم الأربعاء في كالفي "Calvi" من طرف سبعة أشخاص جاء ليثبت تخوفهم من الخلط بين دينهم والإرهاب»⁽²⁾.

وتضيف الصحيفة قائلة: «أسبوع بعد الاعتداءات، منتدى المستمعين لإذاعة "Beur TV" يواصل في تلقي ردود أفعال الشباب المغاربة عشية الثلاثاء،

(1)-Le grand Malaise des musulmans de France, Op.Cit, P34.

(2)-Op. Cit, P34.

حيث تعالى السراخ عبر الإذاعة بالسخط والقلق، الهلع المستوحى من المأساة، فقد اهتز هؤلاء الشباب بفعل الخزي الذي تدفق عليه فصرح أحدهم قائلا هذه الاعتداءات ممقوتة، لكن عندما أفكر في آبائنا وأجدادنا الذين شاركوا في الحربين العالميتين يؤلمني ويجرحني سماعهم يقولون بأن المسلمين إرهابيين⁽¹⁾.

5- علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين: عرف هذا الموضوع اهتماما هامشيا من قبل صحيفة "LE Figaro"، ولم تبد موقفها النهائي من هذا الموضوع وعناصره الثلاثة، التي غلب عليها الاتجاه المحايد.

أ- سياسة أمريكا في الشرق الأوسط وموالاتها لإسرائيل: تنتقد الصحيفة في هذا العنصر سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، وتصف إسرائيل بأنها ضحية العنف الفلسطيني يقول "François Burgat": «مباشرة بعد حرب الخليج الأولى لم ينجح "شرطي العالم" الوحيد في إضفاء المصادقية لدوره كحكم، إن دعمها لبعض الأنظمة التي فقدت ثقة شعوبها جعل أمريكا بعيدة عن الأخلاقيات التي تدعي أنها تدافع عنها، كما جعل هوة عدم التفهم أكثر عمقا، وهكذا وصلنا لهذا العنف الشرس ضد الإسرائيليين أولا ثم ضد حمايتهم وهذا في عقر عواصمهم الاقتصادية والسياسية»⁽²⁾.

وتتحدث الصحيفة عن سعي الدول الخمسة عشر الأوروبية إلى بعث مسلسل الحوار الإسرائيلي الفلسطيني يقول "Luc de Barochez, Philippe Gilie" (...مقابل دعمهم هذا، الأوروبيون ينتظرون تدخلا كبيرا للدبلوماسية الأمريكية في بعث مسلسل الحوار الإسرائيلي الفلسطيني... صرح جاك شيراك:

(1)-Ibid, P34.

(2)-François Burgat, Op.Cit, P16.

«الوضعية خطيرة ومقلقة» مواصلة مسلسل السلام هو حتمية أكثر من أي وقت مضى»⁽¹⁾.

وتؤكد الصحيفة على ضرورة تعديل أمريكا لسياستها في الشرق الأوسط، يقول "Thierry de Montbrial": «...وعليه فإنه فقط في إطار نظرة سياسية أمريكية عادلة أكثر مما كانت عليه في الماضي يكون بالإمكان تهدئة التفاعلات الكائنة بين المساحتين الثقافتين اليهودية -المسيحية والإسلام»⁽²⁾.

ب- المتطرفون الإسلاميون من صنع أمريكا: لم تبد الصحيفة موقفها بشكل واضح في هذا العنصر، فقد غلب عليه الاتجاه المحايد، فتذكر الصحيفة في التحقيق الصحفي بعنوان مسلمي فرنسا في حرج كبير، قولها: «الكثير من الشباب المشاركين في ندوة Beur FM ينددون بالسياسة التي تطبقها الولايات المتحدة منذ حرب أفغانستان ضد السوفييات، الأمريكيون صنعوا الإرهابيين فعليهم تحمل المسؤولية»⁽³⁾.

بينما يرفض "Bruno Etienne" هذه الفكرة في قوله: «لا داعي لذكر هنا ما قد سبق وما وصفته وسائل الإعلام بأن المجاهدين، الطالبان وبن لادن، نفسه كلهم من إنتاج المخابرات الأمريكية (CIA) لمكافحة الشيوعية وإذا كان الروس قد هزموا فهو بفضل السلاح الممنوح، وحتى بعض الصواريخ التي وجدناها في بيروت»⁽⁴⁾.

ج- سقوط الشيوعية أنهى التحالف القائم بين أمريكا والإسلاميين: لم يحظ هذا العنصر باهتمام الصحيفة، حيث ورد بتكرار ضعيف، وترى الصحيفة أن

(1)-Luc de Barochez Philippe Gelie, Op.Cit, P11.

(2)-Thierry de Montbrial, Op.Cit, P14.

(3)-Le grand Malaise des Musulmans de France, Op.Cit, P34.

(4)-Bruno Etienne, Op.Cit, P14.

الإسلاميين انقلبوا ضد الولايات المتحدة بعدما كانوا من أعز أصدقائها، ويعطي "Charles Lambroschini" مثالا عن ذلك بقوله: «مثلما فعل في السابق رجل الدين المصري عمر عبد الرحمن الذي استقبل من طرف الولايات المتحدة على حساب الخدمات التي قدمها لهم في أفغانستان، ثم انقلب بعد ذلك ضد الولايات، وهو الذي نظم الاعتداء الأول ضد مركز التجارة في 1993، ثلاثة أشهر قبل الاعتداء، عمر عبد الرحمن كان من أحسن أصدقاء الأمريكان، نفس الشيء بالنسبة لبن لادن»⁽¹⁾.

6- قيم الدين الإسلامي: جاء هذا الموضوع في الاهتمام الهامشي مثل سابقه في الصحيفة وغلب عليه الاتجاه المحايد.

أ- الإسلام يدين العنف وقتل الأبرياء: ورد هذا العنصر بشكل خاص في مقال علي ماهر السيد سفير مصر بفرنسا بعنوان "عقيدة تنتقد ظلما"، الذي ردّ على اتهامات فرنسا للإسلام وللمسلمين في قوله: «هذا الاعتداء البربري، الإسلام والمسلمون يرفضونه بلا ريب، كل الدول الإسلامية أدانت ذلك علنيا وبقوة، الإمام الكبير شيخ الأزهر أحد أكبر الهيئات الدينية الإسلامية، قامت بإرسال نداء ضد الإرهاب والإرهابيين، وأوضح بأن الإسلام يرفض تلك الأعمال ويدينها»⁽²⁾.

ويضيف قائلا: «من جهتي أنا كمسلم مؤمن، لي أن أقول بأن إسلامي ليس له أي علاقة بالذين يقتلون، أو الذين يرمون القنابل... إسلامي مبني على الشفقة وليس على القساوة، ربي رحيم وليس حاقدا، أقرأ القرآن ولا أجد فيه أية دعوة

(1)-Charles lambroschini, hosni moubarak: "les americains doivent retenir leurs coups", Le Figaro, N°17766, Samdi, 22 Septembre, 2001, P10.

(2)-Aly Maher El Sayed, Op.Cit, P15.

لقتل غيري، أنا مثل الملايين من المسلمين مؤمن لكن غير متعصب، ديني يحترم كل الأديان، ولا يبحث عن المواجهة»⁽¹⁾.

ب- التسامح، السلام: ورد هذان العنصران في الصحيفة بشكل سلبي رغم ضعف تكراراتهما، حيث ينفي "Jean D'ormesson" التسامح والسلام عن الدين الإسلامي ووصفه بأنه دين عنف وغزو في قوله: «حقيقة الإسلام يغذي روح اللاتسامح والغزو في كثير من الأحيان»⁽²⁾.

صحيفة le monde:

1-الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11سبتمبر:

شكل هذا الموضوع محور اهتمام يومية le monde حيث ورد في صدارة المواضيع الستة الرئيسية، وظهر البعد السلبي كمؤثر بارز في اتجاه الوسيلة نحو العناصر الخمسة للموضوع، ذلك لأن انفجار 11سبتمبر في نيويورك وواشنطن أحدث صدمة كبيرة في الأوساط الغربية لدرجة بدا معها كل عربي أو مسلم متهما حتى تثبت براءته الدامغة من "الإرهاب الدولي" مما شار ردود الفعل الغربية ضد مواطنيهم من العرب والمسلمين لاستهجانا شديدا لدى أوساط الرأي العام العالمي.

أ-الجماعات المتورطة في الهجوم كانت من الحركات الإسلامية: أوردت الصحيفة هذا العنصر بصورة سلبية، وأكدت على أن الجماعات المتورطة في الهجوم مرجعيتها إسلامية، وتنتمي إلى الدول الإسلامية، وتوضح ذلك Chipaux fransoise في قولها «التخوف من العمليات الإنتقامية يتزايد عند كل اتهام جديد

(1)-Ibid, P15.

(2)-Jean d'ormesson, Op.Cit, P10.

أتى من الولايات المتحدة لتعيين أسامة بن لادن الإسلامي ذو الأصل السعودي الذي يعيش في أفغانستان كمتهم رئيسي في سلسلة الإعتداءات التي نفذت على الأراضي الأمريكية»⁽¹⁾.

وتؤكد هذه الفكرة نفس الصحيفة Chipaux francoise في مقال آخر متهمة باكستان بظهور هذه الجماعات في قولها: «باكستان تركت بروز عشرات من المنظمات الأكثر راديكالية الواحدة تلوى الأخرى، حتى إذا أرادت من الآن فصاعدا مراقبتها فلن يكون ذلك سهلا دون أن تتحمل متاعب جمة في ذلك»⁽²⁾.

ويرى kenndy paul أن أمريكا أيضا مسؤولة عن هذا الهجوم بسبب سيطرتها على العالم مما يولد لها أعداء من الحركات الدينية والاجتماعية التقليدية، حيث يقول: «إن نقطة ضعف أمريكا من صنعها نفسها، فسيطرتها الثقافية والتجارية، والدعاية المفرطة لمذمبيها، والتبادل الحر. جعل الكثير من الجماعات الدينية والاجتماعية خصوصا التقليدية منها، ترى في ذلك تهديدا»⁽³⁾.

بينما يستبعد Naim Mouna أن تكون هذه الاعتداءات من تنفيذ الحركات الإسلامية بأنواعها، لأن وسائلها تقليدية لا ترتقي إلى مثل هذه العمليات التي حدثت في 11 سبتمبر حيث يقول: «ما هي الأحزاب أو المنظمات في الشرق الأدنى التي هي في الوقت الحالي معادية لأمريكا، لفظيا كلها مع أن عداوتهم وانتقاداتها يعبر عنها بحدة مختلفة، لكن من هم الأحزاب والمنظمات الذين هم

⁽¹⁾-Chipaux Francoise, En Afghanistan, la population craint les représailles, les étrangers quittent Kaboul, le Monde, N17615 vendredi 14 septembre 2001.

⁽²⁾-Chipaux Francoise, les pakistan, tancé par washington, promet une "coperation sans limites", le Monde, N17615, vendredi 14 septembre 2001, P4.

⁽³⁾-Kennedy Paul, Puissance de l'ennemi et fragilité américaine, Le monde, N°17626: Jeudi 27 Septembre, 2001, P6.

قادرون، أو بالإمكان اشتباههم بأنهم أقدم على تنفيذ العملية؟ في فلسطين، حركة المقاومة الإسلامية حماس، والجهاد الإسلامي مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مؤخرا ينفذون ويتبنون الاعتداءات، لكن ولا أحد من هذه التشكيلات ولا أيضا منظمة الفيدائيين قبلهم إلى يومنا هذا، قام بإيصال الكفاح إلى الأراضي الأمريكية، إذا كانت حماس والجهاد الإسلامي أو تشكيلات إسلامية أخرى في البلدان الأخرى للشرق الأدنى مثل الجماعة الإسلامية في مصر، حزب الله اللبناني، أو إسلاميين سعوديين أو أردنيين أو يمنيين لهم القدرة على ارتكاب الاعتداءات... تبقى وسائلهم تقليدية وشبكاتهم عبر العالم غير موجودة أو قليلة التطور»⁽¹⁾.

ب- قواعد تدريب الجماعات المتورطة في الهجوم من البلدان الإسلامية: تؤكد الصحيفة في هذا العنصر مسؤولية كل من أفغانستان وباكستان في بناء قواعد لتدريب الإرهابيين حيث يقول Van Renterghem Marion: «قراءة 10.000 إلى 15.000 مكافح قد تم تكوينهم في أفغانستان خلال هاتين العشريتين، ويضيف (...) تلعب أفغانستان بالنسبة للإسلاميين الراديكاليين الدور الذي كانت تلعبه لبنان من 1975 إلى 1982 كحلقة أساسية لتكوين كل المجموعات المسماة بالإرهابية في ذلك الوقت»⁽²⁾، ويضيف قائلا: «...الحلقة الرئيسية ومعسكرات تدريب هذه الجماعات هي في أفغانستان وباكستان»⁽³⁾.

ويؤكد هذه الفكرة Racine Bruno موظفا استمالة تحويرية وترهيب من قواعد تدريب الإرهاب في أفغانستان وخارج أفغانستان بقوله: «لا بد من القضاء

(1)-Naim Mouna, Au proche-orient, un noyau d'organisation hostiles, Mais, aux Moyens, Jusqu'ici limités, le Monde, N°17614, 13 septembre 2001, P12.

(2)-Van Renterghem Marion, "ce n'est pas une guerre, c'est le stade ultime du terrorisme classique, Le monde, N°17618, Mardi 18 Septembre, 2001, P13.

(3)-Ibid, P13.

على موارد التمويل وقواعد التدريب خارج أفغانستان حتى وأن تم ذلك فالحزان الذي يدعم الإرهاب بالأفراد لن يتوقف»⁽¹⁾.

ج- تمويل الإرهاب من بلدان العالم الإسلامي: بعد أحداث أيلول راح المسؤولون الأمريكيون يشيرون في بياناتهم وتصريحاتهم إلى أن الحرب ضد الإرهاب التي بدأت أولى مراحلها في أفغانستان في 2001/10/07، يمكن أن تمتد لتشمل عدة دول عربية هي لبنان وسوريا والسودان والصومال، والعراق، واليمن مع إعطاء إشارات في الوقت نفسه، إلى أن هذه الحرب سوف تكون ممتدة ومتعددة الوسائل والأساليب، بما يعني أن الأسلوب العسكري ليس هو الوحيد في التعامل مع الدول المعنية التي تتهمها الولايات المتحدة، إما بممارسة الإرهاب بنفسها، وإما بدعمه ماديا ولوستيا وعسكريا.

وقد أبرزت الصحيفة في هذا العنصر دور البنوك الإسلامية والمنظمات الخيرية الإسلامية في تمويل الإرهاب خاصة في دول الخليج، يقول: "Orange Martine" «البنوك الإسلامية التي أنشئت في سنوات 1970 من طرف العربية السعودية والممالك البترولية لدعم انتشار الإسلام مثل دار المال الإسلامي، يواصلون دعمها للعديد من المنظمات (...) ماذا تفعل هذه المنظمات بهذه الأموال؟ كمية كبيرة تستعمل للخدمات الاجتماعية، الدراسية، الإنسانية، لكن كمية أخرى، بعض الأجزاء من المائة حسب بعض الخبراء، أكثر بكثير حسب البعض الآخر تحول لصالح حركات إرهابية، وحسب العديد من الأخبار حركة حماس، حركة الإخوان المسلمين، مقاتلي بن لادن، مجاهدي البوسنة في الشيشان وفي أفغانستان استفادوا من هذه الأموال التي سمحت بتدعيم الكثير

(1)-Racine Bruno, Que faire? La guerre et les larmes, Le Monde, N°17626 Jeudi, 27 Septembre, 2001, P11.

من الإرهابيين⁽¹⁾.

تتهم الصحيفة بنوك العربية السعودية ودول الخليج بصفة خاصة بتمويل الإرهاب، يقول "Shihab Sophie" «شائعات تدور حول البنوك المحلية أولاً، التي تجمع لتبرعات كبار العائلات المتاجرة في الخليج لـ"المنظمات الخيرية الإسلامية" التي ستمول المجموعات الإرهابية، يحدث هذا الأمر رغم أن دولها هدفا للإعتداءات المماثلة كتلك التي أسندت لرجال بن لادن والتي هزت العربية السعودية في 1995-1996»⁽²⁾.

يتهم Roche Marc نظام الزكاة بتمويل الإرهاب الدولي في قوله: «...في الأخير الزكاة تودع مرة ثانية للخدمات الخيرية الإسلامية المعفية من الضرائب وغير مسموعة كثيراً، والتي بعضها مشتببه فيها بدعم الإرهاب الدولي»⁽³⁾.

وبهذا تقدم الصحيفة بلدان العالم العربي والإسلامي على أنها إرهابية لأنها تمول الإرهاب وتؤويهم وتدعمهم بكل الوسائل.

د-الإجباط النفسي للمسلمين وغيرتهم من تطور الغرب أدى إلى الإعتداءات: تقدم صحيفة le monde في هذا العنصر صورة سلبية عن المسلمين، وتعتبر اعتدائهم على الولايات المتحدة كان بسبب إحباطهم النفسي وخيبة أملهم وحقدهم على تطور العالم الغربي، يقول Racine Bruno: «إن

(1)-Orange Martine, La nébuleuse terroriste profite de l'opacité des circuits financiers mondiaux, Le Monde, N°17619, Mercredi 19 Septembre 2001, P06.

(2)-Chihab Sophie, Les états-unis veulent éviter une déstabilisations dans les Emirats, Le Monde, N°17624, Mardi 25 Septembre 2001, P06.

(3)-Roche Marc, La grande discrétion des banques "Islamiques" plus de 160 institutions offrent des services conformes aux préceptes coraniques, Le Monde, N°17619, Mercredi 19 Septembre 2001, P06.

الإحباط والغضب سيمدون لسنوات الإرهاب بالمتطوعين الذين يجندون حتى على المستوى الدولي»⁽¹⁾.

ويؤكد هذه الفكرة كل من Kajman Michel, Grilsamer Laurent متهمان دول الشرق الأوسط بالإعتداءات في قولهما «لا نعرف من كان وراء هذه الإعتداءات، وقد نضع نظرنا على فيفساء الشرق الأوسط حيث تراكم الإحباط والكره ضد قاضي غربي أعمى متحيز كافر»⁽²⁾.

ويضيف في هذا السياق "Kennedy Paul" في قوله: «الظروف السيئة جعلت شبان من إفريقيا والبلقان، والشرق الأوسط مستعدون للموت، وتنفيذ الأعمال الإرهابية»⁽³⁾.

ويعطي "Chalmin Philippe" أمثلة عن هذه الدول الإرهابية بسبب التدهور الاقتصادي في قوله: «الذين همشوا من النهوض الاقتصادي هم الذين سيدعمون صفوف التطرف الإسلامي مثل الجزائر، الفلبين، فلسطين»⁽⁴⁾.

هـ-الإسلاميون خطر على الغرب: تقدم الصحيفة الإسلاميون في صورة تثير الخوف والفرع في الرأي العام الغربي، حيث وصفهم رئيس تحرير الصحيفة "Colombani Jean Marie" في افتتاحيته عقب أحداث 11 سبتمبر بأنهم خطر على الإنسانية في قوله: «... أبعد من جنونهم القاتل الذي ظهر، فهؤلاء الأشخاص يمثلون لمنطق بربري، إنه منطق المافيا الروسية القديم، منطق هدم

(1)-Racine Bruno, Op. Cit, P11.

(2)-Greilsamer Laurent, Kajman Michel, Le nouveau desordre mondial, Le Monde, N° 17626, Jeudi 27 Septembre 2001, P01.

(3)-Kennedy Paul, Op. Cit, P06.

(4)-Chalmin Philipe, Mondialisation, antimondialisation: à revoir, Le Monde, N°17621, Vendredi 21 Septembre 2001, P12.

البنى الاجتماعية ورفض كل القيم الاجتماعية»⁽¹⁾.

ويعتبر "Kypel Sylvain" أن بن لادن خطير على العالم ككل، وليس على الولايات المتحدة فقط، في قوله: «بن لادن ليس بمشكل محلي، لكنه خطر على العالم، خطر يُحرّك من طرف (ISI) المخابرات الباكستانية»⁽²⁾.

ويوظف "Petiot Robert" استمالات تخوفية من الإسلاميين، حيث يرى أن بإمكانهم تهديد استقرار فرنسا بقوله: «هذه الوضعية ستؤدي إلى صعود الإسلام الراديكالي الذي سيستطيع أن يضرب حتى يصل إلى أحيائنا»⁽³⁾.

وبهذا تقدم الصحيفة الإسلاميين في صورة سلبية على أنهم خطر على العالم الغربي.

2- الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب:

اهتمت يومية "Le Monde" بهذا الموضوع اهتماما بالغا باعتباره من إفرازات أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وبدا أن هتنتجتون قد تنبأ بهذه الأحداث سلفا، الأمر الذي يعطي لنظريته في نظر غربيين كثيرين، قدرا من المصداقية، علما بأن نظرية ما، من الممكن أن تبدو صحيحة في مرحلة تاريخية معينة، وفي ظل ملاسبات معينة، ثم تأتي شواهد على عدم صحتها في تطور لاحق.

بالإضافة إلى نظرية نهاية التاريخ التي تؤكد على نشوب الصراع بين

(1)-Colombani Jean Marie, Nous sommes tous Américains, Le Monde, N°17614, Jeudi 13 Septembre 2001, P01.

(2)-Kypel Sylvain, Pour le frère du commandant Massoud, Le Pakistan continu de "Leurrer" les Américains, Le Monde, N°17620, Jeudi 20 Septembre 2001, P 03.

(3)-Petiot Robert, Imposer la paix au proche-orient, Le Monde, N°17626, Jeudi 27 Septembre 2001, P08.

الديمقراطية الليبرالية الغربية والفاشية الإسلامية، فكلتا النظريتين تجمعان على أن الصراع في القرن الواحد والعشرين هو بين الإسلام والغرب.

أ- 11 سبتمبر يؤكد صدام الحضارات: يعتبر صامويل هنتجتون أن حدث 11 سبتمبر دليلا دامغا على صحة نظرية التصادم الحضاري، وتأكيدا على "الحدود الدموية" للكتلة الجغرافية والبشرية الإسلامية.

ترفض صحيفة "Le Monde" أن تُفهم أحداث 11 سبتمبر على أنها صدام بين العالم الغربي والعالم العربي الإسلامي، يقول "Zecchini Laurent": «من واجبا أن نكون متضامين مع أصدقائنا الحلفاء الأمريكيين، لكن في نفس الوقت لا يجب أن نذهب إلى اعتبارات حول مواجهة بين العالم الغربي والعالم الإسلامي، باعتبار كذا وكذا، نحارب الإرهاب، لا نحارب العالم الإسلامي، لدينا فيه أصدقاء ومتعاملين»⁽¹⁾.

* ويؤكد هذه الفكرة "Racine Bruno" في قوله: «رغبة الأمريكيين والأوروبيين على حد سواء لإقناع العالم الإسلامي بأنهم لا يكيلون بمكيالين وبأنهم يريدون طرد شبح "صراع الحضارات" قد يكون مناسبا في الوقت الذي تتأهب فيه أمريكا في الرد على مخططي اعتداءات 11 سبتمبر»⁽²⁾.

وينفي أيضا "Van Renterghem Marion" أن تكون أحداث 11 سبتمبر دليلا على صراع الحضارات في قوله: «خلافا لما نسمعه في كثير من الأحيان الأمر لا يتعلق بـ "صدام الحضارات"، هذا الصدام قد حدث من قبل في القرن التاسع عشر مع توغل الإمبرياليات الأوروبية في العالم الأفرو-آسيوي، لا يوجد

(1)-Zicchini Laurent, Les quinze Jugent "légitime" une riposte Américain qui serait "ciblée", Le Monde, N°17623, Lundi, 24 Septembre 2001, P06.

(2)-Racine Bruno, Op. Cit, P11.

هناك صراع مع العالم الإسلامي، فالأمر يتعلق بفئات قليلة جدا للإسلاميين راديكاليين، فعالية إضرارهم مخيفة، لكن ليس بحوزتهم إلا مستقبل تاريخي متواضع خلافا لطموحاتهم»⁽¹⁾.

ويوضح "Zecchini Laurent" أن الحكومة الفرنسية ترفض أن تُرى هذه الاعتداءات على الولايات المتحدة على أنها حرب الحضارات في قوله: «وزير الخارجية الفرنسي أكد أمام نظرائه الأوروبيين أنه من المهم ألا يُنظر على هذه الاعتداءات على أمريكا بأنها حرب الحضارات ما بين الغربيين من جهة وباقي العالم من جهة أخرى»⁽²⁾.

ب-تطور الأحقاد بين الإسلام والغرب: تذكر اليومية في هذا العنصر أن أمريكا تثير غضب العالم العربي والإسلامي، وأن أحداث 11 سبتمبر ما هي إلا نتيجة لهذه الأحقاد المتراكمة ضدها يقول "Guichard Pierre": «... عند المتطرفين واليائسين من البلدان الفقيرة لا يثيرون إلا حقدا عميقا للغربي، ومن جهة أخرى يُحسد من طرف المعتدلين لهذه البلدان»⁽³⁾.

ويوضح هذه الفكرة "Naim Mouna" بإعطاء مثال عن العداء الذي تثيره أمريكا في قوله: «لم يكن أبدا ومنذ سنوات الخطاب المعادي لأمريكا في العالم العربي حادا إلى هذه الدرجة، البرهان الأخير لهذا الغضب يظهر في التعليقات المتوالية على انسحاب البعثة الأمريكية من ندوة الأمم المتحدة حول العنصرية، التي نُظمت في دربان "Durban" جنوب إفريقيا (...) هذه اللهجة الشديدة تعبر

(1)-Van Renterghem Marion, Op. Cit, P13.

(2)-Zicchini Laurent, Les quinze affirment leur détermination, Le Monde, N°17615, Vendredi 14 Septembre 2001, P03.

(3)-Guichard Pierre, Les dangers de la riposte, Le Monde, N°17626, Jeudi 27 Septembre 2001, P09.

عن صعود هرمون الأدرينالين المعادي لأمريكا، والذي تغذيه واشنطن على مرّ الأسابيع»⁽¹⁾.

بينما أغفلت الصحيفة ذلك الحقد المتبادل من الغرب نحو الإسلام، حيث تقول "Karen Armstrong" في كتابها "محمد: سيرة النبي": «لدينا في الغرب تاريخ طويل من الحقد والعداء تجاه الإسلام، ولكن هذه الكراهية ما زالت تزدهر وتكبر على جانبي المحيط الأطلسي، ولا شيء يمنع الناس من مهاجمة هذا الدين حتى وإن كانوا لا يعلمون عنه شيئاً»⁽²⁾.

ج- عودة الحرب الصليبية: ترفض يومية "Le Monde" مصطلح "الحرب الصليبية" الذي دعا إليه جورج بوش في خطابه يقول "Pellet Alain": «إن ما اصطلح عليه بالحرب الصليبية من أجل الخير لا يجب أن تأخذ أشكالا عمياء أو إجرامية إنه من شيم الديمقراطية عدم ممارسة قانون الثأر واللجوء للعدل بدل الحقد»⁽³⁾.

وتؤكد اليومية أن الحكومة الفرنسية والرئيس الفرنسي شخصيا يرفض أن يكون الرد الأمريكي على الاعتداءات حربا صليبية، ويدعو الدول الأوروبية لتوضيح الأمور للعالم العربي والإسلامي، يقول "Zecchini Laurent": «يرى السيد جاك شيراك أن الأوروبيون يقدرّون بأن لديهم مسؤولية خاصة لإقناع العالم العربي الإسلامي بأنّ "الحرب الصليبية" التي ذكرها في وقت ما جورج بوش

(1)-Naim Mouna, Le Monde arabe traversé par un anti-Américanisme virulent, Le Monde, N° 17610, Samedi 08 Septembre 2001, P17.

(2)-عبد الحي يحيى زلوم، إمبراطورية الشر الجديدة، الإرهاب الدولي ضد الإسلام، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2003م، ص401.

(3)-Pellet Alain, Non, ce n'est pas la guerre!, Le Monde, N°17621, Vendredi 21 Septembre 2001, P12.

ليس موجهة ضد العالم العربي الإسلامي، الخلط مع الإرهابيين سيكون غير عادل إطلاقاً، وسيشكل فخاً نصبه الإرهابيون الذين يحثون عن "صدام الحضارات"»⁽¹⁾.

ويوضح "Trea Claire" خطورة هذا المصطلح بقلق الكثير من السياسيين في قوله: «نستشف قلق الكثير من السياسيين عندما ذكر جورج بوش وبلهجة الرئيس الأمريكي السابق ريغان بالمعركة ما بين "الخير والشر"»⁽²⁾.

د-الإسلام هو العدو الجديد بعد الشيوعية: بعد سقوط المعسكر الاشتراكي، ونهاية خطر الشيوعية احتاج الغرب إلى عدو جديد كي يوحد قواه، ويشحذ همته، ويسيطر عليه، فوجده في الأصولية الإسلامية في الوطن العربي وفي العالم الإسلامي الذي برز بعد 11 سبتمبر المرشح الوحيد لأن يكون قطبا ثانيا في مواجهة القطب الأوحده أمريكا.

وأكدت الصحيفة هذه الفكرة في افتتاحية رئيس تحريرها "Colombani Jean Marie" بقوله: «في نظر الرأي العام الأمريكي مسؤولية الإسلام بكل أشكاله في هذه الاعتداءات أكيدة، فمن المحتمل أن يعين عدوا جديدا»⁽³⁾.

ويوظف "Alain Joxe" استمالات تخوفية من خطر الإسلام في قوله: «بتراجع الوطنية والاشتراكية، بقي الإسلام هو المرجع الذي يعطي الإطار للإرادة على تفجير كل شيء»⁽⁴⁾.

(1)-Zecchini Laurent, Les quinze jugent "Légitime", Une riposte Américaine qui serait "ciblée", Op. Cit, P06.

(2)-Trea Claire, Un soutien à priori des Européens, Lourd de conséquences, Le Monde, N°17615, Vendredi, 14 Septembre 2001, P03.

(3)-Colombani Jean Marie, Op. Cit, P01.

(4)-Cypel Sylvain, Vernet Daniel, Le syndrome post-11 Septembre, Le Monde, N°17623, Lundi 24 S Septembre 2001, P12.

ويضيف في نفس السياق قائلاً: «... في الوقت نفسه، لدينا الإسلام كمنطقة أساسية للإرهاب الانتحاري»⁽¹⁾.

بينما يرى "Said Idward" أن تعيين الإسلام كعدو، جاء بطريقة عشوائية وغير واضحة في قوله: «الكل يقول إننا في حرب ضد الإرهاب، ولكن أين؟ على أية جبهة؟ بأية أهداف مجسدة؟ لا أحد يعطي جواباً إلا اقتراح عام يشير إلى أن العدو هو الشرق الأوسط والإسلام»⁽²⁾.

فالصحيفة جاء رأيها في هذا العنصر بين السليبي والحياد.

3- علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب:

أثرت الممارسات الإرهابية لبعض الجماعات الدينية المتطرفة على صورة الإسلام التي أدت إلى ظهور تفسيرات خاصة ومغلوبة للربط بين الإسلام وبين الإرهاب من قبل كتاب ومسؤولين غربيين ووصلت إلى مداها بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

هذه الأحداث كشفت عن مأزق العلاقة الثقافية بين العرب والأمريكيين وبدا واضحاً أن الرأي العام الأمريكي، ومع الغالبية الساحقة من كبار المسؤولين في الإدارة الأمريكية لا يعرفون الحد الأدنى عن الثقافات العربية والإسلامية، ولا يميزون بين مبادئ الدين الإسلامي وقوى سياسية تستخدم هذا الدين استخدماً خاطئاً، وتوظفه لأغراض سياسية مُدانة أساساً من العرب والمسلمين قبل أن تكون مدانة من الأمريكيين بشكل خاص والعالم الغربي بشكل عام، والدليل على ذلك أن المتهم الرئيسي بتفجيرات نيويورك وواشنطن، أسامة بن لادن،

(1)-Ibid, P12.

(2)-Said Idward, Passion collective, Le Monde, N°17626, Jeudi 27 Septembre 2001, P05.

مطروود من موطنه الأصلي السعودية، وقد انتزعت منه جنسيته السعودية في الوقت الذي كانت فيه الولايات المتحدة تستخدمه مع جماعته في "تنظيم القاعدة" في الجهاد ضد الوجود العسكري السوفيتي في أفغانستان.

وجاء اهتمام الصحيفة بموضوع "علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب" نسبي، وركزت على بعض عناصره وأهملت عناصر أخرى مثل عنصر "الإسلام كان وراء أحداث 11 سبتمبر"، وعنصر "الإسلام مناهض للعصرنة والإمبريالية"، فالصحيفة تجنبته اتهام الإسلام كدين سماوي مباشرة، وكانت حيادية في أغلب عناصر الموضوع.

أ- القرآن يقدس الجهاد ويدعو له: ورد هذا العنصر في مقال الحرب المقدسة في الشريعة الإسلامية لـ "Tinq Henri" في قوله: «القرآن يضاعف من استعمال الألفاظ الحربية لكي يصف مجاهدة وهداية ثلاثة أصناف من الأعداء، المشركين، الكفار، المنافقين»⁽¹⁾.

ب- الجهاد يولد العنف والإرهاب: خصصت صحيفة "Le Monde" مقالا تحليليا لموضوع الجهاد، كما ورد في مواضع متفرقة، لأنه موضوع طرح بحدّة بعد أحداث 11 سبتمبر، وحاولت وسائل الإعلام الغربية ومنها الفرنسية أن تحلل موقع الجهاد في هذه الأحداث وعلاقته بالإرهاب، فقد حلل "Tinq Henri" الجهاد في الشريعة الإسلامية، فتوصل إلى أن الإسلام لا يدعو إلى العنف، وأن الجهاد المذكور في القرآن هو الجهاد النفسي، ولكن يناقض نفسه بقوله: «تصور الكسب الذي يجنيه الأصوليون حتى عصرنا المتطور هذا، وتحت كل المناخات من هذه النصوص الجد شرسة «وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ

(1)-Tinq Henri, La "guerre sainte" selon la loi musulmane, Le Monde, N°17622, Samedi 22 Septembre 2001, P7.

تَقْتُلُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ⁽¹⁾، فإذا كانت صورة النموذج البدائي للإنجيل هي صورة الإنسان الفقير، فالقرآن هي صورة الإنسان المجاهد الذي يكافح بعزم كل من العدو الخارجي والشر الداخلي في الإنسان⁽²⁾.

وتقدم الصحيفة صورة سلبية عن باكستان باعتبارها تعلم أطفالها العنف والجهاد، يقول "Ali Tariq": «الكتب الأولى تُعَلِّمُ بأنَّ الحرف "ج" في اللغة الأردية (لغة الكلام في الهند وباكستان) هو حرف الجهاد، الحرف "ط" هو حرف "طوب" (بندقية)، "ك" هو "الكلاشينكوف"، حرف "خ" هو حرف "خون" هو الدم»⁽³⁾.

ويعتبر "Jafrelot Christophe" الجهاد كفاح سياسي أيضا في قوله: «النداء إلى الجهاد لا يستهدف فقط إعادة أسلمة المجتمعات من الناحية الأخرى للحدود، فهو أيضا كفاح سياسي»⁽⁴⁾.

ج-الخلط بين الإرهاب والإسلام: ترفض الصحيفة كل خلط بين الإرهاب وبين الإسلام كدين سماوي، وتعتبر هذا الخلط هو وقوع في الفخ الذي نصبه الإرهاب بحد ذاته، يقول "Solana Javier": «لا يجب أن نقع في فخ إصااق الإرهاب بمنطقة، دين أو حضارة معينة، فإن ذلك سيخدم الإرهابيين، بل يجب

(1)-سورة البقرة، الآية: 191-192.

(2)-Tinq Henri, Op. Cit, P7.

(3)-Ali Tariq, Les dangers de l'axe Islamabad -Kaboul !, Le Monde, N°17626, Jeudi 27 Septembre 2001, P8.

(4)-Jafrelot Christophe, Une nouvelle donne en Asie, Le Monde, N° 17626, Jeudi 27 Septembre 2001, P9.

بناء أكبر تحالف ممكن للسلام، وضد الإرهاب»⁽¹⁾.

ويؤكد هذه الفكرة "Vernet Daniel" في قوله: «ينبغي استخدام كل شيء لتجنب الخلط ما بين الإرهابيين والعالم العربي والإسلامي تحت طائلة السقوط في الفخ الذي نصبه الإرهابيون»⁽²⁾.

وتذكر الصحيفة أن المجموعة الأوروبية تدعو إلى تجنب الخلط بين الإرهاب والإسلام رغم تضامنها مع الولايات المتحدة، يقول "Zecchini Laurent": «المجلس الأوروبي غير العادل، الذي انعقد الجمعة 21 سبتمبر في بروكسل يرفض كل خلط بين المجموعات الإرهابية المتعصبة والعالم العربي والإسلامي، ويطلق دعوة إلى الأسواق المالية»⁽³⁾.

المجموعة الأوروبية ترفض هذا الخلط خشية على مصالحها في الدول العربية والإسلامية، رغم تضامنها مع أمريكا، إلا أنها لن تتخلى عن علاقتها التقليدية مع العالم العربي والإسلامي.

د-المدارس القرآنية والجامعات الإسلامية تصنع الإرهاب: أفرزت أحداث 11 سبتمبر توجهها غريبا وأمريكا بالدرجة الأولى نحو مواجهة الإرهاب، وقد اتسعت ظاهرة التعامل مع ظاهرة الإرهاب رغبة في اجتثاث مصادره، وكان من الطبيعي أن تلتفت الأنظار إلى مناهج التعليم بحثا عن مسؤوليتها في تفريخ الإرهاب، وشنت الدوائر الرسمية ووسائل الإعلام في الغرب حربا ضروسا على

(1)-Solana Javier, Revenir aux valeurs communes, Le Monde, N°17622, Samedi, 22 Septembre 2001, P14.

(2)-Vernet Daniel, Les Européens s'interrogent sur leur participation à la riposte Américaine, Le Monde, N°17619, Mercredi 19 Septembre 2001, P8.

(3)-Zecchini Laurent, Les quinze jugent "légitime" une riposte Américaine qui serait "ciblée", Op. Cit, P11.

مناهج التعليم في العالم الإسلامي متهمة إياها بأنها المسؤول الأول عن ظاهرة الإرهاب.

وتؤكد الصحيفة هذه الفكرة، إذ تحمّل المدارس القرآنية مسؤولية ظهور الإرهاب يقول "Aly Tariq": «المدارس القرآنية كان هدفها واحد هو صناعة متعصبين مجتئين باسم المشروع المشؤوم الذي هو الإسلام العالمي الجامع (...) ألفين وخمسمائة (2500) مدرسة قرآنية قمن لإعطاء حصاد قدره مائتان وخمسة وعشرون ألفا (225000) متعصب مستعد للقتال والموت في سبيل إيمانهم حينما يطلب قائدهم الديني منهم ذلك»⁽¹⁾.

وقدمت الصحيفة صورة سلبية عن المدارس القرآنية في باكستان باعتبارها المصدر الذي خرجت منه "الطالبان" تقول "Chipaux Françoise": «القيادة العليا في الطالبان تتخرج من المدارس القرآنية الباكستانية، والعديد من الشباب الباكستانيين يكافحون في صفوف الطالبان»⁽²⁾.

ولإبراز هذه الفكرة، خصصت اليومية تحقيقا صحفيا حول مدرسة قرآنية في مدينة "بيشاور" بباكستان بعنوان "في بيشاور، بمدرسة قرآنية "صانعة الطالبان" المدرسة المركزية كونت وزراء كابول بمعدل 06 ساعات دراسية في اليوم" لـ "Claude Patrice"، حيث يقول: «تضاعفت المدارس القرآنية في باكستان تحت سلطة الرئيس المرحوم الجنرال الدكتاتور "زياد الحق" حليف إسلامي كبير للولايات المتحدة في ذلك الوقت، عندما كان الأمر يتعلق بالكفاح ضد الاحتلال السوفييتي في أفغانستان، إنهم الآلاف من الشباب الأفغان المهاجرين

(1)-Aly Tariq, Op. Cit, P8.

(2)-Chipaux Françoise, Le Pakistan tancé par Washington promet une coopération sans limites, Op. Cit, P04.

من بينهم على الأقل وزيرين من الطاقم الحكومي المسيّر في كابول الذين كُونُوا في هذه المدارس القرآنية»⁽¹⁾.

هـ- الإرهاب الإسلامي: رغم رفض الصحيفة لكل خلط بين الإرهاب والإسلام، إلا أنها في بعض المواضع تُنسب الإرهاب للإسلام، يقول "Chihab Sophie": «... هذه الصيغة تعبر عن الانشغال الحاد للمماليك البترولية أمام الإرهاب الإسلامي الذين كانوا مصدرا له قبل أن يصبح من أهم ضحاياه»⁽²⁾.

ويقدّم "Martin Rene" صورة سلبية عن الإسلام بأنه دين أصولي - وهذا المقال ورد في بريد القراء -، يقول فيه: «اليوم الأصولية تنادي بتفوق دين واحد على كل الأديان الأخرى ويوجه للسيطرة على العالم ولبلوغ أهدافه فهو يكون قتلة متعصبين، إرهابيين، انتحاريين»⁽³⁾.

فورد هذا العنصر في الصحيفة بين السلبي والحياد.

4- علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين:

اهتمت الصحيفة بهذا الموضوع بشكل معتبر نظرا لأهميته بعد أحداث 11 سبتمبر، فحاولت "Le Monde" تفسير هذه العلاقة بين أمريكا والإسلاميين ودورها في تفجيرات نيويورك وواشنطن.

أ- سياسة أمريكا في الشرق الأوسط وموانئها لإسرائيل: انتقدت صحيفة

(1)- Claude Patrice, A Peshawar, dans une école coranique fabrique les Talibans la "Madrassa" markazi à formé des ministres de Kaboul à raison de six heures d'enseignement par jour, Le Monde, N°17623, Lundi 24 Septembre 2001, P09.

(2)- Chihab Sophie, Op. Cit, P06.

(3)- Martin Rene, L'histoire hier et aujourd'hui, Le Monde, N°17626, Jeudi 27 Septembre 2001, P06.

"LE Monde" بشدة سياسة أمريكا في الشرق الأوسط خصوصا، وفي العالم العربي والإسلامي عموما، يقول "Rubin James": «قد تُتهم أمريكا أنها سبب في أحداث 11 سبتمبر بسبب دعمها لإسرائيل ودفاعها عن الكويت قد حركت العالم الإسلامي وبزرت العنف»⁽¹⁾.

ويقدم "Naim Mouna" صورة سلبية عن أمريكا في قوله: «أمريكا لم تكتف بمشاهدة العنف الإسرائيلي ضد الفلسطينيين دون أي رد فعل، لكنها تقدم لإسرائيل مبررات للتمادي في اختراقاتها، وهي تؤيد الاغتيالات التي ترتكبها إسرائيل وتريد رؤية تواصل هذه الاغتيالات (...) أسامة الباز المستشار السياسي للرئيس المصري يؤاخذ الولايات المتحدة ليس فقط على تملصها، بل على حمايتها لإسرائيل ويضيف بأن إسرائيل تستعمل أسلحة أمريكية لإرهاب الفلسطينيين»⁽²⁾.

ويؤكد هذه الفكرة "Bassir Pour Afsane" في قوله: «ليس بالسري أن دعم واشنطن المطلق لسياسة شارون هي أحد الأسباب الأساسية للكرهية ضد الأمريكيين»⁽³⁾. ويرى "Kennedi Paul" أن سياسة أمريكا غير العادلة في الشرق الأوسط صنعت لها العديد من الأعداء لها في العالم الإسلامي»⁽⁴⁾.

ويرى "Said Idward" بالنسبة للعالم ككل ظالمة، وليس في نظر المسلمين فقط حيث يقول: «أمريكا بالنسبة لأغلب سكان العالم من الغرب والمسلمين،

(1)-Rubin James, Que faire? L'on I d'une coalition contre le terrorisme a sonnée, Le Monde, N°17626, Jeudi 27 Septembre 2001, P10.

(2)-Naim Mouna, Le Monde arabe traversé par anti-Américanisme virulent, Op. Cit, P17.

(3)-Bassir Pour Afsane, Des interrogations sur le rôle du conseil de sécurité se font jour à L'ONU en question, Le vote sur le droit de légitime défonce des Etats -Unies, Le Monde, N°17618, Mardi, 18 Septembre 2001, P05.

(4)-Kennedi Paul, Op. Cit, P06.

تمثل قوة ظالمة، فهي مشهورة بدعمها المفتوح لإسرائيل ولعدة أنظمة عربية طاغية، وهي معروفة برفضها الحوار مع حركات تحمل مطالب شرعية»⁽¹⁾.

وقدمت "Chipaux Françoise" مثال عن معاناة الفلسطينيين من سياسة أمريكا في سبر للآراء في قولها: «السياسة الأمريكية تجاه إسرائيل غير عادلة إلى حد كبير، يتنهد رجل أعمال، الذي يفضل عدم الكشف عن هويته "الولايات المتحدة نسيت بأن هنا صورة الطفل الفلسطيني المغتال على المباشر بين يدي أبيه لها وقع بنفس قدر انهيار ناطحات مركز التجارة العالمي»⁽²⁾.

ب- المتطرفون الإسلاميون من صنع أمريكا: تحمل الصحيفة أمريكا المسؤولية على ما حدث بأرضها لتواطنيها مع الجماعات المتطرفة أثناء صراعتها مع الاتحاد السوفييتي، يقول "Bricmont Jean": «أمريكا من كونت بن لادن لزعة استقرار الاتحاد السوفييتي، وكم من إرهابي في آسيا، أمريكا الوسطى، البلقان والشرق الأوسط، هم الآن أحرار في الطبيعة بعدما خدموا "العالم الحر" أمريكا»⁽³⁾.

وتنتقد الصحيفة أمريكا في دعمها للمتطرفين الذين أصبحوا خطرا عليها وعلى أوروبا، يقول "Gluckesmann Andre, Goupile Romain": «عندما كانت أوروبا نائمة كان الأمريكيون يسلحون المتطرفين عوض مؤازرة المقاومين المعتدلين، فلو أن القائد مسعود تحصل على الدعم الذي يطلبه لحاصل كابول

(1)-Said Idward, Op. Cit, P5.

(2)-Chipaux Françoise, Le Pakistan donne trois jours aux Talibans pour livrer Ben Laden, Le Monde, N°17618, Mardi 18 Septembre 2001, P02.

(3)-Prickmon Jean, Quelques questions à l'empire et aux autres, Le Monde, N°17626, Jeudi 27 Septembre 2001, P04.

وربما لكان البرجين في أمان الآن»⁽¹⁾.

ويرى "Mayer Arno" أن أمريكا هي السبابة إلى ممارسة الإرهاب الدولي في العالم الثالث في قوله: «أمريكا منذ 1947م كانت الرائد والفاعل الرئيسي لإرهاب الدولة الوقائي، الذي كانت تمارسه في العالم الثالث التي لم يكن العالم يكتثر لها كثيرا إلى جانب تبني سياسة الانقلابات ودعم الثورات في إطار سباقها مع الاتحاد السوفياتي خلال الحرب الباردة»⁽²⁾.

ج- سقوط الشيوعية أنهى التحالف القائم بين أمريكا والإسلاميين: ينتقد "Said Idward" في هذا العنصر أمريكا ويبين أن الشعب الأمريكي يجهل سياسة أمريكا في الخارج، إذ يقول: «إن الأمريكيين لا يطبقون سماع اسم أسامة بن لادن أو رؤية وجهه، ولكنهم لا يعرفون تاريخ هذا الرجل الذي استعملته أمريكا لمنفعتها في الجهاد ضد الاتحاد السوفياتي في أفغانستان، وهذا منذ عشرين سنة»⁽³⁾.

وبهذا أبرزت الصحيفة الصورة الحقيقية لأمريكا وركزت على سياستها الخارجية غير العادلة في العالم العربي والإسلامي.

5- قيم الدين الإسلامي:

لم تهتم الصحيفة كثيرا بهذا الموضوع، بل أشارت إليه في بعض المواضع فقط، وورد بقيمة إيجابية مطلقة.

(1)-Glucksmann Andre, Goupil Romain, L'équation nihiliste, Le Monde, N°17626, Jeudi, 27 Septembre 2001, P12.

(2)-Mayer Arno. J, Réflexion intempestive, Le Monde, N°17626, Jeudi 27 Septembre 2001, P12.

(3)-Said Idward, Op. Cit, P05.

أ-الإسلام يدين العنف وقتل الأبرياء: في هذا العنصر يورد "Naim Mouna" ردود أفعال العرب والمسلمين من اتهام الإسلام بالإرهاب، يقول: «منظمة المؤتمر الإسلامي تدين الأعمال الوحشية (الاعتداءات المناهضة لأمريكا) التي تنفيها كل المواثيق والقيم الإنسانية، كذلك الديانات التوحيدية وعلى رأسها الإسلام، صرح الأمين العام للمنظمة عبد الواحد بلقزيز، الإسلام يعلي من شأن الحياة الإنسانية، ويعتبر أن من يقتل شخصا واحدا أيا كان كمن هو مجرم للإنسانية»⁽¹⁾.

ويؤكد نفس الفكرة في قوله: «في نفس السياق، الشيخ محمد الطنطاوي إمام الأزهر الهيئة العليا للإسلام السني، صرح بأن الإسلام يرفض مثل هذه الأعمال، قتل رجال، نساء، أطفال أبرياء هو عمل فضيع لا تقبله أية ديانة توحيدية، وكذا يرفضه كل عقل سليم»⁽²⁾.

ب-السلام: ورد هذا العنصر مرة واحدة في تعليق الصحيفة على جورج بوش، يقول "Lacorne Denis": «لأول مرة بوش عبر بنوع من التمييز المعتدل حينما ميز بين الإسلام المتطرف وفضائل الإسلام الحقيقي "دين السلام" الممارس من طرف ملايين الأمريكيين ومواطنين "البلدان الصديقة" الذين هم كثر»⁽³⁾.

ج-التسامح: جاء هذا العنصر في إحدى مقالات بريد القراء، يقول "Badreddine Mansouri" في حديثه عن قيم الدين الإسلامي: «في عمري

(1)-Naim Mouna, Le monde arabe traversé par u n anti-Américanisme virulent, Op. Cit, P17.

(2)-Ibid, P17.

(3)-Lacorne Dinis, Bouche- Malbrought s'en va t'en guerre, Le Monde, N°17625, Mercredi 26 Septembre 2001, P13.

عشرون سنة أنا مواطن فرنسي مسلم، نابع من الجيل الثاني من المهاجرين المغاربة، قرأت القرآن من قبل مثل كل مسلم يحترم نفسه، تعلمت من القرآن التسامح، التفتح، التضامن»⁽¹⁾.

وبهذا تجنبت الصحيفة الخوض في موضوع قيم الدين الإسلامي خشية الوقوع في مسألة التصوير السلبي الذي يجعلها في موقع المتهم من قبل المسلمين المقدر عددهم أكثر من خمسة ملايين في فرنسا.

6-الإسلاميون في فرنسا:

جعلت الصحيفة هذا الموضوع في آخر اهتماماتها رغم أهميته بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وراعت مشاعر الجالية الإسلامية في فرنسا، حيث أشارت إلى عنصرين فقط.

أ-الشعور بالدونية في المجتمع الفرنسي: ينقل "Ternisien Xavier" قلق الجتلية الإسلامية في فرنسا من اتهامات أمريكا بتفجيرات نيويورك وواشنطن سقول: «كلهم يحسون بأنهم معينين مثل كباش الفداء»، وينقل قول أحد الشبان المسلمين في فرنسا (أنا أيضا أحس بتعامل عنيف من طرف غير المسلمين اتجاهي، نظرات حاقدة، لسنا نحن المسؤولين عن الإرهاب من واجب الدول محاربه ليس نحن»⁽²⁾.

ب-الاعتداء على الجالية الإسلامية في فرنسا: تذكر الصحيفة أن المسلمين في الغرب تعرضوا لتهديدات واعتداءات لفظية عقب تفجيرات 11 سبتمبر،

(1)-Badreddine Mansour, J'ai lu le coran, Le Monde, N°17626, Jeudi 27 Septembre 2001, P08.

(2)-Ternisien Xavier, A la mosquée l'Argenteuil, Bush va nous conduire vers la catastrophe, Le Monde, N°17623, Lundi 24 Septembre 2001, P09.

يقول "Mulard Claudine": «بالمركز الإسلامي في كاليفورنيا الجنوبية، الذي تلقى مكالمات، فاكسات مملوءة بالإهانة والتهديدات طوال اليوم»⁽¹⁾.

بينما في فرنسا، لم تورد الصحيفة إلا إهانات "Michel Houellbecq" للإسلام والمسلمين لرواية "Plate forme" والتي كانت قبل أحداث 11 سبتمبر يقول "Savigneau Josyane": «... بعد ذلك إعصار مع الجمعيات الإسلامية التي استاءت من الحوار الذي أجراه "Michel Houellbecq" مع المجلة الشهرية "Lire" والذي يصرح فيه بأن الديانة الأكثر حمقا هي الإسلام رغم كل شيء»⁽²⁾.

ويضيف قائلا: «... نائب وكيل الجمهورية "Pierre Dillange" رأى بأن "كون أحد لا يحب جالية ما هو فعل لا يستحق اللوم عليه»⁽³⁾.

تحديد مركز الاهتمام في الصحيفتين:

إن تحديد مركز الاهتمام يوضح موقف الصحيفة من الظاهرة المدروسة، ويوضح الصورة التي ترسمها لهذه الظاهرة، ويتناول هذا العنصر تحديد أوجه الاتفاق والاختلاف في المنطلقات والأهداف، إذ نجد بعض الوسائل الإعلانية تكشف عن الدوافع من خلال منطلقات تكرارية عالية منتظمة في ظل تغييرات ترفضها أحداث توضح اتجاه الأفكار نحوها.

1- علاقة الإسلام بظاهرة الإرهاب:

يظهر الاختلاف في هذا الموضوع بين الصحيفتين في مراكز الاهتمام، حيث جعلته "Le Figaro" محور اهتمامها بعناصره السبعة، بينما ورد في صحيفة "LE

(1)-Mulard Claudine, Le ciel de Los Angeles s'est tout à coup vidé d'avions, Le Monde, N°17314, Jeudi 13 Septembre 2001, P07.

(2)-Savigneau Josyane, Op. Cit, P20.

(3)-Ibid, P20.

"Monde" في الاهتمام الهامشي، ويعود ذلك إلى اختلاف في الرؤى، إذ تتهم "LE Figaro" الإسلام ومصادر تشريعه ببروز ظاهرة الإرهاب، وتحمله المسؤولية كاملة في تفجيرات 11 سبتمبر، فقدمت صورة سلبية ومشوهة عن الإسلام ومصادر تشريعه، خاصة القرآن الكريم الذي وصفته بأنه مصدر للعنف والإرهاب من خلال آياته التي تدعو للجهاد، بينما تجنبت "Le Monde" اتهام الإسلام كدين، ورفضت كل خلط بين الإسلام والإرهاب.

كما نسجل اتفاقاً في المنطلقات الوصفية للصحيفتين في موضوع الجهاد الذي طُرح بحدّة بعد أحداث 11 سبتمبر، باعتباره يغذي العنف والإرهاب، كما تبرزان صورة سلبية عن دور المدارس القرآنية والجامعات الإسلامية في صنع الإرهاب، وبهذا فهما تتفقان في بعض العناصر، وتختلفان في عناصر أخرى.

2- الصراع العالمي الجديد هو بين الإسلام والغرب:

تشارك يومية اليمين المعتدل "LE Figaro" مع يومية الوسط المعتدل "Le Monde" في الاهتمام بالموضوع وعناصره، إلا أنهما تختلفان في الطرح، حيث تؤيد "Le Figaro" نظرية صدام الحضارات، وأن أحداث 11 سبتمبر تعتبر دليلاً واضحاً على هذا الصراع، وقدمت الغرب على أنه ضحية الحقد الإسلامي، وأمريكا أولى ضحاياه، في حين تحذّر "Le Monde" من الفهم الخاطئ لنظرية "Samuel Hantington"، ووضحت مدى خطورته على العالم الغربي والعالم العربي والإسلامي، كما تحمل أمريكا مسؤولية إثارة الأحقاد بسبب سياستها غير العادلة في العالم الثالث بشكل خاص.

وتتفق اليوميتان في رفض مصطلح "الحرب الصليبية" و"صراع الخير ضد الشر" الذي دعا إليه الرئيس بوش في خطابه عقب تفجيرات نيويورك وواشنطن،

لأن هذا المصطلح يعبر عن حقبة زمنية تثير مشاعر المسلمين والمتمثلة في الحروب الصليبية، وبهذا أدركت اليوميتان خطورة مثل هذه الاستعارات الحربية، فحذرت من إطلاقها أو العمل بها للحفاظ على العلاقات الفرنسية-العربية وكذا على أمن المجتمع الفرنسي والغربي عموماً.

وتعتبر "Le Figaro" الإسلام هو العدو الجديد بعد الشيوعية، بينما تبدي "Le Monde" تحفظاً في هذا العنصر، لهذا فقد كان طرح "Le Figaro" سلبياً، وقدمت الإسلام في صورة مشوهة، في حين يميل طرح "Le Monde" إلى الاعتدال.

3-الإسلاميون مسؤولون عن أحداث 11 سبتمبر:

تكشف الرسالة الإعلامية في الصحيفتين عن اهتمامهما بهذا الموضوع، والذي احتل الصدارة في الموضوعات الستة لصحيفة "Le Monde".

كما نسجل اتفاقاً في المنطلقات الوصفية من خلال اتهام الإسلاميين بتفجيرات نيويورك وواشنطن، فأبرزت الصحيفتان أن الجماعات المتورطة في الهجوم مرجعيتها إسلامية، وتتهمان باكستان وأفغانستان بإنشاء مراكز لتدريب الإرهابيين، وحثتا على ضرورة غلق هذه المراكز الخطيرة.

ويظهر اتفاق آخر في طرح الصحيفتين لموضوع تمويل الإرهاب، حيث تقدمان السعودية ودول الخليج على البلدان الممولة للإرهاب، من خلال البنوك الإسلامية، والمنظمات الخيرية، كما أبرزت الصحيفتان نظام الزكاة في صورة سلبية باعتباره النظام الذي يجمع الأموال لتمويل الجماعات الإرهابية.

ونسجل اتفاقاً آخر في تقديم المسلمين في صورة سلبية، وأنهم مستعدون للانتحار والموت ويعود ذلك إلى إحباطهم النفسي، وهذا ما أدى إلى اعتداءات

11 سبتمبر، وأخيراً حذرت الصحيفتان من خطر الإسلاميين على الغرب مع توظيفهما لاستمالات تخويفية وترهيبية لتأكيد الفكرة، وبهذا تتفق "Le Figaro" و "Le Monde" في المنطلقات والأهداف بتقديم صورة مشوهة عن المسلمين.

4-الإسلاميون في فرنسا:

يظهر تباين كبير في اهتمام الصحيفتين بهذا الموضوع، حيث ورد بشكل بارز في صحيفة "Le Figaro"، وركزت على عنصر "الإسلاميون يهددون استقرار فرنسا"، فقدمت صورة مشوهة على المسلمين دون استثناء بتوظيف استمالات تخويفية من خطرهم خشية من أن تُصاب الجالية الإسلامية بفرنسا بنفس العدوى.

كما أشارت إلى قلق وخوف الجالية الإسلامية بفرنسا من الخلط الذي وقع بين الإسلام والإرهاب بعد أحداث 11 سبتمبر، فاتجهت أنظار المجتمع الفرنسي وأصابع الاتهام إلى هذه الجالية، ولم تذكر الصحيفة أي اعتداء ولو لفظي على هذه الجالية.

بينما سُجل هذا العنصر في آخر اهتمامات صحيفة "Le Monde" التي أشارت إلى قلق الجالية الإسلامية بفرنسا، وإلى ما تعرضت إليه من اعتداءات لفظية باختصار شديد، وبهذا تختلف الصحيفتان في هذا العنصر في المنطلقات والأهداف.

5-علاقة العداء بين الولايات المتحدة والإسلاميين:

يشكل هذا الموضوع نقطة الاختلاف في الرؤى بين الصحيفتين، خاصة في العنصر الأول، حيث يبرز في صحيفة "Le Monde" التي تنتقد بشدة سياسة أمريكا في الشرق الأوسط، وموالاتها لإسرائيل، وتُحملها المسؤولية على

تفجيرات نيويورك وواشنطن بسبب هذه السياسة المجحفة في العالم، خاصة في العالم العربي والإسلامي، وبالتحديد في الشرق الأوسط، كما تقدم الصحيفة قضية الصراع العربي - الإسرائيلي باعتدال كبير، وتدعو إلى ضرورة حل هذا الصراع بفرض السلام، خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر التي استغلتها إسرائيل لتنفيذ مخططاتها الاستيطانية.

في حين تصف صحيفة "Le Figaro" إسرائيل بأنها ضحية العنف الفلسطيني، وتنتقد السياسة الأمريكية في هذا الجانب باعتبارها شرطي العالم الذي لم يستطع التحكم في الصراع القائم في الشرق الأوسط، وفي هذا العنصر يظهر اختلاف واضح في المنطلقات والأهداف بين صحيفة اليمين وصحيفة الوسط المعتدل.

ونسجل اختلافا آخر في المنطلق والهدف في العنصر الثاني، حيث تتهم صحيفة "Le Monde" أمريكا بالتواطئ مع الجماعات المتطرفة أثناء صراعها مع الاتحاد السوفياتي وبعد سقوط الشيوعية انتهى التحالف القائم بين أمريكا وهذه الجماعات المتطرفة، فانقلبت على أمريكا لتحاربها، وبهذا ترى الصحيفة أن أحداث 11 سبتمبر كان نتيجة لسياسة أمريكا في العالم، في حين فضلت صحيفة "Le Figaro" الحياد في هذا الموضوع.

6- قيم الدين الإسلامي:

تشارك يومي "Le Monde" و "Le Figaro" في عدم إعطاء أولوية الاهتمام بموضوع قيم الدين الإسلامي حتى لا تقع في حساسية الموقف، علما أن الجالية المسلمة في فرنسا تقدر بأكثر من خمسة ملايين مسلم، وما ذكر عن هذا الموضوع عبارة عن نقل فقط لتصريحات هيئات إسلامية في الرد على اتهام

الإسلام بالإرهاب، لذلك وردت في قيمة إيجابية ، إلا أن صحيفة "Le Figaro" عرضت عنصري "السلام" و"التسامح" بقيمة سلبية.

وبهذا يظهر الاعتدال واضحاً في صحيفة "Le Monde" مقابل تحيز صحيفة "Le Figaro".

ب- فئة السمات:

عرضت صحيفة "Le Figaro" و "Le Monde" سمات عديدة ومتنوعة منها السمات السلبية، والسمات الإيجابية، إلا أن السلبية هي الغالبة، بينما الإيجابية جاءت محدودة جداً.

فقد قدمت الصحيفتان المسلمين في صورة منفرة، من خلال مجموعة من الصفات السلبية التي أطلقها على المسلمين أثناء معالجتها لقضية علاقة الإسلام والمسلمين بأحداث 11 سبتمبر، إذ ركزت اهتمامها على بعض الصفات التي تعتبر كلمات تحركت في قاموس المصطلحات السياسية في الإعلام الفرنسي، وهي تحمل إيحاءات حادة تُمكن الجمهور من أن يتفاعل معها تفاعلاً مضاداً باعتبار ما يخترزونه في داخل وعيهم لهذه الكلمة، أو لتلك من أفكار سلبية على مستوى حركة الواقع الإنساني.

1- صفة الإرهابي Terroriste :

التي قدمتها الصحيفتان على باقي الصفات بأكبر نسبة، وهي في الوقت ذاته تعتبر تهمة، وقد عمل هذا الوصف على إثارة الخوف والفرع من المسلمين، وعلى تشويه صورتهم في المجتمع الفرنسي، وتعني هذه الكلمة في القانون الفرنسي رقم 1020/26 العام 1986، وبمقتضى نصوص هذا القانون فإن "الإرهاب هو خرق للقانون، يقدم عليه فرد من الأفراد أو تنظيم جماعي بهدف

إثارة اضطراب خطير في النظام العام عن طريق التهديد بالترهيب⁽¹⁾.

وجاء في موسوعة السياسة "Terrorisme": "استخدام العنف غير القانوني أو التهديد به بأشكاله المختلفة كالاغتيال والتشويه، والتعذيب والتخريب، والنسف بغية تحقيق هدف سياسي معين مثل كسر روح المقاومة، والالتزام عند الأفراد، وهدم المعنويات عند الهيئات والمؤسسات أو كوسيلة من وسائل الحصول على معلومات أو مال، وبشكل عام استخدام الإكراه لإخضاع طرف مناوئ لمشية الجهة الإرهابية"⁽²⁾.

بالرغم من أن الشعوب الغربية أنتجت عشرات المنظمات الإرهابية كالنازيين الجدد والفاشيين الجدد، وجماعة الجيش الأحمر الياباني، وجماعة الألوية الحمراء، وجماعة الباسك، والمافيا الأمريكية والإيطالية والروسية وغيرها، إلا أن تهمة الإرهاب تلتصق بالعرب والمسلمين دون سواهم.

2- صفة أصولية Fondamentaliste:

وهو الوصف الثاني الذي ورد في الصحيفتين، وهو مصطلح يرد كثيرا في الصحافة الفرنسية والغربية عموما، والأصولية بالمعنى الذي شاع مضمونه في أوساطنا الإعلامية والثقافية والسياسية المعاصرة، هو مصطلح غربي النشأة، غربي المضمون، ولأصله العربي ومعانيه الإسلامية، مضامين ومفاهيم أخرى مغايرة لمضامينه الغربية التي يقصدها الآن متداولوه، فالأصولية في الغرب: هو

(1)- أمل يازجي، محمد عزيز شكري، الإرهاب الدولي والنظام العالمي الراهن، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 2002م، ص96.

(2)- عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج1، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990م، ص153.

أهل الجمود والتقليد، الذين يخاضمون العقل والمجاز والتأويل والقياس، وينسحبون من العصر، فيقفون عند التفسير الحرفي للنصوص⁽¹⁾.

بينما الأصوليون في الحضارة الإسلامية: هم علماء أصول الفقه الذين يمثلون قطاعاً من أبرز قطاعات إسهام المسلمين في الدراسات العقلية، أي هم أهل الاستنباط والاستدلال، والاجتهاد والتجديد⁽²⁾.

ويشير مصطلح "الأصولية" في لغة الكنيسة البروتستانتية، فالأمريكية إلى حقبة تاريخية عاشتها هذه الكنيسة في بداية قرننا هذا، عندما ظهرت بالولايات المتحدة نزعة دينية أطلقت على نفسها اسم الأصولية، وكانت تطالب بالتشبث بحرفية نصوص الإنجيل والتمسك بالأصول الكنسية وتعارض تأويل النصوص بما يبعدها عن ظاهرها كالنصوص المتحدثة عن معجزات المسيح وقديسيته هو وأمه، والأخرى المتحدثة عن قصص الأنبياء، كقصة ابتلاع الحوت ليونس⁽³⁾.

ولهذا، فقد صنفت الصحيفتان المسلمتين في نطاق النزعة الأصولية البروتستانتية الأمريكية المتحجرة، والمناهضة للتطور والتقدم والتحديث.

(1)- محمد عمارة، الأصولية بين الغرب والإسلام، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1998م، ص16.

(2)- المرجع نفسه، ص16.

(3)- عبد الهادي بوطالب، قراءات في مفاهيم الأصولية، الجمود الديني، العنف والإرهاب، السلفية، الصحوة الإسلامية، مجلة الأكاديمية، ع11، الجلال العربية للطباعة والنشر، المملكة المغربية، 1994م، ص17.

3- صفة المتطرف Intégriste:

وهو الوصف الذي يعتبر أيضا تهمة، وتحرص الصحيفتان على وصف المسلمين به، حيث دعا وزير خارجية فرنسا السابق "Roland Domat" العالم والدول المتحضرة إلى أن تُنهي "التطرف الإسلامي أينما وُجد"⁽¹⁾.

وكلمة متطرف في الغرب، تعني أيضا "التمامية" التي تشير إلى النزعة الكاثوليكية المتشددة التي ترى أن النصوص المسيحية في متهى التمام والكمال، وتعارض أن يُضاف إليها تأويل أو يمسخها أي تجديد، وأنه يجب قبولها تامة وكاملة كما هي، ولذلك عُرفت بأنها «موقف الكاثوليك الذين يرفضون كل تطور ويأبون مجارة الحياة الاجتماعية الحديثة»⁽²⁾.

وإن ميزة هذه النزعة بالنسبة لشؤون الدين الإسلامي هو تشبثها الجامد بنصوص الكتاب والسنة ورفضها لكل تفسير أو تأويل لهما، واعتقادها أن كل محاولة للتفسير أو التأويل هي مس بقدسية تلك النصوص، وبدعة مرفوضة، وذلك ما عرفته الكنيسة الكاثوليكية على يد التيار المتشدد، فلكل ديانة متطرفوها، أي أن هذا التطرف لا يقتصر فقط على الدين الإسلامي.

4- صفة الانتحاري Suicidé:

وردت أيضا في الصحيفتين، ولكن بنسبة أكبر في صحيفة "Le Figaro"، وحسب الصحيفتين، فإن هؤلاء الانتحاريين يفضلون الموت على الحياة، لأن دينهم يأمرهم بذلك، وتركز صحيفة "Le Figaro" على الانتحاريين الفلسطينيين

(1)- سليم الحسني، الإسلاميون والتحديات المعاصرة، ط2، دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1997م، ص41.

(2)- المرجع السابق، ص19.

- كما تعبر عنه - الذين يفجرون أنفسهم بقنابل وسط مدنيين إسرائيليين.

5- صفة المتعصب Fanatique:

وهي الصفة التي وردت بعد صفة الانتحاري مباشرة، ومعناها التزمت والغلو في الحماس والتمسك الضيق الأفق بعقيدة أو فكرة دينية، مما يؤدي إلى الاستخفاف بآراء ومعتقدات الآخرين ومحاربتها والصراع ضدها وضد الذين يحملونها، وهي حالة مرضية على المستوى الفردي والجماعي، تدفع إلى سلوكية تتصف بالرعونة والتطرف والبعد عن العقل والاستهانة بالآخرين ومعتقداتهم، وكثيرا ما يؤدي التعصب الديني إلى شق وحدة الأمة وإنكار الحقوق الاجتماعية والسياسية للفئات الأخرى، وهدم البنى الاجتماعية، وفي تعصب الكاثوليك والبروتستانت في إيرلندا ما يشير إلى كونه عامل هدام، وقد اتجهت جميع التيارات التحريرية في العصر الحديث إلى إدانة التعصب الديني ومحاربته⁽¹⁾.

6- صفة الراديكالي Radical:

وتعدّ من الصفات التي أوردتها الصحيفتان، وهي تصف المسلمين وعلاقتهم بأحداث 11 سبتمبر 2001، والراديكالية مصطلح غربي معناه الجذرية نسبة إلى الجذور الشيء، والراديكاليون هم الذين يريدون تغيير النظام الاجتماعي من جذوره، ويطلق تعبير الراديكالية من الناحية السياسية اليوم على المتطرفين نحو اليسار غالبا، ونحو اليمين أحيانا أخرى⁽²⁾.

ويذكر "Bruno Etienne" في مقال "سلسلتنا حول طبيعة وقيم الديانة

(1)- عبد الوهاب الكيالي، ج2، مرجع سابق، ص ص 768-769.

(2)- المرجع السابق، ص 782.

الإسلامية"، أصوليون، قلت أصوليون؟ هذه الصفات مجتمعة، ويعتبرها مفاهيم ضد العصرية ومكرهة عند الغرب، يقول: «من المفاهيم البدوية الإسلامية والتي ليست نتاجا تاريخي معقد، فهي سببية أساسية، المؤمنون، المسلمون، إسلاميون، إسلامي راديكالي، أصولي، بدائي، متعصب، إرهابي، جهاد/حرب مقدسة، الحرمين، حجاب، خمار، وملتحي، إن الكلمات مرة ومؤلمة»⁽¹⁾.

أما باقي السمات السلبية الـ مذكورة في الصحيفتين، فكانت بتكرار أقل مثل: مجرم، متشدد، مجنون، متزمت، متوحش، بدائي، منافق، وهي مقاربة الدلالة في المعنى مع السمات الأولى التي فصلنا فيها.

إن كل هذه السمات تحمل دلالات العنف واستمالات التخويف، وبتكرارها في الصحيفتين بشكل مكثف، تقدم صورة مخيفة ومنفرة من المسلمين عامة وليس من مجموعة معينة فقط، وهي بهذا تعزز الصورة السلبية للمسلم المُشكَّلة من قبل في ذهن القارئ الفرنسي بفعل وسائل أخرى غير وسائل الإعلام مثل المدرسة ومؤلفات المستشرقين، وحتى من سلوك الجالية العربية والإسلامية في فرنسا.

وقد كانت صحيفة "Le Figaro" أكثر تركيزا على السمات السلبية وبأكبر تكرار، رغم أن عدد المواضيع التي تناولت قضية الإسلام والمسلمين في صحيفة "Le Monde" أكثر من ضعف المواضيع الواردة في صحيفة "Le Figaro".

أما السمات الإيجابية وردت بتكرار ضعيف في الصحيفتين، وهي بنسبة لهما تعدد سمات سلبية، فقد جاءت إما في موضع سخرية أو في موضع أنها صفة

(1)-Bruno Etienne, Op. Cit, P14.

سلبية، ونادرا ما نجدها في موضع التوكيد خاصة في صحيفة "Le Figaro"، وهذه السمات مثل: الشهيد، المؤمن، الموحد بالنسبة لنا صفات إيجابية، لكن في الإعلام الفرنسي تعدّ صفات سلبية.

ج- فئة المصدر:

تنوعت المصادر التي اعتمد عليها المضمون الصحفي لليوميتين في تحليل أحداث 11 سبتمبر وعلاقة الإسلام والمسلمين بهذه الأحداث، فشملت هذه المصادر، الصحفيين والمراسلين شخصيات ووكالات الأنباء.

ونلاحظ اشتراك الصحيفتان في اعتمادهما بالدرجة الأولى على مصدر الصحفيين، فقد برزت بصمة الصحفي بشكل كبير في مضمون الصحيفتين نظرا لاحترافهم الطويل.

أما المصدر الثاني يتمثل في الشخصيات التي تعد كمصدر معلومات في مثل هذه الأحداث، حيث ترتفع أهميتها كمصدر قادر على شرح وتفسير وتحليل الحدث وتوثق تطورات المستقبلية، لأن الجمهور المتلقي في حاجة إلى فهم فعاليات وتداعيات هذه الأحداث التي شابهها قدر كبير من الغموض التي تتطلب توضيحا كافيا، وهذا ما يبرر اهتمام الصحيفتين بهذا المصدر، ومن هذه الشخصيات نذكر مثلا الأمين العام للأمم المتحدة "Kofi Annan" والممثل الأعلى للاتحاد الأوروبي "Solana Javier"، وأستاذة جامعيين في مختلف التخصصات، خاصة في العلوم السياسية ومديري مؤسسات البحث الاستراتيجي "François Heisbourg" مثلا ومفكرين وكتاب وحتى سينمائيين، وهذه الشخصيات لها وزنها في المجتمع الغربي، أما مصدر المراسلين فقد انفرادت في الاهتمام به صحيفة "Le Monde" باعتباره مصدرا هاما من مصادر الأخبار،

وخاصة تلك التي تأتي من الخارج، وهم الذين توفدهم مؤسساتهم لتغطية أهم الأحداث العالمية في العواصم الكبرى ومناطق الأحداث الهامة.

نجد تراجع الاهتمام بمصدر وكالة الأنباء بالنسبة للصحيفتين، ويبرر هذا بتميزهما، لأن التغطية الصحفية المعتمدة بشكل كبير على وكالات الأنباء لا تعطي الصحيفة أي نوع من التميز في ظل توفر المادة التي تقدمها لكافة الصحف المستعينة بخدماتها، ويعدّ أيضاً ضعفاً في مستوى الخدمة الصحفية للقارئ، ولذلك جعلت الصحيفتان وكالة الأنباء آخر المصادر المعتمدة بعد الشخصيات والمراسلين والصحفيين.

ثانياً: فئة الشكل

أ- فئة موقع النشر:

من خلال هذه الفئة، نستخلص مدى اهتمام الصحيفتين بموقع نشر الأخبار والمواضيع الخاصة بالإسلام والمسلمين بعد 11 سبتمبر، إذ تركّز الاهتمام في كلتا الصحيفتين على الصفحات الداخلية التي بلغت أكبر نسبة وأغلبها الصفحات الداخلية الأولى من الصفحة الثانية إلى الصفحة الثامنة (2-8) التي تتناول في الغالب القضايا الدولية والعالمية، وتهتم بالسياسة الخارجية، وهذه الصفحات لا تقل أهمية عن الصفحة الأولى والأخيرة وحتى الصفحة المتخصصة.

وجاء الاهتمام في الدرجة الثانية في الصفحة المتخصصة في كلتا الصحيفتين أيضاً، ففي صحيفة "Le Figaro" وردت هذه الصفحة الخاصة بعنوان "مناقشات وآراء" (Débats et opinions) أما في صحيفة "Le Monde" فهي بعنوان "آفاق ومناقشات" (Horizons-Débats).

في صحيفة "Le Figaro" جاءت الصفحة المتخصصة عبارة عن سلسلة متتالية بعنوان "سلسلتنا حول طبيعة وقيم الديانة الإسلامية"، وهي الصفحة الوسطى في الجريدة، ولتخصيص صفحة لموضوع الإسلام والمسلمين في الصحيفة على شكل سلسلة له دلالة واضحة على اهتمامها بهذا الموضوع وإبرازه للقراء.

ونجد نفس الترتيب لموقع المواضيع والأخبار في الصحيفتين ابتداء من الصفحات الداخلية ثم الصفحة المتخصصة، تليها الصفحة الأولى ثم الأخيرة، وهذا دليل على تقارب اهتمام الصحيفتين بموقع عرض المادة الإعلامية.

ب- فئة الأشكال والقوالب الصحفية:

إن القوالب الصحفية التي اعتمدتها كل من يومية "Le Figaro" و "Le Monde" في عرض مضمونها الإعلامي، هي عبارة عن أشكال تعبيرية لها بنية داخلية متماسكة، وتتميز بطابع الثبات والاستمرارية تعكس الواقع بشكل مباشر وواضح وسهل، وتسعى إلى تقديم وتحليل وتفسير الأحداث وتطوراتها مستهدفة بذلك إيصال رسالة محددة للقارئ لتخاطب بها ذهنه ومشاعره قصد ترسيخ قناعة محددة لديه، ومن ثمة تمكينه من أن يفهم الواقع على ضوء هذه القناعة، وبالتالي دفعه لأن يسلك سلوكا في المجتمع يتوافق مع هذه القناعة⁽¹⁾.

وقد فتحت الصحيفتين منبرا للآراء الحرة لمجموعة من الخبراء في العلاقات الدولية، والدراسات الاستراتيجية ومحللين سياسيين، وكذا دارسي الإسلام، من جنسية فرنسية ومن جنسيات أخرى، للإدلاء بآرائهم ومناقشة قضية علاقة الإسلام والمسلمين بتفجيرات نيويورك وواشنطن الذين وُجّهت إليهم أصابع

(1) -نصر الدين العياضي: مرجع سابق، ص ص 8-9.

الاتهام مباشرة بعد الأحداث، لذا سجلنا بروز مقال الرأي في المرتبة الأولى بأعلى نسبة في كلتا الصحفتين.

أما بالنسبة للمرتبة الثانية، فقد خصصتها يومية "Le Figaro" للحديث الصحفي، وهو في أغلبه حديث الرأي الذي يستهدف بالدرجة الأولى استعراض وجهة نظر شخصية ما في القضية المطروحة للنقاش، وكانت جلّ الأحاديث الصحفية مع شخصيات لها وزنها في المجتمع الغربي، مثل الحديث الذي أجرته الصحيفة مع المستشرق الفرنسي "Maxim Rodinson" بعنوان "الإسلام والشيوعية تشابه مذهش".

على خلاف صحيفة "Le Monde" التي جعلت الخبر في المركز الثاني لاعتباره الأساس المتين الذي تستند إليه مادة الصحف والمجلات ووكالات الأنباء على أي شكل من أشكالها، كما يقوم فوقه البناء التحريري نفسه، وتعدّ الفنون والقوالب الأخرى، إضافة أو تفصيلاً أو تفسيراً له، أو إماماً بجميع خيوطه وأشكاله، فهو إذن فن الفنون بالنسبة لمادة الصحفي.

يقدم الخبر المعلومات الآنية حول حدث معين، وهي وظيفة مطلوبة في معالجة حدث مثل تفجيرات نيويورك وواشنطن، وتطوراتها، ولكن يبقى أن القارئ كثيراً ما يحتاج عند متابعة هذا النوع من الأحداث إلى نمط يتناول الأحداث بالتفصيل، ويربط بينها وبين غيرها من الوقائع التي تمسه من قريب أو من بعيد، ثم يستنبط منها ما يراه من آراء واتجاهات لاستشراف وتوقع مساراته المستقبلية، ويتحقق هذا الهدف بشكل أساسي من خلال قالب المقال التحليلي الذي استخدم بنسبة معتبرة في كلتا الصحفتين، واحتل المرتبة الثالثة.

ونسجل تراجع الأهمية النسبية للقوالب الأخرى المتمثلة في (التقرير،

التعليق، التحقيق والمقال الافتتاحي) بنسب متفاوتة في الصحيفتين.

ونستخلص أن اهتمام الصحيفتين بقوالب الرأي أكثر من القوالب الإخبارية، ويعود ذلك أساساً إلى أهمية الحدث عالمياً، الذي مَسَّ أقوى دولة في العالم وفي أكبر رموزها الاقتصادية، السياسية والعسكرية، وهو ما يستدعي التفسير والتحليل والتوضيح للرأي العام الغربي المتعطش لمعرفة وفهم علاقة الإسلام والمسلمين بهذا الحدث الذي هزَّ العالم بأسره.

ج- فئة أساليب ووسائل الإقناع:

اعتمدت الصحيفتين المدرستين على أساليب ووسائل متنوعة في عرض المضمون الإعلامي الموجَّه للجمهور بخصوص قضية الإسلام والمسلمين بعد أحداث 11 سبتمبر 2001.

بالنسبة للأسلوب المباشر، فقد اعتمدت عليه صحيفة "Le Monde" بالدرجة الأولى وصحيفة "Le Figaro" بنسبة معتبرة في الدرجة الثانية لكونه الأسلوب الذي يعتمد على مخاطبة عقل المتلقي وتقديم الحجج والبراهين والشواهد المنطقية وتفنيد الآراء المضادة بعد مناقشتها وإظهار جوانبها المختلفة، وذلك باستخدام الاستشهاد بالمعلومات والأحداث الواقعية، وتقديم الأرقام والإحصاءات وبناء النتائج على مقدمات وعرض وجهات النظر الأخرى، وهذا ما يساهم في تعزيز المعطيات العقلية لدى الجمهور فيما يتعلق بالقضية المدروسة.

وبقدر أهمية مخاطبة العقل من خلال تقديم الحقائق والمعلومات والأرقام والإحصاءات وتفنيد وجهات النظر الأخرى والبناء المنطقي للنص تكون أهمية استخدام الاستمالات العاطفية التي جاءت في المرتبة الأولى بالنسبة لصحيفة

"Le Figaro"، وفي المرتبة الثانية بالنسبة لصحيفة "Le Monde"، إذ تستهدف هذه الاستمالات للتأثير في وجدان المتلقي وانفعالاته وإثارة حاجته النفسية والاجتماعية ومخاطبة حواسه بما يحقق أهداف القائم بالاتصال.

وقد استفادت صحيفة "Le Figaro" من العوامل النفسية للرأي العام الفرنسي، والغربي عموما الذي كان تحت هول الصدمة بسبب تفجيرات 11 سبتمبر، فأكثر من الاستمالات العاطفية لضمان الإقناع والتأثير، فكانت متنوعة متمثلة في الشعارات والرموز والأساليب اللغوية والدلالات اللفظية، وجاءت أغلب الاستمالات تخويفية وأيضاً استفهامات استنكارية غرضها السخرية، ولنذكر بعض النماذج من الاستمالات في الصحيفتين على سبيل التمثيل لا الحصر، وهي عبارات مقتطفة من عينة الدراسة، فمثلا في صحيفة "Le Figaro":

«كنت قد حذرت منذ عشرين سنة الرأي العام من تصاعد خطر هذه الإيديولوجيات المتعصبة على مستوى الشرق الأوسط والمغرب»، «عندما يسفك الحقد الدماء ويفجر تخوفات لا يمكن التحكم فيها»، «التكفير والهجرة تحت هذه اللعنة تختفي أحد التوجهات الأكثر تشددا للإسلام الراديكالي»، «الأصول العميقة للفاشية الإسلامية».

أما صحيفة "Le Monde"، فتذكر مثلاً: «كل حل كان خطيرا بالأمس صار اليوم أخطر»، «إن هذا الأمر جدير بأن يجعلنا حذرين»، «الديانة الأكثر غباء رغم كل شيء هي الإسلام»، «العينان مملوءتان بالخبث»، «يعتبر الإرهاب كالمرض الذي يهدد المجموعة الدولية».

استخدمت الصحيفتان من الاستمالات العاطفية ما يتفق وطبيعة المضمون، وطبيعة الجمهور والهدف المقصود، وهو استثارة عواطف الجمهور ومشاعره

ومواجهة الخصوم بالحشد العاطفي وإلغاء التأثيرات العاطفية المضادة.

فقد تفننت الصحيفتان في استخدامهما للاستمالات العاطفية لضمان إيصال أفكارهما إلى الجمهور وتحقيق التأثير المطلوب، ولم تهمل الصحيفتان أسلوب الاستدلال بالمصادر والمراجع لأن الدليل والشاهد والبرهان على الأفكار التي يقدمها الصحفي تخاطب العقل بقصد تأهيله إلى إدراك وفهم الحقائق بشأن أحداث 11 سبتمبر، فاستدلت الصحيفتان بمراجع أجنبية وكذا حتى بآيات قرآنية لتأكيد أقوالهما خاصة في قضية الجهاد.

التوصيات:

في ضوء تأمل الصورة القاتمة للإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام الغربية، ندرج بعض المقترحات والآليات والتوصيات الكفيلة بمجابهتها، أهمها:

1- رصد صورة الإسلام في القنوات الإعلامية الغربية، وذلك بمتابعة ما ينشر عن الإسلام والمسلمين في المناطق الرئيسية من العالم سواء أكان محتوى ما ينشر أو يذاع إيجابيا أم سلبيا وذلك عبر تأسيس ما يصطلح عليه بالمرصد الإسلامية (Islamic Watch) العالمية لتوفير البيانات الكاملة عما ينشر عن الإسلام وتحليلها، وإصدار تقرير سنوي عن حالة الإسلام في دوائر الرأي العام ووضع، ووضع استراتيجيات للمواجهة المبنية التوزيع على أساس الجغرافي لمناطق سوء فهم الإسلام.

2- العمل على تنشيط العلاقة بين المؤسسات البحثية الأكاديمية في العالم، ونظائرها في الغرب من خلال تبادل البحوث والأساتذة وطلاب الدراسات العليا والقيام ببحوث مشتركة تركز أساسا على مثل هذه الملفات.

3- مواجهة صورة الإسلام من خلال عمل مؤسسي منظم، بدلا من الجهود الفردية الراهنة سواء في مجال رصد ما ينشر أو يذاع عن الإسلام والمسلمين، أو في مجال مواجهة ما يبث ويرسل في مختلف القنوات الإعلامية الغربية، على اعتبار أن الجهود الفردية تظل غير قادرة على تفعيل آليات المواجهة والرد والصحيح.

4- تكثيف الاتصال بوسائل الإعلام الغربية ومراكز البحوث والجامعات في الدول غير الإسلامية لتصويب ما يصدر عنها بشأن الإسلام والمسلمين.

5- الاجتهاد في فتح أبواب الحوار مع مراكز التأثير في صناعة القرار والرأي العام في الدول الغربية، وكذلك مراكز البحوث والدوائر الأكاديمية ووسائل الإعلام العالمية.

- 6- مخاطبة الحكومات العربية والإسلامية لتفعيل مثل هذه الندوات من خلال وزاراتها وهيئاتها المسؤولة عن الثقافة والإعلام والشؤون الإسلامية.
- 7- مخاطبة المؤسسات الإعلامية العربية والإسلامية في وضع برامج ضمن خريطتها لكيفية تفعيل تصحيح صورة الإسلام في الغرب.
- 8- تفعيل الإعلام الإسلامي على الصعيد العالمي.
- 9- ضرورة تأسيس قنوات فضائية إسلامية تتحدث باسم المسلمين، وتبث برامجها باللغات الأجنبية، بما يخدم الصورة والمفاهيم الصحيحة عن الإسلام، مع التركيز على استقلالية التوجه فيما يتعلق باختيار إدارتها ومحرريها ومراسليها وفقا لقواعد المهنة والكفاءة والمسؤولية.
- 10- تعريف غير المسلمين بحقائق الإسلام بطريقة ايجابية ومشرفة.
- 11- الدور المنوط بالأقليات المسلمة في تصحيح صورة الإسلام في الغرب.
- 12- وأهم هذه التوصيات الاجتهاد في ترجمة هذه التوصيات إلى الواقع.

الختمة

«عندما يدنو العقل من العلم يفقد شبابه ويصير شيخا، عمره هو عمر أفكاره المسبقة».

صاحب هذه العبارة هو رائد نظرية "القطيعة العلمية" "غاستون باشلار" التي تلخص دور المعرفة السابقة في تكوين صورة ما حول ظاهرة معينة.

-وبهذا كشفت الدراسة التحليلية لصحيفتي "Le Monde" و "Le Figaro" أن الصورة التي قدمتها الصحيفتان للإسلام والمسلمين بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ما هي إلا عملية استعادة (استرجاع) للصورة النمطية السلبية المتراكمة في ذهن الصحفي الفرنسي سواء مما تعلمه في المدرسة بأطوارها المختلفة، أو من أفكار المستشرقين المتوارثة عبر الأجيال، دون إغفال ما اكتسبه من وسائل الإعلام، كل هذا الموروث الثقافي ساهم في صياغة الرسالة الإعلامية بعد أحداث 11 سبتمبر، ونتج عنه اتهام الإسلام والمسلمين بهذه الأحداث.

-وعلى هذا، فإن الصورة الذهنية للأشياء والموضوعات تؤثر في إدراكنا لها، وبالتالي في تقويمها تقويما صحيحا، فمن خلال المعلومات الناقصة أو الاعتقادات السالبة عن أحد الموضوعات يتكون إدراك خاطئ، يؤثر في تصورنا عن هذا الموضوع، وبالتالي فإن هذه الصورة تؤثر بعد ذلك في التعرض إلى كل ما يرتبط بهذا الموضوع من معلومات أو معارف أو معتقدات، أو اتجاهات، وتعتبر كل الطرق التي أخذ منها الغرب عموما والمجتمع الفرنسي خصوصا في تكوين رؤيته عن الإسلام والمسلمين ليست هي الطرق التي تصل به إلى تشكيل رؤية موضوعية وعلمية وأخلاقية، ابتداء من نشاط الاستشراق في السابق، إلى وسائل الإعلام اليوم، إلى غيرها من طرق أخرى.

-صورة الإسلام والمسلمين في الصحيفتين قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر لا تختلف كثيرا عن الصورة التي برزت بعد هذه الأحداث، بل اعتُبرت هذه الأحداث كدليل على إدانة الإسلام والمسلمين وبوصفهم بالخطر المحقق بالعالم في القرن الواحد والعشرين.

-تربط صحيفة "Le Figaro" أحداث 11 سبتمبر 2001 بأحداث التسعينات في الجزائر، وتعتبر الجيا "GIA" الجزائرية بشبكة من شبكات القاعدة، وبهذا تقدم صورة سلبية عن الجزائر.

-تبين أن قيمة الحدث -انهيار البرجين التوأمين- أثرت فعلا على الاهتمام المحوري بالصحيفتين في قضية علاقة الإسلام والمسلمين بهذا الحدث، وظهر البعد السياسي قويا في تحليل علاقة أمريكا والدول الغربية عموما بالدول العربية والإسلامية المتهمة بهذه التفجيرات، كما حللت علاقة الإسلام بالإرهاب، وعلاقة الجهاد بالإرهاب، والصراع بين الإسلام والغرب، وبهذا كانت معالجة الصحيفتان لأحداث 11 سبتمبر وعلاقة الإسلام والمسلمين بهذه الأحداث عميقة، رغم كونهما يوميتين تهتمان بالخبر أكثر من التحليل، إلا أن التحليل موجود فيهما بقوة.

-رغم تفوق صحيفة "Le Monde" في المقالات والمواضيع التي عالجت من خلالها صورة الإسلام والمسلمين بعد أحداث 11 سبتمبر، إلا أن صحيفة "Le Figaro" قدمت صورة سلبية وقائمة ومشوهة عن الدين الإسلامي بالدرجة الأولى، ثم المسلمين بالدرجة الثانية، بينما قدمت صحيفة "Le Monde" المسلمين بصورة سلبية، إلا أن اتجاهها نحو الإسلام كبير لم يظهر جليا، إذ التزمت الحياد في أغلب الأحيان.

- تُحْمَلُ صحيفة "Le Figaro" الإسلام -كدين سماوي- المسؤولية الكاملة عن أحداث 11 سبتمبر، وتعتبر مصادر تشريعه من القرآن والسنة مولدة للإرهاب والعنف من خلال الدعوة إلى الجهاد، بينما تُحْمَلُ صحيفة "Le Monde" المسؤولية بالدرجة الأولى للإسلاميين، وتركز على المتطرفين منهم، وتُحْمَلُ جزءاً من المسؤولية عن الأحداث للولايات المتحدة نظراً لسياستها التعسفية في الشرق الأوسط والمنحازة إلى إسرائيل ضد فلسطين.

- عكست صحيفة "Le Figaro" صورة سلبية عن الفلسطيني، فوصفته بالإرهابي والانتحاري، ووصفت المنظمات الفلسطينية بأنها ما هي إلا منظمات إرهابية تابعة لمنظمة القاعدة التي تسببت في أحداث 11 سبتمبر، ولمّحت إلى إمكانية تورط الفلسطينيين في هذه الأحداث.

- لا تفرق صحيفة "Le Figaro" بين الإسلام كدين سماوي له قيمه ومبادئه، وبين تصرفات المسلمين، بل تعتبر أن تصرفاتهم مستقاة أصلاً من هذا الدين، في حين تفرق صحيفة "Le Monde" بينهما في أغلب المواقف.

- تخلط الصحيفتان في رسالتهما الإعلامية بين مصطلح "المسلم" المعتقد للإسلام والملتزم بمبادئه، وبين مصطلح "الإسلامي" الذي يحمل معاً سياسياً، أي لا يقف عند حدود الالتزام بمبادئ الإسلام، بل يسعى إلى أسلمة النظام السياسي، وهذا الخلط أدى إلى تشويه صورة المسلمين بصفة عامة.

- عكست الصحيفتان صورة سلبية عن المسلمين بتوظيفهما لسمات سلبية كثيرة ومتنوعة، خاصة سمة الإرهابي، المتطرف، الأصولي، المتعصب، الانتحاري، الراديكالي وغيرها من السمات التي تحمل دلالات التخويف والترهيب من المسلمين في العالم، خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر.

- أما عن المصادر المعتمدة في الصحيفتين، فنلاحظ تشابها كبيرا، حيث احتل الصحفي المرتبة الأولى في كلتا اليوميتين، مما يدل على الاحتراف في الكتابة الصحفية الفرنسية، ويليه باقي المصادر بنفس الترتيب تقريبا، مع انفراد "Le Monde" بمصدر المراسل الصحفي.

- ودلّ موقع المادة الإعلامية للصحيفتين على اهتمامهما بتحليل قضية الإسلام والمسلمين بعد أحداث 11 سبتمبر، حيث وردت بشكل بارز في الصفحات الداخلية المختصة في الغالب بالمقالات التحليلية، وبالنسبة للقوالب الصحفية التي برزت، فقد ورد مقال الرأي في المرتبة الأولى في كلتا الصحيفتين، لأن الحدث يحتاج إلى تحليل عميق من طرف الخبراء والمختصين، ففتحنا لهم منبرا للآراء الحرة حتى يتضح الحدث وتجلياته، وانعكاساته المستقبلية على العالم، كما استعانت الصحيفتان ببعض المراجع لتأكيد أقوالهما، ووظفتا استمالات عاطفية مثل استمالة التخويف، والتحذير، والترهيب، للتأثير في الرأي العام، خاصة "Le Figaro"، في حين قدمت "Le Monde" الأسلوب المباشر على الاستمالات العاطفية في رسالتها الإعلامية.

وفي الختام، نستنتج أن صحيفة "Le Monde" أكثر اعتدالا في معالجتها لقضية الإسلام والمسلمين بعد أحداث 11 سبتمبر من صحيفة "Le Figaro" التي يظهر تحيزها واضحا.

قائمة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم برواية حفص

الكتب:

- ❖ أحمد البرصان، محمد صقر: التوجهات الغربية نحو الإسلام السياسي في الشرق الأوسط، ط1، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، 2000.
- ❖ أحمد بن راشد بن سعيد: قولة الآخر، قصة التشويه الحضاري والاغتيال الإعلامي للمسلم والعربي، دط، عمان، 2000.
- ❖ أحمد بيضون وآخرون: العرب والعالم بعد 11 أيلول، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، 2001.
- ❖ إدوارد سعيد: الاستشراق، المعرفة-السلطة-الإنشاء، ترجمة: كمال أبو ذيب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1981.
- ❖ إدوارد سعيد: تغطية الإسلام، ترجمة: سميرة نعيم خوري، دط، مؤسسة الأبحاث العربية، 1983.
- ❖ أمل يازجي، محمد عزيز شكري: الإرهاب الديني والنظام العالمي الراهن، ط1، دار الفكر، دمشق-سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، 2002.
- ❖ بهجت قرني وآخرون: صناعة الكراهية في العلاقات العربية-الأمريكية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، 2003.
- ❖ بدير ألبير: الصحافة، ترجمة: خير الدين عبد الصمد، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق-سوريا، 1976.
- ❖ تيسير أبو عرجة: الإعلام العربي تحديات الحاضر والمستقبل، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 1996.

- ❖ جعفر عبد السلام: أحداث 11 سبتمبر وتدعياتها الدولية، رؤية إسلامية، أبحاث وتقارير، ط1، دار البيان للطباعة والنشر، القاهرة، 2002.
- ❖ جيهان أحمد رشتي: الأسس العلمية لنظريات الإعلام، دط، دار الفكر العربي، القاهرة، دت.
- ❖ جيهان أحمد رشتي: الدعاية واستخدام الراديو في الحرب النفسية، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1985.
- ❖ حلمي خضر ساري: صورة العرب في الصحافة البريطانية، دراسة اجتماعية للثبات والتغيير في مجمل الصورة، ترجمة: عطا عبد الوهاب، سلسلة أطروحة دكتوراه، ط1، مركز الوحدة العربية، بيروت، 1988.
- ❖ رشدي طعيمة: تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية مفهومه، أسسه، استخداماته، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1987.
- ❖ زكي الميلاد، تركي علي الربيعو: الإسلام والغرب الحاضر والمستقبل، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، دار الفكر، سوريا، 1998.
- ❖ زينات بيطار: الاستشراق في الفن الرومانسي الفرنسي، دط، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992.
- ❖ سامي مسلم: صورة العرب في صحافة ألمانيا الاتحادية، سلسلة أطروحة الدكتوراه، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1985.
- ❖ سعدي بزيان: الصراع حول قيادة الإسلام في فرنسا، دط، الجزائر، 1997.
- ❖ سليم الحسني: الإسلاميون والتحديات المعاصرة، ط2، دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، 1997.
- ❖ سمير محمد حسين: الإعلام والاتصال بال جماهير والرأي العام، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 1993.

- ❖ سيد سابق: دعوة الإسلام، دط، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، دت.
- ❖ صامويل هنتنجنون: صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، ط2، ترجمة طلعت الشايب، شركة سنطور، القاهرة، 1999.
- ❖ عاطف عدلي العبد: الاتصال والرأي العام، الأسس النظرية والإسهامات العربية، دط، در الفكر العربي، القاهرة، 1993.
- ❖ عاطف عدلي العبد: صورة المعلم في وسائل الإعلام، تقديم: فاروق أبو زيد، حامد زهران، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997.
- ❖ عبد الجبار الرفاعي: نحن والغرب جدل الصراع والتعايش، ط1، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، دت.
- ❖ عبد الحميد شكري: الاتصال النجماهيري الواقع.. المستقبل، مدخل، دط، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1996.
- ❖ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، تبشير الاستشراق، الاستعمار، دراسة تحليل وتوجيه، ودراسة منهجية شاملة للغزو الفكري، ط7، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1994.
- ❖ عبد القادر طاش: الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، ط1، مكتبة العايكان، الرياض، 1995.
- ❖ عبد القادر طاش: صورة الإسلام في الإعلام الغربي، ط2، الهراء للإعلام العربي، الرياض، 1993.
- ❖ عبد اللطيف حمزة: الإعلام والدعاية، دط، دار الفكر العربي، بغداد، 1984.
- ❖ عبد الوهاب كحيل: الرأي العام والسياسات الإعلامية، ط2، مكتبة المدينة، القاهرة، 1987.

- ❖ عزة عزت: صورة العرب والمسلمين في العالم، ط2، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2003.
- ❖ علي عجوة: العلاقات العامة والصور الذهنية، ط3، عالم الكتب، القاهرة، 1999م.
- ❖ عواشة محمد حقيق: الرأي العام بين الدعاية والإعلام، دط، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس-ليبيا، 1993.
- ❖ عواطف عبد الرحمن وأخريات: تحليل المضمون في الدراسات الإعلانية، دط، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1982.
- ❖ غازي إسماعيل ربابعة: الرأي العام والعلاقات العامة، دط، دار البشير، عمان، 1988.
- ❖ غسان سلامة وآخرون: السياسة الأمريكية والعرب، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل العربي، بيروت-لبنان، 1985.
- ❖ كايرول رولان: الصحافة المكتوبة والسمعية البصرية، ترجمة: مرشلي محمد، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1984.
- ❖ مارلين نصر: صورة العرب والإسلام في الكتب المدرسية الفرنسية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، 1995.
- ❖ محمد السماك: الإرهاب والعنف السياسي، ط2، بيروت، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، 1992.
- ❖ محمد السماك: موقع الإسلام في صراع الحضارات والنظام العالمي الجديد، ط1، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، 1995.
- ❖ محمد عبد الحميد: بحوث الصحافة، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1992.

- ❖ محمد عمارة: الأوصولية بيت الغرب الإسلام، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1998.
- ❖ محمد عمارة: الغرب والإسلام، ط2، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1997.
- ❖ محمد محفوظ: الإسلام، الغرب، وحوار المستقبل، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت-لبنان، 1998.
- ❖ محمد منير حجاب: أساسيات الرأي العام، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر، 1998.
- ❖ مرعي مدكور: الإعلام الإسلامي وخطر التدفق الإعلامي الدولي، ط1، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.
- ❖ مصطفى الدباغ: الإسلاموفوبيا، عقدة الخوف من الإسلام، ط2، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، 2001.
- ❖ مي العبد الله، محمد الخولي: الإعلام والقضايا العربية بعد 11 أيلول 2001، ط1، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، 2001.
- ❖ ميخائيل سليمان: صورة العرب في عقول الأمريكيين، ترجمة: عطا عبد الوهاب، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1987.
- ❖ هربرت أ. شيللر: المتلاعبون بالعقول، ترجمة: عبد السلام رضوان، ط1، عالم المعرفة، الكويت، 1999.

الرسائل الجامعية:

- ❖ آمال كمال طه محمد: صورة العراق في التغطية الصحفية العربية والغربية في التسعينات، دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم الصحافة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2001.

الموسوعات والقواميس:

- ❖ إبراهيم زكي خورشيد وآخرون: موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج3، ط1، مركز الشارقة للإبداع الفكري، 1998.
- ❖ أحمد الشتناوي وآخرون: دائرة المعارف الإسلامية، مج14، 19
- ❖ أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات الإعلام إنجليزي-فرنسي-عربي، تقديم: أحمد خليفة، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1994.
- ❖ أسعد رزوق: موسوعة علم النفس، ط4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1978.
- ❖ جلال الدين بن منظور: لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، ج6، دار المعارف، القاهرة، دت.
- ❖ عبد الفتاح مراد: موسوعة البحث العلمي وإعداد الرسائل والأبحاث والمؤلفات إنجليزي-فرنسي-عربي-شرعي، دط، الإسكندرية-مصر، دت.
- ❖ الموسوعة العربية العالمية، ج2، أ (الإسفنج-الأمريسيوم)، ط2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1999.

الدوريات:

- ❖ أبو بكر باقادر: الرؤية المتبادلة بين الإسلام والغرب من زاوية إناسية، شؤون الأوسط، ع108، مركز الدراسات الاستراتيجية، لبنان، خريف 2002.
- ❖ إدمون غريب: الإعلام الأمريكي والعرب، المستقبل العربي، ع260، مركز دراسات الوحدة العربية، 2000/10.

- ❖ أنصر حسن: الدعوة للإسلام، صورة الإسلام النمطية في الإعلام الغربي، قراءات، ع2، المجموعة الدولية العالمية، أمريكا، فبراير 2000.
- ❖ إياد القزاز: صورة الصراع العربي الإسرائيلي في كتب التاريخ الأمريكي والعالمي، المدرسة في الثانويات الأمريكية، المستقبل العربي، ع96، سنة 09، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1987.
- ❖ حسن علي الأهدل: الإعلام الإسلامي في مواجهة التشويه، المنهل، ع577، مج63، المملكة العربية السعودية، 2002.
- ❖ ذياب البداينة: الصورة النمطية للعرب والغرب واليهود لدى الطلاب الأردنيين، مجلة العلوم الإنسانية، ع11، جامعة متوري، قسنطينة، جوان 1999.
- ❖ عبد الله بوجللال: الرأي العام مفهومه، تكوينه، خصائصه ومظاهره وأهمية قياسه، المجلة الجزائرية للاتصال، ع5، معهد علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، شتاء 1991.
- ❖ علي يوسف نور الدين: الاستشراق والاستغراب قراءة نقدية، شؤون الأوسط، ع108، مركز دراسات الاستراتيجية، لبنان، خريف 2002.
- ❖ عمر الطيبي: المجتمع المغربي بين الخطاب الاستشراقي الكلاسيكي وعلوم الإنسان، الكولونيالية، المستقبل العربي، ع195، سنة 18، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1995.
- ❖ كمال السعيد حبيب: البعد العقدي في العلاقة بين الإسلام والغرب، البيان، ع185، سنة 18، 2003.
- ❖ محمد الدعمي: تاريخ التأريخ الأوربي للإسلام والعرب من العصر الوسيط حتى عصر الثورة الصناعية، الكلمة، ع13، السنة الرابعة، منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، بيروت-لبنان، 1997.

- ❖ محمود حمدي زقزوق: الإعلام الإسلامي في مواجهة الاستشراق، الدراسات الإعلامية، ع91، المركز العربي الإقليمي للدراسات الإعلامية للسكان والتنمية والبيئة، القاهرة، 1998
- ❖ نادية حسن ساري: صورة العزب في الغرب، المستقبل العربي، ع129، السنة 12، مركز دراسات الوحدة العربية، نوفمبر، 1989.

المراجـع الأجنبيـة:

- ❖ Albert Kientzk : Pour analyser les médias collection, L'analyse de contenu, médium, maison mame, 1971.
- ❖ Madleine Varin D'invelle : La presse en France, Geèse et évolution de ces fonctions Psycho-sociales, P.U.F, Paris, 1965.
- ❖ Perre Albert : La presse Française, notes et études, documentation Française, Paris, N°4469, Mai, 1978.
- ❖ Roland Kayrol : Le rôle de mass media, in jean lue paradié, la politique les sciences de l'action l'achette ; Lille, France, 1972.
- ❖ Teirry Meysson : 11septembre 2001 l'effroyable imposture aucune avion ne s'est écrasée sur le Pantagone, édition Carnot, Paris, 2002.

مواقـع الإنـترنـت:

- ❖ (24-12-2003) [www. Annabaa.org/nba5/estishraq/ htm.51](http://www.Annabaa.org/nba5/estishraq/htm.51).
- ❖ (24-12-2003) [www. Lahaonline. Com/](http://www.Lahaonline.Com/)
- ❖ (24-12-2003) www. Albayan. Com. Ae/ Albayan/ lok 2003, issu 286/ arabicilib. 3htm.
- ❖ (13-10-2003) www. Bayynat. Org. lb/
- ❖ (7-11-2003) www. Aljazeerat. Org. lb/
- ❖ (12-10-2003) [www. Alarabnews. Com.](http://www. Alarabnews. Com)
- ❖ (02-01-2004) [ww. Allayan. Co. ae.](http://ww. Allayan. Co. ae)
- ❖ (12-10-2003) [v/www. Alarabnews. Com.](http://v/www. Alarabnews. Com)
- ❖ (30-07-2004) [www. Ambafrance. Eg. Arabic page 23-B htm.](http://www. Ambafrance. Eg. Arabic page 23-B htm)
- ❖ (13/09/2004) [www. Le figaro. Fr. les chfres.](http://www. Le figaro. Fr. les chfres)
- ❖ (13/09/2004) [www. OJD. FR/ Agenda.](http://www. OJD. FR/ Agenda)
- ❖ (13/09/2004) [www. Le Monde. Fr. Les chiffres.](http://www. Le Monde. Fr. Les chiffres)

فهرس الموضوعات

5	تقديم الأستاذ الدكتور عبدالله بوجلال.....
9	المقدمة.....
15	الفصل الأول: صورة الإسلام والمسلمين في الفكر الغربي.....
16	أولاً: الجذور التاريخية لتشكيل صورة الإسلام والمسلمين في الغرب
18	1- صورة الإسلام والمسلمين في القرون الوسطى
20	2- صورة الإسلام والمسلمين في الحقبة الصليبية
22	3- صورة الإسلام والمسلمين بعد الحقبة الصليبية
24	4- صورة الإسلام والمسلمين في مرحلة الغزو الاستعماري
26	5- صورة الإسلام والمسلمين في الحقبة المعاصرة
29	ثانياً: صورة الإسلام والمسلمين في الاستشراق الأكاديمي والكتب المدرسية الغربية.....
29	1- صورة الإسلام والمسلمين في الاستشراق الأكاديمي الغربي ..
35	2- صورة الإسلام والمسلمين في الكتب المدرسية الغربية
	الفصل الثاني: دور وسائل الإعلام في تشكيل الصورة النمطية لدى
47	الرأي العام.....
50	أولاً: العوامل المؤثرة في تكوين الرأي العام
56	ثانياً: دور وسائل الإعلام في تشكيل الرأي العام

الفصل الثالث: صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الغربية

85	بعد أحداث 11 سبتمبر 2001.....
86	أولا: صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الفرنسية
98	ثانيا: صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة البريطانية
108	ثالثا: صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الأمريكية.....
119	رابعا: صورة الإسلام والمسلمين في استطلاع الرأي العام الغربي
123	خامسا: المسلمون وأحداث 11 سبتمبر 2001
123	1-أهمية الحدث عالميا
129	2-المسلمون بعد 11 سبتمبر 2001

الفصل الرابع: التحليل الكمي والمقارن لمحتوى الصحيفتين "

135	"Le monde" و "Le Figaro"
136	أولا: تشخيص الصحيفتين.....
136	1-تشخيص صحيفة Le Figaro
139	2-تشخيص صحيفة Le monde
143	ثانيا: نتائج التحليل الكمي للصحيفتين والمقارنة بينهما
143	1-فئة المضمون (ماذا قيل؟).....
143	أ-فئة الموضوع
173	ب-فئة الاتجاه.....
222	ج-فئة السمات.....
229	د-فئة المصدر
234	2-فئة الشكل (كيف قيل؟)
234	أ-فئة موقع النشر
238	ب-فئة شكل أو نمط النشر

244 ج- فئة أساليب ووسائل الإقناع

الفصل الخامس: التحليل النوعي لمحتوى "Le monde" و "Le Figaro". 249

251 -نتائج التحليل النوعي للصحيفتين والمقارنة بينهما

251 1- فئة المضمون

251 أ- فئة الموضوع والاتجاه

307 ب- فئة السمات

313 ج- فئة المصدر

314 2- فئة الشكل

314 أ- فئة موقع النشر

315 ب- فئة الأشكال والقوالب الصحفية

317 ج- فئة أساليب ووسائل الإقناع

321 التوصيات

323 الخاتمة

337 قائمة المصادر والمراجع